

المجلات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هائف ١٥ (٢٢٩) ٤٠
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد التلياس

الأسرة العربية
٧٥ ريالاً للأفراد و١٥٠ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يفتق عليها مع الإدارة
عن الورق: ١٣ ريالاً

ج ٩ و ١٠ س: ١٧ - الربيعان: ١٤٠٣ هـ - كانون ٢ - شباط (يناير/ فبراير) ١٩٨٣ م

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

- ٥٦ -

[هذا البحث لأستاذنا الحليل الدكتور علي جواد الطاهر - ليس عرضاً لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان.

ولا وصفاً لمعاناة باحث، دفعه إخلاصه للعلم لأن يستهين في سبيله بكل صعب، وحفزه طموحه بلوغ خير الغايات لبذل ما يستطيع بذله، ليحيط بجميع نواحي بحثه، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه، شمولاً واستيفاء، شأن العالم المخلص لعلمه، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته، المستهين بكل ما يعترض سيره من المثبطات على قسوها وتنوعها.

ولا دراسة لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين - عمق ونجود من كل غاية لا تمتد إلى الحقيقة - مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار.

ولا ايضاً آراء عالم ذي اختصاص وإخلاص - حول مظاهر تلك الثقافة، يجدر بكل من يعتنى بآية ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما يبني هذه الثقافة، وليدرك الثغرات التي قد يتسلل ما يوهن أو يضعف بنيانها. إنه ذلك كله، وفوق ذلك [.

الخاتمة المقدمة الثانية

كان الدافع الأول - إذن - هو الإلمام بالأدب في المملكة العربية السعودية في نشأته وتطوره واتجاهاته وأعلامه، والعوامل المؤثرة فيه، ومتمثلته بين أدب الأقطار العربية

الأخرى... ثم درسه وتدرسه، فليس من المنهجي أو المعقول أن تُدرّس في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) أدب مصر وأدب العراق... ولا تُدرّس أدب البلد نفسه !

وُلِدَتِ الفكرةُ سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ولكن المسألة كانت أضخم مما تبدو. ولا بدّ من حصر المضاد — شعراً وقصصاً ومقالة... ونقداً ومبحثاً... ثم جز الأمر إلى حصر ما حول الأدب وحصر غيره، وبلغ الفقه والمطبوعات الرسمية ومُسَّ المقررات المدرسية لأنّ الحال متشابكة ولا تتضح الحياة الفكرية بجزء دون جزء.

وما ذالك بالميسور، ولا سيما لا مرمى دخل البلاد وشأنه شأن المتقنين العرب خارجها — لا يعرف شيئاً يذكر عنها عموماً، وعن حال الأدب فيها خصوصاً. ولو تذكر بعد نسيان تام لكتاب ابراهيم عبد القادر المازني: «رحلة الحجاز» الذي قرأه استمتاعاً وهو تلميذ في الدراسة المتوسطة. — وتذكر — لما وجد في خزانة رأسه أكثر من أنه اشترى بُعِيدَ دراسته الثانوية سنة (١٩٤٠ م) كتاب «أدب الحجاز»، وما زال يحتفظ به:

«أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً»، جمعه وربته محمد سرور الصبان، طبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة المكرمة وحقوق الطبع محفوظة لها. المطبعة العربية بمصر (شارع المزين بالموسكي) لصاحبها خير الدين الزركلي ١٣٤٤ هـ. وعلى غلافه الأخير: المكتبة الحجازية بمكة المكرمة لأصحابها محمد سرور الصبان وإخوانه...

لم يعن الكتاب لديه — آنذاك — أكثر من باب عابر للاطلاع. أما اليوم، فهو يعلم — مع العالمين — أن للكتاب خطراً كبيراً، وأهميّة بالغة.

و«الناشئة» هم: عبد الوهاب آشي، محمد صبحي، محمد حسن عواد، محمد عمر عرب، محمد صلاح الدين خليدي، محمد سعيد العامودي، عبد القادر عثمان، عبد الوهاب النشار، محمد جميل حسن، حامد كعكي، عثمان قاضي، محمد البياري، محمد علي رضا، عبدالله فدا، محمد سليم حمدي، محمد سرور الصبان.

وهؤلاء من مكة وجدة، كانوا على درجة عالية من الحماسة إلى أن يكون للحجاز

كيان فكري مُزدهر، يعيد المجد الماضي، ويلحق بالأفطار العربية الناهضة، وهم على درجة عالية من الغيرة على البلاد والشعور الوطني والدعوة إلى الإصلاح والسعي إلى النهضة الشاملة حتى الاستعداد للتضحية وتحمل سخط الحاكم.

إنَّ ما ورد في الكتاب من شعرون وثيقة لا يُستهانُ بها، ومن ثم فهو منطلق في أية دراسة للفكر الحجازي خصوصاً ولل فكر السعودي عموماً.

صدر الكتاب بُعيد دخول الحجاز في الحكم السعودي ليضم مادةً سبقت هذا التاريخ. ومن يُدرى؟ قرئاً أدى تغير الحكم بمؤلفه إلى أن يحذف ويختصر — كما يمكن أن يفهم من المقدمة في الأقل. وقد تنبّه الباحثون إلى غياب أسماء كان يجب أن تدخلَ الكتاب، وذكروا من أولئك: أحمد إبراهيم الغزوي.

وقد وعدَ المؤلف بجزءٍ ثانٍ للكتاب، ولكنه لم يصدره.

كانوا ناشئة — وشبيهة — ثم صاروا يُعتنن بالرعيل الأول، وإذا كان فيهم من توقّف أو غير مجرى حياته فإن الصفحات التي خلفوها لا تفقد قيمتها التاريخية في الدلالة على الروح الناهض المستنهض.

وفيه من واصل المسيرة الأدبية وفي مقدمتهم محمد حسن عواد، وسيفجأ العواد مجتمعه بكتاب نظري فكري أشبه بالثورة على القديم والدعوة إلى الجديد وحرية الفكر قالت عنه جريدة «بريد الحجاز»: (كان أشبه بالقبلة)، سمّاها: «خواطر مصرحة» وقد نشره له محمد سرور الصبان وصدر سنة ١٣٤٥.

ثم تتسع الدائرة، كما سنرى خصوصاً في كتاب «وحي الصحراء»... وتتسع كما سنرى في كتاب «شعراء نجد المعاصرون»... وغيرها وغيرها...

ويتذكر — صاحبنا — إذ يتذكر وهو يفتح خزانة رأسه — أنه اشترك بعد تخرجه في (دار المعلمين العالية ببغداد) مباشرة (١٩٤٥ — ١٩٤٦) بمجلة «المنهل» التي يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري — آنذاك — في مكة (١٣٦٥ — ١٣٦٦، المطبعة العربية: بمكة). ومازال يحتفظ بأعدادها. ولا بُدَّ من أن الأدباء هناك، كانوا يناقشون

حالمهم الأدبية جادّين، وهم بين مؤيّدٍ لتصدير الأدب ومعتدل ومفند. ومن هنا كان استفتاء المجلة؛ (حول تصدير أدبنا) وكانت الأجوبة في جملتها تدل على نضج ومتابعة وشعور أكيد.

ولا بُدَّ من أن يكون اشتراكه — آنذاك — بالمجلة واقتناؤه لأدب الحجاز حُبًّا منه للاطلاع وسجّة فيه على التوسع. وقد وصل إلى كتاب الصّبّان لأنه من مطبوعات مصر، وما يطبع في مصر يسهل توزيعه ووصوله إلى الأماكن النائية. ولا يذكر كيف تَسَيَّ له الحصول على «المهل»: ولا بُدَّ من أن تكون المسألة سهلةً في حينها — وللمهل خطرها في تاريخ الفكر ومكانها في تاريخ الأدب والصحافة.

وسافر إلى مصر سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ووجد بين زملائه بجامعة فؤاد (القاهرة) شاعراً سعودياً، اسمه على حسن غَسَّال، مازال يحفظ له من قصيدة تلاها عليه بتأثر ظاهر: تَجْعَلُ المَخْطُوءَةَ خَطَوَاتٍ قِصَاراً قَدَمَانَا.

كما يحتفظ بديوانه الذي أهدها إياه: «فجر العمر» — من مطبوعات القاهرة. وإذا كان الطلبة المصريون لا يعرفون — في العادة — ما نعرفه عن أدبهم وأبائهم، فليس من المنتظر أن يعرفوا أي شيء عن غيرهم، فضلاً عن أن يكون هذا (الغير) في المملكة العربية السعودية.

ثم إنه الآن (١٩٦٣/١٣٨٣) في الصمم، في قسم اللغة العربية من كلية الآداب من (جامعة الملك سعود) في الرياض، ويرى الدنيا أوسع كثيراً مما رآها، وتزداد هذه السعة إذا تصفح جريدة أو مجلة وقرأ كتاباً أو ديواناً ... وزار مكتبة ... وهاور أديباً.

— أما يوجد كتاب عن الأدب في المملكة العربية السعودية؟

— بلى، يوجد كتاب عبدالله عبد الجبار: «التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب» — محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا للجامعة العربية بالقاهرة وطبع سنة ١٩٥٩.

حصل عليه وكان أشبه بالنادر المضمون به. إنه دراسة رصينة، ولكنها متشعبة واسعة

شملت نواحي عديدة، فهي تاريخ وأدب وجغرافية وفكر وسياسة ونفط وكل شيء. الكتاب قيم، وقيم جدًّا في بابه، وفي المشاعر التي يتفتح عنها المؤلف الفاضل، ولكن لم تتضح خلاله — ولا سَمًا لقارئ جديد — سمات الأدب وأعلامه بوجه خاص، ومع هذا، فهو مفتاحٌ تُميزُّ به ابن البلاد من غيره، وبذلك على مصادر ومظان، ويلمح لك بالاتجاهات. إنه مقدمة موسعة أكثر منه كتاباً تعريفياً بالموضوع. ومؤلفه يعرف ذلك وقد وعد أن يتبعه بجزء آخر — وربما بأجزاء — ولكنه لم يحقق مخططه وقد يكون في الأسباب ظروف أقوى منه.

ولا بُدَّ من بحث عن كتب أخرى، وقد أدى البحث إلى ما يعين وينفع، ومن ذلك كتاب عبد السلام طاهر السامي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وكتاب عبدالله بن إدريس: «شعراء نجد المعاصرون».

إنَّ الأسماء تطرق سمعه لأول مرة ولا تكاد تلتصق به، ثم إن بين هذه الأسماء التي يقرأ لها وعنها ما يختلط في ذهنه، وقد يكون منها في أبناء المملكة وقد يكون من هم من خارجها. ولا بُدَّ — إذن — من مدة غير قصيرة يَتميز فيها طريقه ويميز (الوطنيين) — كما يدعونهم — من غيرهم.

وإنَّ أن المفتاحه بالمشروع. وكان في قسم اللغة العربية معيدان (سعوديان) في السنة الأولى من تعيينها بانتظار مواصلة دراستها العالية في إنكلترا، هما: عبدالله غليقة وعبدالله العميل، إنها يمكن أن يكونا بدايةً صالحةً لدى حسن الظن. وكانا — فعلاً — كذلك...

واعتدنا على اللقاء بعد وقت صلاة العصر عند باب المكتبة (المكتبة العامة السعودية، التابعة للشؤون الدينية) في (دخنة) فلا بُدَّ من أن يكون بين محتويات هذه المكتبة كتب سعودية، وسرت إلى الموعد ومعني دفتر بحجم الكف تقوم أوراقه مقام الجزازات.

والتقينا، وفتح الباب وعرضاً الفكرة ملخصة على مدير المكتبة. أقول: ملخصة لأنها — فيما أحسب — لم يذكر مسألة المعجم، وإنما أكداً على أن (فلاناً) أستاذ في

الجامعة يرغب في الاطلاع على المؤلفات السعودية. وكان هذا هو المناسب أن يقال. ولكن كيف السبيل إلى المؤلفات السعودية ؟ إنها ضائعة بين ألوف الكتب. ولعلها، في جملتها، أقل شأناً من غيرها حتى لدى مدير المكتبة. وإذا ذكر المدير عدداً منها، ذكر المهم من الكتب الدينية المشهورة لديه.

ورجونا الإطلاع على «الفهرس»، وهو — لحسن الحظ — في دفاتر، وشرعنا نلتقط أسماء المؤلفين والمؤلفات وأرقام المؤلفات في المكتبة، ونثبتها في أوراق الدفتر (الكفي)، على أمل استعارتها — فمأ بعد — واحداً واحداً. واقتربت صلاة المغرب ووقت إغلاق المكتبة، فودعنا المدير شاكرين ... واقترعنا — نحن الثلاثة — متفائلين.

تَلَّتْ ذلك اللقاء زيارات متصلة إلى المكتبة السعودية في (دُخْنَة) صباحاً لدى حصول الفراغ، وعصراً، كل عصر إن أمكن. وكانت أولى المشكلات أن منهج الاستعارة المتبع لا ينفعني في شيء: أن تملأ استمارة أو أكثر، تسجل عليها اسم الكتاب — أو الأكثر — ثم يذهب الموظف يبحث ثم يعود وقد يجد المطلوب، وقد يعتذر.

لواستمرت الحال على هذا لما وصلت إلى ما أنشدُ الوصول إليه. لذا اقترحت — بغير قليل من الجراءة وكثير من التردد وبعد أن لاحظ الموظف تعدد ما أطلبُ وما يمكن أن يؤدي ذلك إلى إزعاجه — أن أبحث أنا عن الكتاب وأحضره ... فتمت الموافقة. ثم تجرأت أن أجوس خلال صفوف الرفوف — بعيداً عن الاستمارة والطلب والتوقيع — فأقلب الكتب واحداً واحداً فما كان سعودياً اخترته وما لم يكن تركته في مكانه، حتى إذا اجتمعت لدي عدة كتب سعودية عدت بها إلى منضدة قريبة من المدير، لأنقل منها المعلومات التي تهني على أوراق الدفتر (الكفي) ثم أعيدها. لقد قُبِلَ الاقتراح وسهلت العملية، وإن كنت ألاحظ ضيقاً متزايداً على الموظف. وله الحق في ذلك، ولكن ما العمل ؟ إن المرء قد يسمح لنفسه في أن يرى ثقيلاً من أجل هدف خير. لقد كان الرجل يضيق بهذا (الغريب) الملازم وباندساسه بين الكتب، وإن لم يبخل بكؤوس (الشاهي) متباعدة.

أختار الكتاب من على رفّه ... وأعود وأنقل على أوراق الدفتر اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه كذلك، والطبع في مكانه وزمانه واسم المطبعة، وأسجل عدد الصفحات

مميزاً، ما كان منها للمقدمة وما كان منها للفهارس وما كان لصميم الموضوع، مع النص على الموضوع العام للكتاب وتثبيت سطور ذات دلالة خاصة من المقدمة. وإذا تضمن ذلك الكتاب تعريفاً للمؤلف — وهو ما يحدث — أو تعريفاً بمؤلفين آخرين ففي ذلك الخير كل الخير والقصد كل القصد.

وتكاثر الأوراق، وتعاقبت الدفاتر — وهذا أمر سار بالطبع، فمن أجله جئت...

واستمر العمل على هذا، وقد يتقطع قليلاً بسبب وآخر، ولكنه مستمر مستمر، يحلو في سبيله الجهد والوقت المبذول وغبار الكتب ... وضيق الموظف أحياناً، وحقه أن يضيق. فمن أين جاء هذا الطارئ؟ وماذا ينبغي على وجه التحديد؟ ثم إنني ربما سألته مستفهماً عن سعودية هذا المؤلف أو عدمها، وسعودية هذا الكتاب أو عدمها، وما أشبه ذلك من الأسئلة التي لا تبدو طبيعية أو مألوفة!!

إن المكتبة السعودية باب جيد فتحه لي عبدالله وعبدالله.

ولم يكتفيا بذلك.

فقد حصلنا لي على قائمة أعدتها وزارة المعارف (العلاقات الثقافية) على حروف المعجم للمؤلفين بعنوان «مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة عام ١٣٨٣» مصحوبة بذكر أسماء مؤلفاتهم إزاء أسمائهم، وقد طبعت على «الرونيو».

القائمة قد تكون مختصرة، موجزة، تضم ١٤٣ كتاباً تكتفي باسم المؤلف واسم الكتاب، ولكنها نافعة دون شك، وأقل نفعها أنها تحدد هوية عدد لا بأس به من المؤلفين الوطنيين بالمملكة فضلاً عما تدل عليه بداية من نسبة أبناء البلاد إلى حفظ نناجهم.

ثم حصلنا لي على قائمة أخرى مرقومة بعنوان «بيان بأسماء الكتب الوطنية القديمة وعدد النسخ المقترح شراؤها» فيها (٢١٤) عنوان.

ثم كانا واسطة خير للتعرف على الأستاذ حسن عبدالله القرشي وهو أديب شاعر مرموق، يملك في داره مكتبة قيمة، وعلماً بالكتب والكتاب، وكان استقباله في بيته

مشجعاً، تلتته استقبالات أخرى في بيته ومكتبه. وكان من أفضاله أن أوصل لي كتيباً باسم « دليل المؤلفات السعودية » أصدرته وزارة المعارف (غرة رجب ١٣٨٤) ، قال فيه مصطفى حسن عطار كاتب مقالة (لحة موجزة عن تطور التعليم...) إنه : (أُعد على عجل ليهدى لزوار معرض الكتاب العربي العاشر الذي يقيمه النادي العربي ببلدان في أوائل الشهر القادم) وقال : كان بودنا أن نكتب تعريفاً موجزاً عن كل مؤلف لنعطي القراء صورة مضغوطة عن كل كتاب ، ولكن حلول موعد المعرض جعلنا نعجل في إخراجه على هذه الصورة على أننا نعزم في لقائنا معك في العام القادم أن نكون كما تمنيناه).

في الدليل (٢٣١) عنوان، موزعة على ستة أقسام هي : الدراسات ، الإسلامية ، اللغة العربية ، التاريخ ، الأدب والاجتماع ، الشعر ، القصة . وقد ألحقت الأقسام الستة بما طبع على نفقة الملك عبد العزيز وغيره ، وبأسماء المؤلفات المعدة للطبع .

إن هذا « الدليل » على صغر حجمه يجدم الموضوع الذي نحن فيه . ولكن لا بُدَّ من القول إنَّ العام مرَّ . والأعوام مرَّتْ ولم تتحقق أمنية الأستاذ مصطفى عطار .

لم تنقطع خلال ذلك جهود الأستاذين عبدالله غليقة وعبدالله العميل ، فقد أوصلاني إلى مكتبة وزارة المعارف ، وهي على صغرها ، نافعة . لقد كان أي شيء نافعاً مطلوباً . والدفتري (الكفّي) حاضر . وكذلك (الدفتري الأخضر).

والدفتري الأخضر هذا مخصص للجانب الأدبي فيما يحجُّ له صاحبه من معلومات ومصادر ، وما ينقل إليه من مختارات ونصوص ، وما يسجل لنفسه من خطرات ويضع من خطط ...

وفي هذا الدفتري الأخضر غير قليل من كتاب « وحي الصحراء » . وأكبر الظن أنه عثر على هذا الكتاب القيم النادر في هذه المكتبة . الكتاب كتاب « وحي الصحراء » : (صفحة من الأدب العصري في الحجاز) جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله عمر بلخير وطبعاه في القاهرة (مطبعة عيسى الباني) عام ١٣٥٥ فيما يبدو) يقع في أكثر من (٤٠٠) صفحة ، وهو يعكس الروح المتوثبة في أدباء الحجاز للتهضة والتقدم

والإصلاح، وفي نصوصه ما يرجع — بالطبع — إلى العهد الهاشمي. وقد جاء في ختام مقدمته: (لم يستدبر الحجاز عصر الحسين ويستقبل العصر الحاضر إلا وكانت قلوب الشبيبة المتأدبة تتأجج ناراً بئدلع لهيها وتتأجج أوارها فكانت أفكارها تظهر كلما سنحت لها الفرصة بذلك...)

سار المؤلفان في ترتيب (أعلامهم) (الشباب) على حروف الهجاء أحمد إبراهيم الغزاوي، أحمد سباعي، أحمد العربي، أمين بن عقيل، أحمد قنديل، حسين خزندار، حسين سرحان، حسين سراج، عبد الوهاب آشي، عبد القدوس الأنصاري، عبدالله عمر بلخير، علي حافظ، عمر صبرفي، عزيز ضياء الدين، عبد السلام عمر، عمر عرب، عبد الحميد عنبر، محمد بن سرور الصبآن، محمد سعيد العامودي، محمد حسن فقي، محمد حسن كتيبي.

بقي الكثير من هذه الأسماء ذا مكان في تاريخ الأدب والفكر (ومن ثم دخلوا المعجم...).

وسيكون لأحمد قنديل شأنٌ خاصٌ في تاريخ الشعر. ولحسن سرحان المعجبون من الخاصة، ولأحمد سباعي مكان من التاريخ والقصة والرأي، ولعبد القدوس الأنصاري مكان من الصحافة الأدبية والبحث التاريخي والقصة، ولعلي حافظ مكان من الصحافة والطباعة... وسيثابر محمد سعيد العامودي على النشر في هدوء... ويكون لمحمد حسن فقي نغمة خاص من شعر متفلسف. وانك لتلحظ لديه، منذ هذا التاريخ المبكر، في آثاته وتفكيره وحرصه على رسالة الأدب، ما سيكون عليه بعد عشرات السنين في «رباعياته» وفي «قدر... ورجل» — أنه ظاهرة في الشعر العربي.

وسيبطل اسم عبد الوهاب آشي يذكر بالفضل حتى بعد توقفه المبكر... أمّا الصبآن فهو من حُمّة الأدب...

إنَّ «وحي الصحراء» مصدر أساسي لا غنى عنه لباحث — أو محب الاطلاع — في الأدب الحجازي — السعودي...

وكما أعيد طبع «أدب الحجاز»... أعيد طبع «وحي الصحراء» مؤخراً في

إصدارات إدارة النشر. في (تهامة). إنه وثيقة أخرى ستظل موضع اهتمام. وطلب.
ونعود إلى الدفتر الأخضر... وفيه من ثمرات المطالعة في مكتبة وزارة المعارف نقول
من كتاب صدر سنة ١٣٥٥ باسم «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» ... قدم له
محمد سرور الصبان وجاء لديه: (... إن الكتاب يدل على وجود روح جديدة في ناشئتنا
تبشر بنجور... كَأَنَّ شَبَابَ أُمس «أدب الحجاز» صار شيخاً. وفي الكتاب (الكتيّب)
أسماء كثيرة...، ولما كان حمد الجاسر (الشاب) يعيش آنذاك في الحجاز (مكة)، فقد
دخل قلمه الكتاب، وكانت له قصيدة: (عاش الشباب):

عاش الشباب الذي للمجد قد طلبا واستشعر الحزم حتى يدرك الأربا

دخل مع الأقلام الحجازية، مع أنه نجدي، كان ينشر شعره في جريدة «صوت الحجاز»
بتوقيع: (بدوي نجد الجاسر). ويبدو أن كلمة «الحجاز» لا تعني دائماً الإقليمية قدر ما
تعني جواً أدبياً — وقد حدثنا الجاسر فيما بعد — بأنهم كانوا مجموعة من الشباب الأدبي
الطامح يجتمع في مكة بدار باخظمة، وعن هذه الاجتماعات الأدبية انبثقت فكرة
إصدار «نفثات...».

وفي الدفتر الأخضر من فوائد مكتبة وزارة المعارف منقولات عن كتاب «ماذا في
الحجاز» تأليف أحمد محمد جمال (١٣٦٤/١٩٤٥)، والكتاب على صغر حجمه وسيلة
حسنة للتعريف بالحركة الفكرية في وسائلها وأعلامها. وصاحبه (متحمس) في
الدعوة، متألم إذ يبقى الحجاز غير معروف، فيقول: (حرام على إخواننا العرب
المسلمين في مد (ى) أقطارهم الدانية والقاصية أن يهملوه أو يتجاهلوه...).

وفي مكتبة وزارة المعارف وجدت دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل وهي مما
طبع في بيروت.

وكانت وزارة المعارف قد شرعت في أن تكون كتبها المدرسية المقررة سعودية
التأليف، وفي عملها الدائب لذلك كونت لكتب (الأدب والنصوص)، لجاناً انتهت
من عملها ورأت الوزارة أن تخضع هذا العمل للجنة من الخبراء وضع اسمي بين
أعضائها، وكنت حديث عهد بأحدث المناهج العراقية في تأليف مثل هذه الكتب

فقلتُ صميم التجربة إلى الأجزاء الثلاثة.

كانت هذه العلاقة سبباً إلى تعرف أحد مؤلّي الكتب المذكورة: الأستاذ عبدالله بن إدريس، وهو أديب، شاعر، مثقف، عرفته — قبل لقائي إياه — بكتابه «شعراء نجد المعاصرون» ومن ثمّ تعددت لقاءات قاسمها المشترك الحديث الأدبي، وعلى رأس الحديث الأدبي المؤلفات السعودية، فقد حدثته عن «المشروع» وبدأ ينفعني في بعض من لوازمه. ثم إني لقيت في داره العامرة الشيخ حمد الجاسر لأول مرة، ولعله دعاه لسبب من هذا الذي نحن فيه. ولكن الشيخ كان قليل الكلام لم تَبْدُ عليه أيّة علامة قابضة التفسير في عمل «المعجم». لقد كان «حيادياً» وربما كان أقرب إلى الانقباض منه إلى الترحيب، وأميل إلى رؤية الإخفاق منه إلى الأمل بالنجاح... ومن يدري، فلعله، كان — لما هو معروف من تواضعه — لا يرى للمؤلفات السعودية — ما يؤهلها لمعجم...

ليكن الرأي ما يكون... وأقل ما يمكن أن أحصل عليه الإعلام بمادة الثقافة ومصادر دراسة الأدب، وإلا فإن العلم بالكتب قد ازداد، والدفاتر بحجم الكف قد تعددت. وهناك في (دار الكتب الوطنية) باب لم يبقَ مسدوداً بوجهي.

و(دار الكتب الوطنية) هذه مكتبة عامة، كانت يجوار مبنى الجامعة في الملز، ثم أغلقت على أمل أن تُنقل إلى مبنى جديد في شارع الوزير (الملك فيصل الآن) والمبنى قائم تزيّنه لوحة كبيرة تدل عليه. ولكن المكتبة لم تفتح، إنها في دور الإعداد والاستعداد، فقد نُقلت إليها الكتب من المبنى القديم ووزعت على الرفوف وجُلّد كثير منها... فكيف الوصول؟ ليس الوصول مستحيلاً. وهكذا توالى الزيارات والكتب كلها في متناول اليد، تقلبها كيف تشاء وتقف عند «السعودي» فيها لتأخذ منه ما يقتضي المعجم.

ومحمدة أخرى لعبدي الله زيارة ربّناها إلى دار الأستاذ عبدالله بن خميس كان الكتاب السعودي مدارها على الألسن، وقصيدة للرصافي مسجلة بصوت أحسائي على نغم خاص كان الشيخ ابن خميس على غاية الإعجاب بها... ولكنه لم يكن غريباً عليّ فهو نغمٌ نجفّي — إن شئت وحسبني على وجه أعم: إنه الطريقة التي كانت سائدة في إنشاد الشعر.

أما القصيدة فهي التي أنشدها الرصافي لدى الاحتفال بالرياحاني سنة ١٩٢٢ وعنوانها: (تجاه الرياحاني وشكواي العامة) وفيها يقول الرصافي:

مِنْ أَيْنَ يُرْجَى لِلْعِرَاقِ تَقَدُّمٌ وَسَبِيلُ مَمْلُوكِيهِ غَيْرُ سَبِيلِهِ
لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ يَكُونُ السَّيْفُ عِنْدَ سَدِّ جَبَانِهِ، وَالْمَالُ عِنْدَ بَخِيلِهِ
وَالرَّأْيُ عِنْدَ طَرِيدِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ سَدِّ غَرِيْبِهِ، وَالْحُكْمُ عِنْدَ دَخِيلِهِ
وَقَدْ اسْتَبَدَّ قَلِيلُهُ بِكَثِيرِهِ ظُلْمًا، وَذَلِكَ كَثِيرُهُ لِقَلِيلِهِ...

وتلت الزيارة البيئية زيارة أو زيارتان إلى الشيخ في دائرته حيث برأس (مصلحة مياه الرياض).

وسافر الأستاذ عبدالله العميل — راشداً — إلى انكلترا، وحالت ظروف — مؤسسة — ولا ريب — دون سفر الأستاذ عبدالله غايقة، أقول مؤسسة لأنه مؤهل غاية التأهيل لمواصلة الدرس ولأن يكون استاذاً من طراز عالٍ، وإذ حالت الأسباب — ولعلها عائلية — دون المطلوب، لم تعد الجامعة همَّ صاحبها فانتقل إلى (وزارة الزراعة)، وإذ انتقل كانت وزارة الزراعة مصدراً من مصادر المعجم.

لقد اتسعت دائرة الإلمام، وتبَّها للباحث الوقوف على كتب وأمّهات في بابها. رأينا منها «أدب الحجاز» و«وحي الصحراء» وغيرهما. ثمّ العلم بكتاب عبد السلام طاهر السامي. «الشعراء الثلاثة»: (محمد حسن عواد، حمزة شحاتة، أحمد قنديل) الصادر ١٣٦٨ وقد نعتهم المؤلف بالفنانين وإذا كان محمد حسن عواد وأحمد قنديل اسمان مرَّا علينا وأن مكانهما في الشعر وطيد يزداد على الزمن وطادة فإنَّ حمزة شحاتة لا يقل شأنًا إن لم يزد برأي كثيرين حتى لو جار (مزاحه الخاص) على عوامل شهرته. وتبع «الشعراء الثلاثة» كتاب آخر للمؤلف نفسه «شعراء الحجاز في العصر الحديث» (١٣٧٠/١٩٥٠) ضمَّ عدداً كبيراً من الأسماء، قال شحاتة عنهم في ختام مقدمته للكتاب: (إن من شعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز في العصر الحديث وحده بهم ويتبّه بل كل بلد عربي وهم السرحان، والعواد، وقنديل، وحسين عرب، وأشباههم في معظم السمات وفي بعضها دون جملتها.

ومنهم مستحق الرثاء. ومنهم مستوجب التعزيز، حتى يعلن التوبة عن رفع عقيرته
 بمثل هذا الهراء، ظنه شعراً، فأفسد به — أو كاد — جو هذه المجموعة الرقيق...
 وهكذا تُعبرُ لهجة المقدمات — كما هو طبيعي — بعد أن قطع الأدب الشوط الذي لا
 بُدَّ — بعده من تأملٍ ونقدٍ، ويبدولي أن في (تسلسل) الشعراء المجيدين الذين افتخر بهم
 شحانة دلالة نقدية، وقُل: البدء بمن رآه الأفضل (السرхан) ... وللسرхан مكان
 متميز على الرغم من (انطوائه).

أجل، وقد اتسعت الدائرة وشرعت نجد (تنج) وتنظم، ويكثر الشعر فيها وتكون
 منه دواوين ويصير مناسباً جداً أن يؤلف عنه كتاب خاص، وهذا ما دعا إلى صدور
 كتاب «شعراء نجد المعاصرون» لعبدالله بن إدريس: (دراسة ومختارات ١٣٨٠/١٩٦٠)
 وقد ذكر المؤلف الدافع الذي بعثه على التأليف فقال: (ولما كان الشعر المعاصر في منطقة
 نجد يكاد يكون مجهولاً لكل الجهالة ... في العالم العربي...)، وذكر منهجه فقال: (...)
 أنا لا أعد الشعر شعراً ما لم يكن على قدر كبير من التأثير القوي والموسيقية. الهادئة الحنون
 والتصوير الصادق ... وليس بشاعر من لم يكن ذا خيال خصب صحيح ... ولقد
 جمعت في هذا الكتاب نخبة من الشعراء لا أقول إنهم كل من في نجد من الشعراء
 المعاصرين، ولكنهم — على كل حال — هم أشهرهم وأكثرهم نضجاً وقابلية للشاعرية
 النامية ... وشعراؤنا هؤلاء يختلفون قوة وضعفاً في البناء العضوي للقصيدة وفي
 الصياغة...).

وكان طبعياً أن يبدأ تراجمه بالشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٦٠ —
 ١٣٦٣) وإن كان أقل الشعراء معاصرة. ثم أتبعه باثنين وعشرين شاعراً: خالد الفرج،
 الأمير عبدالله الفيصل، ناصر أبو أحمد، محمد الفهد العيسى ... عبدالله بن إدريس
 ويمكن أن يلاحظ القارئ عناصر المعاصرة الفنية لدى أبو أحمد والعيسى، على وجه
 الخصوص. ولعله يفتقد آخرين منهم: عبدالله بن خميس من الشيوخ ومقبل العيسى من
 الشباب المحدد وبا حيداً لو أعاد المؤلف طبع كتابه بعد إجراء ما حد له من معلومات
 وآراء ومختارات...

وَتَهْيَا كِتَاب «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» تأليف الأستاذ عمر عبد الجبار ط. ١٣٧٩ — وهو مهم للتعريف بمؤلفين حجازيين لكتب في الفقه واللغة وما إليهما من العلوم (القديمة) مع ملاحظة أن من هؤلاء من كان قبل العهد السعودي، ومنهم من كان مُحَضَّرًا. وأن الذي حدث أن المؤلف إذ يذكر مؤلفات «الشيخ» منهم يذكرها متتابعة دون تقييد بتاريخ، وقلما ذكر تاريخ الطبع ومكانه بل إنه لم يميز للقارئ مطبوعاً من مخطوط. فكان بذلك إلى جوار فائدته مشكلة تستدعي جهداً خاصاً لمؤلف المعجم ولقارئه. ولكن للاحتفال به وبأعلامه وبآثارهم دلالة ربط الحاضر بالماضي القريب، وأهمية التمهيد لبحث التطور الفكري ومن ثم رؤية الفارق الكبير الذي وقع بين الماضي القريب والحاضر. أشهد أن عمر عبد الجبار حفظ بكتابه ما كان لا بُدَّ من حفظه، وقد أعانه على ذلك قربه الشديد من المادة التي يحفظها ودوافع خاصة مبكرة إلى التأليف قلَّ أن يتبأ مثلاً لغيره، وغيرة خاصة على هؤلاء «العلماء» وإكباراً لهم ولواقفهم «المشرفة ضد الظلم والظالمين» وقد أثنى السيد علوي عباس مالكي في مقدمته على الكتاب وأعلامه وفائدته تخليد ذكرهم لدى الشباب، وقال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مقدمة ثانية عن علماء الكتاب: (إنهم بالنسبة لعصرهم أقرب الناس إلينا. فقد عاصرنا الكثيرين منهم ... وعرفناهم ... ولكنها كانت معرفة محدودة ... فلما جاء الأستاذ عمر عبد الجبار ليكتب في هذا الباب أول بحثه في صحيفة «حراء» ... قلنا هذا حدث جديد وقلنا هذا فتح جديد ... يتمثل في ربط حلقة تكاد تكون مفقودة مع أنها ألصق حلقات التاريخ بحياتنا الحاضرة.

قسم المؤلف كتابه إلى جزءين: الأموات والأحياء. وسار على نظام حروف الهجاء للأعلام: أبو بكر خوير (١٢٨٤ — ١٣٤٩)، أحمد بن أبي بكر شطا، إبراهيم حسن عرب، أحمد عبد اللطيف الخطيب، أحمد القاري ... أحمد بن يوسف قسبي ... أمين مرداد ... بكر محمد سعيد بابصيل ... خليفة بن حمد النبهاني ... رحمة الله بن خليل العثاني ... صالح بن بكري شطا ... عبد الستار الدهلوي ... محمد طاهر الدباغ ...

ولعمر عبد الجبار كتاب آخر في التراجم عنوانه «سير وتراجم: علماء مكة في القرن

الرابع عشر» — لم يتبها لي الوقوف عليه.

أغلب المدرسين في المسجد الحرام حجازيون، وكدت أقول: كلهم. والمعجم لا يقف عند الحجاز وحده ولا عند الأدباء وحدهم، ولا بُدُّ من مرجع للعلماء (من رجال الدين) النجدين فلهؤلاء مؤلفاتهم. وقد تَهَيَّأ هذا المرجع على وجه جيد في كتاب صدر سنة ١٣٨٦/١٩٦٦ باسم «علماء الدعوة» تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وفيه تراجم ل: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، سليمان بن الشيخ عبد الله، عبد الرحمن بن حسن، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، عبد الله بن عبد اللطيف، عبد الله بن حسن، حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، عبد العزيز بن مُعَمَّر، عبد الله بن عبد الرحمن أبي بَطَيْن، حمد بن عتيق، أحمد بن عيسى، سليمان بن سحان.

وفي الترجمة للشيخ ما يقدم المعلومات اللازمة، الدقيقة الموثقة كما يقدم معلومات نافعة عن مؤلفاتهم. وقد اعتمدت على هذا المرجع، وَبَعْدُ أن سِرْتُ طويلاً أعاد الشيخ المؤلف تأليف كتابه بعد أن راد في معلوماته وأعلامه وأصدره باسم جديد هو «مشاهير علماء نجد وغيرهم» عن (دار البمامة) في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ — فشرعت أفيد منه ... على وجه أفضل — واستدرك ما يمكن استدراكه.

لقد احتوى «علماء الدعوة» على (١٣) ترجمة، واحتوى «مشاهير علماء نجد وغيرهم» على (٦٨) ترجمة غير ترجمة المؤلف لنفسه. وفي الزيادات في غير آل الشيخ: حسين بن غَنَام .. إبراهيم بن صالح بن عيسى ... عبد الله بن بُلَيْهْد ... عبد الرحمن بن سَعْدِي ... محمد بن عبد العزيز بن مانع ...

* * *

كان حديث الأدب في السعودية ووجوب الكتابة عنه وضرورة حصره (في الأقل) من الموضوعات المتكررة لدى المناسبات الوجية. ومن هذه المناسبات الوجية الكلام مع طلبة السنة الرابعة من قسم اللغة العربية في درس (الأدب الحديث) ودرس (منهج البحث). وهم أربعة طلاب نابهن.

وقد حدا الكلام بأحدهم (محمد حسن باكلا) إلى أن أهداني — مشكوراً بالطبع — نسخة من الكتاب الفضي — المنهل في ٢٥ عاماً — ١٣٥٥ هـ — ١٣٧٩/١٩٣٧ م — ١٩٦٠. وكان نادر الوجود، ومهم لمن يُعنى بالإطلاع وضبط الأسماء وحصر الكتب. وفيه مقال مهم جداً في بابه هو (حركة التأليف والنشر)؛ وفي المقال (بيان مفهرس بأهم الكتب التي ظهرت منذ عام ١٣٤٤ هـ حتى الآن) وفي البيان (١٣٢) كتاب مرتبة على حروف الهجاء لأسمائها، وإزاء أسمائها أسماء مؤلفيها — ولعل المقالة أول محاولة يحصر الكتاب السعودي.

(أستاذي العزيز... هذا أقل من أن أسميه هدية ... ابنك ...، ١٣٨٣/١٩٦٤ .

لقد كان — يا ولدي — هدية ثمينة، وكانت فائدة المقالة المذكورة كبيرة في ضبط الأسماء والكتب ... والانطلاق نحو الأوسع والأكثر...

والطلاب الثلاثة الباقون هم فؤاد محمود سندي، يعقوب إسحاق؛ يحيى محمود ساعاني. وقد حصلت بوساطة يعقوب إسحاق — على كتاب عبد السلام طاهر الساسي: «شعراء الحجاز في العصر الحديث» وهو مهم نادر طبع سنة ١٣٧٠/١٩٥١.

وإذ تخرج الطلبة وتوزعوا في البلاد وأهاني يعقوب إسحاق من جدة بتعريف بعدد من الكتب واتصل لي بالأستاذ محمد حسن عواد فحصل لي منه على ترجمة لنفسه (وصورة) ونسخة من كتاب نادر له هو «محرر الرقيق — سليمان بن عبد الملك» موقعة بتاريخ ١٣٨٦/٩/١٩.

وكلّفت فؤاد محمود سندي (مكة — العزيزية الثانوية) بحصر ما ورد في كتاب الأستاذ عمر عبد الجبار وتحديد المطبوع والمخطوط وتاريخ طبع المطبوع فبدل جهداً خاصاً واتصل بالمؤلف نفسه فأعانه في حدود الممكن..

وكتب لي ذات يوم فرحاً بعثوره على كتاب لمؤلف تونسي زار الحجاز فكتب رحلته وفي الرحلة قائمة بالكتب الصادرة. فرجوته نقل هذه القائمة؛ فحفظ إلى ذلك وأرسلها إليّ في الرياض في تسع صفحات مرتبة على حروف الهجاء لأسماء الكتب. وما اطلعت عليها حتى عرفت مصدرها الوحيد. إنها منقولة نصاً عن «المنهل الفضي» فكانت خيبة بعد فرحة !!

واستوعب يحيى محمود ساعاتي الفكرة جيداً ولقيتُ عملية «الفهرسة» هوى من نفسه، وكانت فوائده لاحقة أكثر منها سابقة... وسيلبغ به الهوى عالم التخصص بالمكتبات (والفهرسة) ... ويكون له في ذلك شأنُ بارز.

وكنت أودُّ لو لني اقتراحي بتاريخ الطباعة في المملكة هوى أو رغبة ... إذنٌ لأمكن تثبيت شيءٍ مُهمٍّ في بابه ولاستقى الباحث الشاب معلوماته من أفواه المعاصرين المؤسسين.

وفي الطلبة لسنة تالية: عبد العزيز الهلالي من منطقة القصيم كلفته أن يسجل لي ما يمكن أن يراه في مكتبات المنطقة — وهي قليلة — من مؤلفات سعودية، ففعل ونفع... ولكن كيف لي بكتاب الساسي: «الشعراء الثلاثة» وهو مطبوع سنة ١٣٦٨ ويصعب الحصول عليه؟ كتبتُ إلى زميل لي في مكة — هو الدكتور محمد جواد رضا — فبحث فوجد فتنّض.

وبقي — بعد ذلك — عقدة العقد بالنسبة لي: الحصول على كتاب «وحي الصحراء» مما يدخل في حكم المستحيل. وقرأتُ — ذات يوم — أنَّ مكتبة المعارف بالطائف تملك عدداً من الكتب وربما تحت اسم «وحي الصحراء» بينها، فأثرت الموضوع، وكان أحد الطلبة — وهو الطالب النابه النادر عبد العزيز الشريف — على أبواب سفر إلى الطائف، فتولى هذه المهمة فاشتري الكتاب لي بـ (٦٠) ريالاً بدتُ وكأنها ستة ريالات أو ريالاً واحداً، وبعث به في بريد الرياض.

إنَّ فيا اطلعت عليه من كتب ومصادر كتب وكتاب ما يُطمئنُ إلى المعرفة وإلى السيطرة على الضروري والأساس.

ثم تطود هذا الشعور بصدور عدد «المنهل الخاص عن أدباء المملكة» — رجب ١٣٨٦/١٩٦٦. جاء في مقدمته: (إن كثيراً من المعنيين بأدب هذه المملكة المعاصر كثيراً ما اقترحوا على هذه المجلة أن تتولى إصدار كتاب أو عدد خاص يكون مرجعاً لتراجم هؤلاء الأدباء ... ولستُ هنا في معرض دراسة إنتاجنا الأدبي العام وتحليله واستعراضه، فذلك له جزء خاص به نرجو أن يصدر في شهر ذي الحجة القادم ... ومع ذلك فلا

بأس من أن نعطي القارى، فكرة موجزة عن نشأة هذا الأدب للحقيقة والتاريخ ... فإن (الحقل) الأول الذي نشأه هذا الأدب الحديث المعاصر في المملكة، كان الحجاز، أي المنطقة الغربية من المملكة اليوم، منذ خمسين عاماً خلت، ثم سرى التيار الأدبي إلى منطقة جازان، وإلى مدينة الرياض وما حوّلها ... وإلى المنطقة الشرقية...

ومن يستعرض الأسماء المثة والخمسين التي ضمها العدد يجد جديداً في الشعراء مثل: محمد بن علي السنوسي وحسن القرشي، وحسن الصيرفي وهاشم رشيد ومقبل العيسى وإبراهيم العلاف وسعد البواردي ومحمد العامر الرميح ومحمد سعيد المسلم وعبد رب الرسول الجشي ... وطاهر زمحشري.

وهكذا تدخل جازان والمنطقة الشرقية ... ويولد جيل من الشعراء يتنحو نحو التجديد مساوقة لجديد العالم العربي وبلغ الرميح أن ارتبط بمجلة «أبولو»...

وتتسع دائرة الأنواع الأدبية فتدخل في القصة — الراوية حامد منهوري صاحب «ثمن التضحية» التي سيعدها أستاذ ناقد في الأدب السعودي بمقام «زينب» في الأدب المصري، وسيعاد طبعها ويعاد.

وتتسع الدائرة كذلك إلى الدراسة والتحقيق والترجمة والشعر الحر. أما المقالة فهي ذات مكان مهم.

عدد «المنهل» هذا مهم، وهو في جملته يمكن أن يكون كتابين: واحد للقصائد المختارة، وواحد للمقالات .. وإن كنا نطمح إلى (جدة) أكثر في النماذج ومعلومات أكثر في (التراجم) وقد كان في (تراجم) العدد ما هو موجز جداً، ووردت أسماء مجردة من النماذج مع ملاحظة غياب أسماء لم يكن بُد من ذكرها مثل حمد الجاسر ومحمد علي مغربي وعبدالله عبد الجبار ... وعبد الرحمن الشاعر صاحب المجموعة القصصية الواقعية الجيدة: «عرق وطن» أول مجموعة طالعني حين دخلت الرياض فقرأتها فقلت: إن في البلد قصصاً... وإبراهيم الناصر الذي أصدر عدة قصص وأنه حقق مجموعة «أرض بلا مطر» مستوى حسناً، ولقمان يونس صاحب «من مكة مع التحيات» تلك المقالات القصصية التي تُدسُّ السخرية خلال الفكاهة...، وعبدالله القصيمي وربما غيرهم وغيرهم...

نأمل جداً أن يصدر من « المنهل » عدد خاص جديد عندما تدخل المجلة عامها الخمسين، ومناسب — وقد اجتازت المجلة عامها الأربعين — أن يبدأ الاستعداد لهذا العدد منذ الآن ليأتي ناضجاً كما يجب ولبيق، ونطمع أن يتوج (العام الخمسين) « بالمنهل الذهبي » على غرار « المنهل الفضي » مع الفوارق التي استدعاها الزمن وثبتها التطور.

وصدرت — في هذا التاريخ — بالرياض مجلة « العرب » صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر. وكانت فألاً خيراً لما عرف عن صاحبها من فضل في عالم الجزيرة، صدر العدد الأول في رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦. والعرب هذه مجموعة كتب في التاريخ والأنساب والمواقع والأدب. أكثر منها مجلة، إنها مكتبة يؤلف صاحبها أكثر من ثلاثة أرباعها. إنها اليوم في عامها السابع عشر، ونأمل، منذ الآن، أن تصدر عندما تبلغ العشرين — أو الخامسة والعشرين — عدداً خاصاً يحمره الشيخ حمد الجاسر وحده مسجلاً فيه ذكرياته وانطباعاته ومعلوماته عن الأدب والفكر والمجتمع، والصحافة والطباعة والنشر والتأليف والدراسة والبحث والمكتبات ... في المملكة العربية السعودية. ألم يكن العامل الأول المباشر في قيام أول مطبعة في الرياض، وأن هذه المطبعة عرفت بمطابع الرياض سنة ١٣٧٤ هـ.

بدأت نشيطة في طبع كتب مهمة يوم كانت صلته بها مباشرة ثم لم تلبث دائرتها أن تقلصت واقتصرت — أو كادت — على الطبع التجاري.

وتقرن « العرب » بدار البجامة للبحث والترجمة والنشر، ولعلها أول دار في البلاد بهذا المعنى، وإن بقيت محكومة باهتمام صاحبها (الجاسر) وإمكاناته الفردية. وقد كان أضخم مشروعاتها « المعجم الجغرافي » في (١٧) مجلداً.

وتسأل عن مكتبة كلية الآداب، فأقول إنها ناشئة، جديدة، بمعنى أنها تحتوي على الكتب العربية المصرية أولاً، وإذا وُجد فيها كتاب «سعودي» فعلى قلة ومن باب المصادفة (أحياناً). ومع هذا، فقد كان (دفترتي) معي، معي، ومررتُ بها كتاباً كتاباً هي والمستودع (المخزن) التابع لها. وفي المستودع من الكتب السعودية ما هو أكثر أو أوضح، لأن الجامعة كانت تشتري نسخاً من المؤلفين المعاصرين على سبيل التشجيع،

وتودعها المخزن لتهدي منها أو لتحفظها. وقد (طبعت) قائمة فيها «بيان بأسماء الكتب الموجودة بمستودعات الجامعة» عليها ما يقرب من (٤٠) عنواناً لمؤلفين سعوديين. دخلت المخزن (المستودع) ذات يوم، وربما كان ذلك عام ١٣٨٥/١٩٦٥ فرأيت كتباً كثيرة عتيقة، على حال من الاضطراب تكاد تكون مكدسة على غير نظام... فارنحت غاية الارتياح لما بان عليها من القدم ولما يطالعني من الأسماء السعودية. إنها الكتب التي كانت في «قصر» (دائرة) الملك عبد العزيز، وقد هدمت «الدائرة» التي كان يسكنها في الرياض ورؤي أن تنقل هذه الكتب — وأكثرها مهداة إلى الملك نفسه — إلى الجامعة لترى فيها رأيها.

وقبل أن ترى الجامعة رأيها كان «القلم» يشتعل، وأوراق «الدفتر» تتوالى: اسم المؤلف، اسم الكتاب، مكان الطبع، تاريخه، الموضوع، سطور من المقدمة. وكان معها عدد من الجرائد مثل «بريد الحجاز»، و«الحرم». ليست المكتبة ضخمة ولكنها تسد جانباً من الحاجة.

والبحث — خلال ذلك، ومنذ اليوم الأول — دائب على التفتيش عن أبواب مختلفة يعلم سلفاً أن الباب الواحد منها لا يسد إلا جانباً من الحاجة، وقد يكون الجانب ضيقاً ولكن لا بد من سده.

وكانت مكتبات البيع — في البطحة (البطحاء) خاصة — باباً مهماً يمكن أن يعد مهماً جداً لما يعثر فيه المرء على خبايا يسمع بها ولم يرها في مكتبة خاصة. وفي البطحا مكتبات كثيرة، أكبرها: «النهضة» وهي تعني بالكتب الحديثة، وأكثر الحديثة عربية مستوردة من مصر ولبنان. وربما كان هذا في الأسباب التي هيأت لي فيها فرصة اقتناء دواوين محمد حسن عواد. ولكن فيها مكتبات صغيرة كثيرة، لا تعدم أن تجد فيها — على غير تصميم — كتباً قديمة لا توجد في غيرها. وقد تعددت إليها الزيارات مصحوبة «بالدفاتر».

وتميزت مكتبة نسيت اسمها ولن أنسى رسمها، فهي على يسار القادم من المطار، واجهتها صغيرة، لا تثير اهتماماً، يديرها اثنان لعلها أخوان. إذا دخلت فيها وجدها

مستطيلة على وجه لا يتناسب مع عرضها. وقد تزرع . فيها الكتب على غير نظام ذات العين وذات الشمال وفي الوجه، كما أقيمت في الوسط . فسدة مستطيلة تحمل الكتب في بطنها وعلى ظهرها.

كنت أكثر الزيارة لهذه المكتبة، ولم يكن صاحبها — أو صاحبها — يعان كثيراً بالداخل — أو الداخلين — فأستغل الفرصة وأملأ «ألواحاً» من الدفتر. وكنت أحتال على وجودي المتكرر فيها — أو أسوؤه — بشراء كتاب في كل مرة أدخل فيها بغير أن تكون لي حاجة إلى هذا الكتاب، وبغير أن تكون للكتاب نفسه قيمة علمية أو أدبية. ذلك هو الغالب في الكتاب المشتري. وإلا فقد تجد كتاباً مهماً مثل كتاب حسين بن غنام: «روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام» طبع على نفقة المكتبة الأهلية بالرياض باسم: تاريخ نجد المسمى ... والكتاب مصدر أساس لا غنى لباحث — أو معجم — عنه...

ورأيت ذات يوم في مكتبة قريبة منها، بين الكتب المعروضة تعليقاً، كتاباً كنت أود اقتناؤه ولم يتيسر لي تحقيق المطلب، هو كتاب عثمان بن بشر: «عنوان المجد في تاريخ نجد» وكنت مصمماً على شرائه فددت يدي إليه وأنزلته فראيت أن صاحب المكتبة قد كتب عليه سعراً — بدا لي — غير معقول: (٨٠) ريالاً. فاستكثرت المبلغ في ساعته وقلت في نفسي: إن حاجتي إليه مكتنية فقط: تاريخ الطبع ومكانه وعدد الصفحات. وأخرجت (الدفتر) لأنقل هذه الحاجة المحدودة فنقل ذلك كثيراً على البائع، ولعله قال «كلمة» رأيتها غير لائقة به (وي)، وسحب الكتاب من يدي. فتألمت في حينه، ومازالت آثار الألم على أن الحق معه.

وفي (الشميري) مكتبة ... حديثة اقتنيت منها «قلق» أبو أحيمد.

وفي (دُحْنَة) مكتبة فيها مطبوعات قديمة مهمة، قد تكون هي المكتبة الأهلية التي نشرت عدداً من الكتب وأبدت على ذكرها على الأغلفة الأخيرة منها.

وفتحت في السنوات الأخيرة مكتبتان جديدتان في (البطحاء) نسبت اسم إحداهما على سعتها ولعلها في مواجهة الغيري، وقد يكون اسمها (مكتبة الرياض)، وأذكر اسم

الثانية وهي (مكتبة النصر الحديثة) لأنها مكتبة يتولى صاحبها — أو صاحبها — الطبع أو إعادة الطبع (في بيروت) ومما أعادت طبعه كتب فؤاد حمزة: «قلب جزيرة العرب» و«في بلاد عسير»، و«البلاد العربية السعودية» — وهي نادرة ونشرت كذلك القسم الأخير من كتاب ابن كثير: «البداية والنهاية»، وقد ظل هذا القسم مخطوطاً حتى نشرته (مكتبة النصر الحديثة) في مجلدين بعنوان: «نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم».

ويمكن أن يُستدل من نشوء هاتين المكتبتين، ومن الثانية خصوصاً على تقدم خاص في عالم الكتاب.

وكنْتُ أبحث — بوجه خاص — عن دواوين محمد حسن عواد وأحمد قنديل، وقد حصلت على عدد لا بأس به من آثار الشاعر الأول، ولم أحصل على أي من دواوين الثاني. أما الثالث — من الشعراء الثلاثة — حمزة شحاتة فقد علمتُ جيداً أنه لم يطبع شعره في ديوان ولا يريد أن يطبعه...

وفي الكلية، في قسم اللغة العربية نلتقي وتحدثت ونحن بين عراقي وسوري ومصري ... ويجري ذكر «المعجم» المنتظر، فيُتَري أحَدنا ويسأل بكل بساطة وهذوء: وهل هناك مكتبة تجمع الكتب السعودية؟ فقلت ببساطة وهذوء: ... لو كانت هذه المكتبة موجودة لما كان للعمل أي فضل ثم قلت: آه لو تدرى ... إن الكتب السعودية تكاد تكون غير موجودة حتى لدى أهلها، وأنها يمكن أن تكون مجهولة كذلك، والموجود مُشَتَّتٌ على شكل يُعَدُّ الإلزام به ضَرْباً من الجهاد.

ثم عاد إلى البلاد شباب سعوديون أكملوا دراساتهم العالية في إنكلترا وعُيِّنوا في قسم اللغة العربية من كلية الآداب، وهم مؤهلون على خير ما يكون، أذكر منهم — فيما نَحْنُ فيه: — الدكتور منصور الحازمي والدكتور أحمد الضَّيِّب والدكتور محمد الشامخ ... وكان يجري ذكر المعجم، ولعلمهم لم يكونوا قد فكروا فيه، وفي إمكان طرؤه فكرته، فيتأملون الموقف ويرونه صائباً ولكن المؤلف لا يجد عندهم جديداً، وربما كان الذي لديه أكثر مما لديهم، وهذا طبيعي فقد غادروا البلاد من مدة غير قصيرة وتخصّصاتهم لا ترتبط مباشرة بالكتاب السعودي. فرسالة الضَّيِّب عن الطيعة في الشعر الجاهلي، ورسالة

الحازمي عن الرواية التاريخية (العربية)، وقد يكون الشامخ أقرب إلى الموضوع، ولكن رسالته تقوم على مادة الصحافة أولاً وأخيراً.

ولا يبعد أن يكون حديث (القسم) عن «المعجم» حافراً لأهل البلاد لأن يتنبهوا إلى جهة يمكن أن تزودهم بموضوعات يتصرفون إليها في البحث والتقصي. لا يتعد. وقد حدث. إلا أنها خاطرة فقط.

ونهاً لصاحب المعجم أن يسافر إلى الحجاز (المنطقة الغربية) (١٩٦٥/١٣٨٥)،

ولكنه لم يطل الإقامة لقصر (الإجازة). ولم يُقدَّ كثيراً لأن سفره وقع في رمضان، ثم إن مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف جيدة لم تكن مفتوحة، ولأنه عني خاصة بمخطوطات مكتبة شيخ الإسلام في المدينة. ومع هذا فقد أمكنه أن يلتقط بعض الأسماء من مكتبات البيع وأن يقتني بعضاً منها مثل كتاب «صحيح الأخبار» لابن بليهد، وقصة «فكرة» لأحمد سباعي...

وربما كانت الفائدة الكبرى في مكتبة المدينة المنورة العامة، فقد وجدت فيها بعض كتب كنت أطمع أن أراها، مثل قصة «التوأمين» لعبد القدوس الأنصاري — أول قصة في الأدب السعودي فيها هو معروف.

ولا بد من ذكر مديرها (الخياري) بالخير لما سهل من مُلَقِّق الأمور، وما فتح من باب كان مسدوداً...

أما «المنطقة الشرقية» فقد زارها زيارة عابرة، وكان له في كتابي محمد جابر الأنصاري «لحات من الخليج العربي» وعبد الرحمن العبيد، «الأدب في الخليج العربي» ما يسد مكاناً كبيراً من المساحة اللازمة زيادة على أحاديث جرت مع القليلين الذين رأيهم من أبنائها في الرياض — وليس الذي وجدته فيها بذني بالي أو دلالة على نهضة. وكان في ديوان محمد سعيد الخنيزي «النغم الجريح» ما يشير إلى شاعرية مبدعة، ولكن الشاعر الشاب لم يثن. ثم إن كتاب عبدالله علي الخنيزي عن أبي طالب كان مدار حديث الناس في السعودية ومثار سخف في أحيانٍ غالبية. ولم يقع في يدي كتاب محمد سعيد المسلم «ساحل الذهب الأسود» إلا متأخراً...

تَنظُرُ في هذه الكتب التي تناولت أدباء المملكة عموماً أو التي تناولت شعراء نجد، أو أدباء المنطقة الشرقية فتعتقد اسماً كان مناسباً أن يرد في واحد منها — على الأقل — لمجال شعره وطراوته وفنّه وحسن صوره، وهو غازي عبد الرحمن القصيبي الذي ولد في الأحساء وعاش فيها، وفي نجد ثم شرق وغرب، من أجل الدراسة حتى عاد دكتوراً مدرساً في كلية التجارة من جامعة الملك سعود (الرياض). تَمَقَّقِدُ اسمه ولا تجده، وقد يعزى ذلك إلى غيابه الطويل، وبُعده عن الأضواء الأدبية وكأنه لم يكن صاحب الديوانين المبدعين: «أشعار من جزيرة اللؤلؤ» (١٩٦٠)، و«قطرات من ظمأ» (١٩٦٥). ثم الدواوين والآثار الأخرى مع الزمن.

أحسب أنه سيدخل قريباً في أي كتاب عن الأدب السعودي عموماً، وستتنازع كتب (نجد) وكتب (المنطقة الشرقية). والملاحظ أن السياسة والوزارة لم تشغله كثيراً عن الشعر والأدب، وإن كانتا قد شغلته قليلاً، ويخشى أن يستحيل القليل كثيراً وأن تتأثر الطراوة وتضعف نسبة الجمال... وقد بَدَتْ طلائع ذلك...

وعلى ذكر الطراوة التي يمكن أن يضعها الاهتمام الآخر، أي الانصراف عن الشعر إلى غيره تخصصاً، نذكر اسماً جامعياً احتفظ بالطراوة الشاعرية على الرغم من انصرافه إلى التدريس والبحث، ذلكم الدكتور منصور الحازمي في شعر التلمذة وشعر الأستاذية، في العمودي وفي الحرّ ممثلاً في ديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان «أشواق وحكايات»..

وربما رجع السُرُّ في ذلك إلى «القلة»... ثم مَنْ يَصْمَنُ لنا هذه الطراوة في ديوان مقبل إن سمح بحر البحث بالخوض في «جداول» الشعر؟

ولجازان (جيزان) في الجنوب أهمية خاصة ويسدُّ كُتَيْب «شعراء الجنوب» قليلاً من الحاجة إلى العلم يمكن أن تستكمل موقعاً بدواوين محمد علي السنوسي وكتب محمد بن أحمد عيسى العقيلي. وعلمتُ — أخيراً — خير صدور «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» عن نادي مكة المكرمة الأدبي ١٤٠٠ هـ، وصدور «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠ — ١٣٥٠)» عن (دار الأصالة في الرياض).

وتبقى — بعد ذلك — عسير بانتظار نشاط (النادي الأدبي في أبها).

وكان اسم حمزة شحاتة يصعد خلال ذلك، وتُوَيِّدُ القصائد القليلة التي تذكر له هذا المقام، ثم إنه شخصية عجيبة في سلوكه ورأيه ... وتواضعه وغروره عند نفسه ... وإيثاره ووطنيته. فما العمل ؟

ذُكِرَ لي عبد الحميد شخص من المعجبين بشحاتة، المحتفظين بشعره، فاتصلتُ به — ولا أتذكر الكيفية — فكان الرجل يتحدث عن حمزة شحاتة بحبٍّ لا مزيد عليه وإعجاب لا نظير له. وأطلعني على ما يحتفظ به من شعر، وسمح بكرم أن أنقلَ إلى (الدفتَر الأَخضر) ما أشاء. ففعلت، وقد شاطرته الإعجاب — هو إعجاب — حتَّى لو كان على درجة أقل — جدير بالذكر والتَّوَيُّدِ وقَمِيْنٌ بالدعوة إلى البحث والدراسة. ثم هذا النمط من الحياة الذي اختاره — إنه الآن ومنذ مدة — يعيش في مصر. وربما أُحِيطَتْ إقامته هناك ببعض المعاني.

وعاد، ذات يوم في عام ١٣٨٦/١٩٦٦ — إلى الحجاز (جدة) وبدأ أن الأُفَقَّ قد اتَّسع واتسعت معه حرية الصحافة، وشرع الرجل بنشر في جريدة «عكاظ» قصائد له لم يسبق أن نشرت ... وهي متينة السبك صادقة الفكرة والشعور جديرة بأن تذاق وتزحمُ كثيراً من مشهور قصائد العصر الحديث وليس صحيحاً أن يبقى شحاتة مجهولاً إلا للقليلين جداً ممن عرفوه في شبابه أو عرفوه — بسبب وآخر — عن قرب شديد. وقلما ذكر اسمه من دون أن يذكر صديقه أحمد قنديل.

ثم لم يلبث أن عاد إلى مصر ... وتوفي فيها...

إن حمزة شحاتة ورُصَفَاءُهُ من أبناء جيله يغرونَ بدراسة خاصة لا شك في تميُّزها وأهميتها في اكتمال جوانب أدبنا العربي الحديث. ولا غرو أن صدر كتاب «الشعراء الثلاثة».

ويُغْرُونَ — مِنْ ثَمَّ — بالسَّير في مادة «معجم المطبوعات» ليكون — في الأقل — قاعدة لهذه الدراسة ... وكدراسة الجيل اللاحق بهم....

وَقُلْتُ — في أكثر من مناسبة — إنَّ الفكرة، فكرة المعجم، كانتُ تلقَى — في العموم — ترحيباً وتشجيعاً، وقد ذكرت في ذلك أسماء ذات فضل وغيره ... وكنتُ أذكرهم بالخير لدى المناسبة. وأتخشى ذكر المثبِّطات لِقِلَّتِهَا ولأنَّها في طبيعة الأشياء.

— من ذلك:

— هناك حادثتان وقعتا ومرَّتا من دون أن أعرف سببهما الحقيقي ومن دون أن أحاول بحث السبب على الوجه العلمي.

الأولى — أنَّ أحد الأدياء، ولا أتذكر كيف تعرفته، ولعله كان البادىء بالفضل، دعاني إلى بيته فلبَّيتُ، وجرتُ أحاديثُ ذات شجون، وكان يحفظ من شعر الجواهري الكثير.

وفي أيام تالية صدرت الصحف وفي إحداها أثر له لا يأتلف مع ما كان أبداه من فكر، وليكن! فها أنا بصدد شيء من هذا ولا بالباحث المتقصد إلى مثله.

ثم لقيني — بعد أيام محدودة — فأذكرني ومضى وكأنه لا يعرفني، وتكرر الإنكار بما يثبت منهجته. ولا بأس. وما أبهتُ للأمر، لأنِّي لم أكنُ ممن يسعى إلى التعارف وتوسيع الدائرة. والرجل معذور.

ومضت الحادثة وكأنها لم تقع، ونسيتُ معها اسم الأديب المذكور، وربما كان التعجُّب أهم ما فيها ... وقد بقيتُ في النفس بفعل التعجُّب. وعمر التعجب قصيرٌ أحياناً.

وفي الثانية — تعرفت على أحد الأدياء الباحثين — فيما يبدو — فجرتُ الحديث إلى «المعجم»، فقال متطوعاً: إنَّ في بيته مكتبة، وإنه يرحبُ بإطلاعي على ما فيها. فرجبت — بالطبع — شاكرًا، وأتفقًا على الساعة الخامسة (بعد الظهر) من اليوم التالي. وفي الخامسة تمامًا كنتُ في بيته وأطلعني على مكتبة قوامها (دولاب) واحد لحتُ من وراء زجاجه كرأساً في التحوُّ ذَا غلاف أبيض من تأليف أحد المدرسين — كما يبدو — وقد يكون من مدرسي معاهد اللغة العربية التابعة للشؤون الدينية، فوددت أن أنقل عنه المعلومات المكتبية اللازمة للتعريف به في «المعجم» ولكنه رأى أن تؤجل ذلك إلى يوم

تألي يمكن فيه الاطلاع على محتوى المكتبة بوجهٍ أكمل، لأنه (اليوم) مضطر إلى مغادرة البيت. فودع وودعت، متفقين على اليوم التالي في الساعة نفسها. حتى إذا حلَّ الموعد المضروب، وبلغت البيت، قيل لي: إنه انتظرك ثم خرج لأنه على موعد آخر. فقبلت الأمر على ما هو عليه — مع شيء قليل من المرارة —.

وانتهى الأمر، وربما التقينا — بعد ذلك — مرة ومرتين وكأنَّ شيئاً لم يقع، فلا هو اعتذر وكرر الدعوة، ولا أنا سألت عن السبب وكررت الطلب، لأنني لست ممن يقتسر الأشياء.

وقد يكون في الحادثة ما يدعو إلى العجب، ولكنها مضت والعجب، وكأنها لم يكونا. ولولا السياق وما يستدعي من استكمال الصورة لما عادت إلى القلم، وحسبك أن اسم الأديب المذكور قد غاب عن البال، وأشك في عودته حتى لو ألححت على الذاكرة — ولم الإلحاح؟!

ويبدو — من هنا — أن المثبطات قليلة جداً لا يؤبَّه لها، فإنا ولها؟!

ولنعد إلى المشجعات ... وأقرها الكلية. وفي الكلية باب آخر لقوانين «المعجم» هو باب الجرائد والمجلات التي تصدر في البلاد. ومن شاء القوم، واطب على المتابعة يومياً، (يتصفح) فإذا مرَّ به كلام على كتاب صدر أو يصدر استلَّ (دفتره) ونقل الكلام على ورقة منه، وفعل مثل ذلك إذا عثر على خبر عن أديب أو مؤرخ أو فقيه ... له صلة بالمعجم أو يحفل أن تحصل له صلة فما بعد. يثبت الخبر على ورقة مستقلة ... وهكذا وهكذا ... تتجمع المادة وتتكاثر، وقُل: تتناثر على أمل تجميعها يوماً وتنسيقها.

وقد رأى أن جريدة «المدينة» تتميز من غيرها في العناية بما صدر ويصدر، وبأحاديث عن (أعلام) المعرفة في الماضي القريب، فحرص على (اقتنائها)، زيادة على ما يقتني — على غير منهج — من جرائد أخرى كـ «البلاد» و«الندوة» ثم «الجماعة» و«عكاظ» ... و«الرياض» و«الجزيرة» و«اليوم» و«الدعوة».

ويذكر أن (الجرائد) نشطت نشاطاً ملحوظاً بعد نظام المؤسسات، واحتلَّ الأدب مكاناً خاصاً من هذا النشاط، وكان من هذا المكان المقابلات الأدبية، والاستفتاءات

... والشعر والقصة، وعلى ذكر القصة أُسجِّلُ إعجابي بقصة قصيرة نشرها الشيخ أحمد سباعي في «المدينة» بعنوان «خالتي كدرجان» ... ونشر غيرها ... وجمع المجموع في كتاب يحمل عنوان هذه القصة ... وقد أعيد طبعه.

أما المقالة فلقد داخلها نسخ الحياة وقصد الإبداع ... وأذكر خصوصاً مقالات عزيز ضياء (في الحجاز) وما حاول أن يكونه عبدالله مناع وآخرون، وربما سعى حسين سرحان إلى أن يراوح بين المقالة والقصيد، وأن يبتَّ في المقالة مَلَمَحاً من الشعر وسعى محمد حسن فتي إلى أن يراوح بين الفلسفة في الشعر والمقالة فكان فيها كان — ماحظه لنا في «فيلسوف» من المكتبة الصغيرة ... وأذكر كذلك ما كان يمكن أن تكون عليه مقالات عبدالله الوهيبي لو استمر (في نجد) ... أما مقالات الدكتور عبد العزيز الخويطر فلم تكن تُذيلُ باسمه الصريح وإنما هو فيها (حاطب ليل) في جريدة «الجزيرة» عام ١٣٨٨ (و) (ماتح) في جريدة «الرياض» عام ١٣٩٠ وحسناً فعل، إذ أصدرها في كتاب «من حطب الليل».

إنَّ بحثاً مهماً يمكن أن يقوم على أناسٍ من المقالة الأدبية بمسحة من الفن والإبداع، ويمكن أن يلاحظ ذلك منذ نشوء الصحافة السعودية ... وقد يكون هذا القصد الجميل انعكاساً حسناً للصحافة المصرية — وأدباء السعودية شأن غيرهم في الأقطار العربية الأخرى — تلاميذ للصحافة المصرية — بوجه وآخر، وهم متأثرون شأن من سواهم بالمهجر عموماً وبجبران خصوصاً ... وقد غلب في الأيام الأخيرة على الفن. قلت — أكثر من مرة — إنَّ المقالات المتناثرة لهذا الكاتب أو ذلك يحسن أن تجمع وتشر في كتب مستقلة مرة بأسماء كاتبها، ومختارة أو مجموعة لعدد من الكتاب: لو شغفت «مختارات قافلة الزيت» بأختها.

وقد بانَتْ مظاهر لهذا الجمع، وباحيذا ونذكر — فيما نذكر — ما نشره (النادي الأدبي في الرياض) لحسين سرحان وما يبدو وكأنه منهج مقرر لدى (تهامة) إذ نشرت «الجيل الذي صار سهلاً» لأحمد قنديل، و«جسور إلى القمة» لعزیز ضياء، و«كلمة ونصف» لمحمد حسين زيدان و«أصداء قلم» لمحمود عارف وكأني بتهامة تستثير رعيلاً كاملاً للمقالات...

واقترح آخر، يخدم (المطبوعات) عموماً والأدب والفكر خصوصاً، يدعو إلى جمع ما تجر به الصحافة من (مقابلات) فيها (س. ج) وقد صارت كثيرة مهمة يخشى عليها الضياع إن بقيت في بطون الجرائد...

أَتَقُومُ (تهامة) أو (المكتبة الصغيرة) أو ... أو ... بإصدار مختارات من المقالة الفنية ... ومختارات من المقالات الصحفية لِمَ لَا !! .

وتأتي « المنهل » — المجلة العريقة — في الطليعة من المجالات — والمجلات محدودة العدد، قصيرة الأمد — ولا بُدَّ، مع المنهل من الرجوع إلى أعدادها القديمة، والبحث عن أعدادها الخاصة لأن هذه الأعداد كُتِبَ قائمة برأسها يجب أن تحتلَّ من « المعجم » مكانها على وجه من الاستقلال.

وشفعت « المنهل » الفائدة المباشرة من عددها (الفضي) بعدد خاص بأدباء المملكة (رجب ١٣٨٦ / تشرين أول ١٩٦٦)، وهو نفسه كتاب مستقل، ومفتاح لكثير من المعلومات التي يسعى إلى جمعها مؤلف «معجم للمطبوعات» كانت غايته الأولى الإلمام بالعالم الأدبي — ولا يهيمه، بعد ذلك، ما كان ويكون على العدد الخاص من ملاحظات ...

ثم جاءت « العرب » (رجب ١٣٨٦ / تشرين الأول ١٩٦٦) والعدد من « العرب » كتاب، والأعداد كتب، ومادة تذكير وإضافة لمعلومات سبقت — أو تلحق — لصانع معجم للمطبوعات. ثم إن فيها باب « مكتبة العرب ». ويكفي — قبل ذلك — أن يكون صاحبها: حمد ألباسر. ولكن « العرب » تطبع خارج البلاد، ومكتبتها الأساس (الفعلي) في بيروت، والشيخ حمد يعيش خارج البلاد أكثر مما يعيش داخلها. ولا بُدَّ لصانع المعجم من الاتصال — بوجه وآخر — بمكتب « العرب » في الرياض، سعيًا وراء عدد فاته الحصول عليه أو ما أشبه. وقد ظفر ذات يوم من هذه الزيارات القليلة جداً — بوجود الشيخ حمد لثوبه و(غرته) ولحيته، وتشعبت الأحاديث على قلة كلام الشيخ وما يبدو من تحفظه لدى حضور شخص غريب. وكان لا بُدَّ من فتح موضوع « المعجم » مجدداً، ولكن الرجل هو هو، أقرب إلى الصمت، ولا يكاد يمنحك أي انطباع عموماً

وبصدد المعجم خصوصاً. أهو راضي أم غير راضي؟ لا تدري. لعله إلى عدم الرضا أقرب منه إلى الرضا وكأنه يستبعد النجاح في المشروع أو يستقله أو أنه لا يرى في البلاد ما يستحق بذل الجهد أو أنه كان أقرب إلى البخل في تزويدك المعلومات وإرشادك ... أو أنه الحذر داخل البلاد من الطارئ على البلاد... أو، أو ... ليكن ما يكون وقد صار صاحب مشروع «المعجم» يشعر بأنه حقّق غير قليل، وأنه قطع أشواطاً، لا يبعد — معها — أن يكون داخله شيء من الغرور بعلمه!

لقد بات يرى أنه يعرف عن الكتاب السعودي أكثر مما يعرفه عامة السعوديين أنفسهم، ويذهب في الثقة بنفسه بحيث يرى أنه يعرف عنه أكثر من خاصّتهم!!

ولم يداخله هذا (الغرور) عبثاً، فلقد اجتمع لديه الكثير الكثير من (الأوراق) واختزن رأسه الكثير الكثير من الأسماء، وأنه ربما التقى بهذا السعودي أو ذاك من المثقفين، ففتح الموضوع فرأى نفسه — من غير مخادعة — أعلم من السعودي بالموضوع أو ربما ألمح السعودي نفسه إلى هذا العلم على ما هو معروف عن السعودي من صمت لا يُميز خلاله رضاه من سخطه.

إنه ليفخر بعلمه (الواسع) بالكتاب السعودي من ميادين مختلفة للمعرفة: الشعر، القصة، التاريخ، الدين بمختلف ميادينه من الحديث والفقه والتفسير ... ورجاله من الشيخ وآل الشيخ ... وإذا تواضع وأراد أن يجد من (غلوّاته) قال في نفسه: إنه أعلم من أي سعودي عالم في عموم الميادين. قد يكون رجل الدين أعلم منه بكتب الدين، ورجل التاريخ بكتب التاريخ ... والأديب ... والباحث ... والمربي ... والإداري ... والصحفي والشيخ ... والشاب، ولكنه أعلم من الواحد منهم لدى الحديث في المجموع، وإخراج المختص عن ميدانه.

لقد جرى له ذالك خلال مسيرته، وكثيراً ما خيّل إليه أنه سيّطر على ٩٠٪ من المشروع ... حتى إذا جدّت أمور وجدّت أخبار شك في مخيلته، وقد حدث له ذالك أكثر من مرة ولكن «الخيال» لم يقتل — يوماً — البحث فيه، وإنّا ظلّ مواظباً على ما كان عليه. المكتبة السعودية، مكتبة وزارة المعارف، دار الكتب الوطنية، مكتبة كلية

الآداب... مكنتات (البطحاء) ... وكانت المادّة تتزايد وتُرَبِّيه خطل رأيه السابق ... وهكذا نراه في نهاية كل سنة وهو في بداية الـ ٩٠٪ ... وسيظل ذلك ذِيدُهُ حتى كَأَنَّ الـ ١٠٪ الباقية تعدل الـ ٩٠٪ الماضية !! — أَجَلٌ فما كان عمل معجم للمطبوعات السعودية بالعمل الميسور الممكن السيطرة عليه!

وكان يقضي إجازة الصيف في بيروت، ولقي هناك اثنين من أصحاب المكنتات في المدينة فتحدث معها وهما: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية وقد خَطَّ بيده أسماء منشوراته، ومحمد سلطان النمنكاني صاحب (المكتبة العلمية) وقد وعد ببيان منشوراته.

ولا بُدَّ من زيارة الجاسر في مكتبه ببيروت، وكانت الزيارة، ولكن الجاسر في بيروت غيره في الرياض. ولم يكن الفرق في اللبس فقط، وإنما في التبسُّط ... وكأنه يعرفك منذ عشرات السنين، برابطة حقيقة هي رابطة الأدب والبحث والتأليف ... الكتب — ولا أقول: المعجم، لأن ذكره المعجم مرَّ عابراً وإن أفاد مُعَدَّة شيئاً مما في مكتب الشيخ وما في بيته.

وفي أواخر السنة الدراسية الأخيرة من وجوده في الرياض (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) وجد مفتاحاً لمكتبة كان يسمع بها ويراهها بعيدة عن متناوله: مكتبة الأمير عبدالله (عم الملك). كان المفتاح هو السيد خضر الفلسطيني — مسؤول شؤون الأمير.

دخلتُ القصر الفسيح المنيف، وطلعتُ معه إلى الدور (الأول)، ودخلتُ المكتبة. هي ليست كبيرة ولكنها مُنَسَّقة. ولا بُدَّ من أن يكون فيها من الكتب ما لا يوجد في غيرها. وبدأتُ أُلِمُّ بها كتاباً كتاباً، أرتادها يوماً بعد يوم. ولكن أكثر كتبها من مطبوعات مصر وغيرها. ثم إن الكتاب السعودي الذي أعثر عليه لم يكن جديداً عليّ بعد أن تجمع لديّ من الأوراق ما تجمع. ومع هذا، فهناك طبعات لم يسبق الوقوف عليها، وأسماء كنتُ أبحث عنها.

وقد ودَّعتُ الرياض وفي نفسي شيءٌ من هذه المكتبة كانت لي حاجةٌ إلى يوم واحدٍ لأقول: إني استعرضتها كلها، ولكن لموعد الطائفة أحكاماً... أقوى مما كان مقدراً!

إنَّ هذا الإلزام، أكَّدَ لصانع المعجم — مجدداً — أنَّ من حقه القول إنه استوفى ٩٠٪ من مادة المعجم. وإن تاريخ توديعه للرياض يمكن أن يكون حَدًّا يفرضه المنهج ويؤيده ما كان يبدو من إقبال على صفحة جديدة من حياة الكتاب. ألم تكن — مثلاً — الدار السعودية للنشر؟! وهذه المطابع في الرياض ودار النجاة، والجامعتان (في الرياض وجدة)...

ودعت الرياض أواخر العام الدراسي ١٩٦٨/١٣٨٨ ومعني عدد كبير من الدفاتر مشحونة بالمؤلفين والمؤلفات، على غير نسق، وربما تكرر الاسم الواحد مرَّتين وثلاثاً بسبب بسيط منطلق من قاعدة: خسارة الورق ولا خسارة المؤلف. ذلك أنَّ صانع المعجم قد يقع على اسم فيتردد قليلاً في تخصيص ورقة جديدة له باعتبار أنه سبق أن رآه وملاً به ورقة من الدفتر، ولكن تردده لا يطول ولا يتكرر: فما المانع من كتابته ثانية، فقد تكون الذاكرة غير دقيقة، وقد يكون في الورقة الجديدة ما يصحح أو يزيد أو ... أو ... ما في الورقة القديمة أو الورقتين السابقتين.

وَحَمَلَ كُتُباً ... كما حمل الدفاتر...

على نِيَّةِ إعادة النظر والتبويب ... والتمييز ليكون من الخلاصة كتاب بعنوان «معجم المطبوعات...».

ومع «الكتب ... والدفاتر الصغيرة» (الدفتر الأخضر): الذي يتعلق بالفكرة الأساس للمشروع. وهي دراسة الأدب الحديث في البلاد وربما الكتابة عنه. فمع أنَّ الفكرة قد تقلَّصَتْ، أو تَحَوَّلَتْ إلى المعجم، فإنَّ صاحبها لم يُهملها نهائياً أو أنَّها لم تُهمل، فهي تَرَدَّدُ كلما فكر بالهضة الأولى وعواملها الفكرية ورحالها مِنْ ضَمَمِّهم كتاب «أدب الحجاز» وكتاب «وحي الصحراء» وما كان يدل عليه أمرهم من حاسة وجدِّ، وما يؤدي إليه من ثمرات ... ويبرز خلال ذلك «الشعراء الثلاثة»: شحاتة والعواد والقنديل...

ثم يأتي الطور الثاني وعوامله الجديدة ... وتشعب ثمراته على الأنواع الأدبية في ذلك القصة والمقالة ... والشعر الحر...

هي خطرات وخطط ورءوس أقلام ... ليس غير يتطلب الوفاء بها عُمرًا غير هذا العمر المحدود ... وقد خَفَّفَ من وطأة المسؤولية تَحَمُّلُ أبناء البلاد لها، وتجرُّدُ الشباب، ولا سيَّما الجامعي للبحث والدراسة ... وَقَدْ حَقَّقُوا في ذلك ما يدعو إلى الإعجاب ... وهم أدرى بأسرار أديبهم، وأولى بتأمُّله وبحثه. وقد رأينا — ونرى ما عمله الحازمي والشامخ والضَّيِّب وغيرهم من الشباب، وما عمله — ويعمله — الجاسر والأنصاري وغيرهما من الشيوخ ...

ووصل المؤلف المنتظر ببغداد، فشغِلَ بين ذهاب وإياب، وخروج ودخول، ثم (جامعة بغداد) وما تقتضي من تحضير وتدرّيس، ثم المؤلفات الأخرى المنجزة.. أو شيء المنجزة فما لا بُدَّ من السعي في طبعها... وأشياء لا تحصى حتى كاد المشروع الحبيس أن يُنسى — أو أنه نُسي فعلاً من دون أن يموت الحرص على معاودته وانجازه والشعور بأنه جزء من الوجود والحياة، بل إنَّ المؤلفَ — وله كتب أخرى قبل المعجم ومعه وبعده — لم يحشَ يوماً أن يدركه الموت قبل إنجاز شيء كما خشي على «المعجم» بل إنَّ الخشية هذه لم تَمُرَّ بباله يوماً إزاء أيِّ كتاب آخر وأيِّ حالٍ أخرى.



فما العمل إذن؟!

وتمرُّ بين الحين والحين عوامل تذكره بالمشروع، وتَسْتَحِجُّه، وكان من ذلك أن عَقِدَ ببغداد مؤتمر الأدباء العرب السابع (صفر ١٣٨٩ / نيسان ١٩٦٩) وكان للسعودية فيه وَقْدٌ، بين أعضائه من عرفه جيداً من قبل، وهو الأستاذ حسن عبدالله القرشي، ومنهم من لقيه مرة أو مرتين وهو الشيخ عبدالله بن خميس، ومنهم من لمح له لحاً وهو الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

أَجَلْ!! لا بُدَّ من عمل شيء، من الخطوة الأولى في الأقل. وكان الحلُّ: التجربة، التدرج، الكتابة بالأقساط ثم نشر القسط المنجز في مجلة، على أمل المواصلة وليكون ذلك إلزاماً للمؤلف.

وشرع يُصَنَّفُ أوراق الدفاتر على حروف الهجاء للمؤلفين، ثم يُصَنَّفُ المؤلفين من حرف واحد حسب تسلسلهم الهجائي ولم يبقَ داعٍ إلى العجب إذا تكررت لديه أربع أو

خمس أوراق للمؤلف الواحد، وإن الذي عليه أن يَسْبُك مَوَاد هذه الأوراق في ورقة واحدة.

انتهى التبويب الأولي. وبرقت مجلة «العرب» في الذهن لأسباب قد تكون أهمها الاستفادة من علم صاحبها الشيخ حمد الجاسر (علامة الجزيرة العربية) بالمؤلفين والمؤلفات والأحداث والأعلام، ليصحح ما قد يرد من خطأ وليكمل ما قد يوجد من نقص.

فاتحتُ الشيخ الكريم قبيل، فأرسلتُ إليه الحلقة الأولى مسبقة بالمقدمة الأولى، فُنشِرتُ في الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس) ١٩٧١).

وكان القرار أن يقف «المعجم» في مادته عند $1388/3/26 = 1968/6/29$: تاريخ مغادرة المؤلف للسعودية، ثم ظهر للمؤلف أن هذا التاريخ ليس دقيقاً وليس حاسماً ففُضِّل أن يتقدم به قليلاً فبنهية ١٣٩٠/ نهاية ١٩٧٠، والأمر في ذلك ليس سهلاً ولكن يمكن تذييله بعض الشيء عن طريق باب مكتبة مجلة العرب، مكتبة الملحق الثقافي السعودي في بغداد، المراسلة، المتابعة على البعد.

وانتدب الدكتور نوري حَمُودي القيسي للتدريس في مكة، فوجهت إليه عددًا. من الأسئلة لم يقصر في الحصول على أجوبة عنها في حدود الميكن، وكان منها الحصول على ما وعدني به صاحب المكتبة العلمية في المدينة من خَبر مطبوعاته، والجزء الأول من «الموسوعة الأدبية» للأدباء السعوديين التي أصدرها الأستاذ عبد السلام طاهر الساسي (وكنت أعلق عليها من الأهمية فوق ما ظهرت عليه).

وتذكرت مجلة «المنهل» وباب الكتب والأخبار فيها فرجعت إلى أعداد منها تيسرت في بغداد، وتذكرت الدكتور رشيد العبيدي الذي انتدب للتدريس في مكة فذكرت له خلاصة الحاجة وخصّصتُ مجلة المنهل، وكان الدكتور رشيد العبيدي قد عقد صلة علمية مع مدير مكتبة الحرم الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي، فعرض له الحال، فاستجاب على أحسن ما يكون مع زيادة في الخَير تَتَّصِلُ — أساساً — بالمطبوعات الحجازية — قبل العهد السعودي (ق.س).

ثم كانت مجلة « علمية » التي يصدرها الملحق الصحفي للسفارة السعودية في بيروت (الأستاذ سعد البواردي) فحصلت منه على مجموعة أعدادها وكانت لها عناية خاصة بما صدر ويصدر.

وكان العدد الأول من مجلة « كلية الآداب » في الرياض.

وكان أن وصل إليّ خلال الشهر من عام ١٣٩٢ كتاب « مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية » وضع يحيى محمود ساعاني وعبدالله سالم القحطاني، الرياض ١٣٩١/١٩٧١، شركة مطابع الجزيرة بالرياض، ١٣٧ ص.

وامتدّت الصلة بين المؤلف والأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وتوطّدت، وأقلّ ما يقال في الرجل إنه مُحبٌّ للكتاب، ومن كان كذلك فوج بمبادلة أخباره، وتهادي آثاره. ومن هنا كان يتحفُّ بأريحيةً بادرةٍ لإيصال ما يبلغ علمه عنه — وهو كثير —. هذا وأنه بدأ مشروع « المكتبة الصغيرة » بالحلقة الأولى لدى رجوعه من مؤتمر الأدباء العرب وأنه لتحيين أول فُرصة — بعد ذلك — لما هو أكبر من المكتبة الصغيرة في عالم الطبع والنشر. وتتابع — خلال ذلك — إعداد الحلقات، بلّ إنني صرّْتُ أبعثُ إلى « العرب » بكتيكةٍ يزيد حجمها عن حلقة واحدة، فيوزعها الشيخ الجاسر على الوجه المناسب — ولم يرد صاحبها أن يذكر — هنا — ما كان للحجاسة التّسويد والتّبييض من أسباب في الفقرات ... لو لم يكن ذلك في عوامل الانقطاع حيناً ... ولولا إسداء النصيحة لمن يعمل في هذا الميدان ويكتبون بالقلم الجاف نسختين — أو أكثر — على (الكاربون) ..

وتوالى الحلقات خلال ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤.

وعلى رأس الحلقة منها: (رجاء: إنَّ ما يُبديهِ القارئ من الملاحظات وإكمال النقص، وتصحيح الأخطاء يُقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقروناً بالشكر والتقدير).

ومع هذا التكرار، والإلحاح، كان الوارد قليلاً جداً — ولا يكاد المرء يدري لماذا، وكثيراً ما يحصل الوارد جواباً عن رسالة خاصة، أو في أمرٍ يخصُّ مؤلفاً بعينه. وكان لهذا

القليل فضله في الزيادة والتصحيح، ولا يسع المؤلف إلا شكر الأفاضل الذين حرصوا على الحقيقة فراسلوا أو صححوا أو أهدوا مطبوعاتهم. وهو يذكر هنا بالخير: صالح محمد جال، أحمد محمد جال، زيد بن عبد العزيز بن فياض (وبانتظار النقد الاستقصائي الذي وعد به)، حسن محمد كتيبي، عبدالله الماجد، ماجد سعيد بن مسعود محمد سليم رحمة الله، أحمد حافظ بن أحمد الحكي، محمد طاهر فلمبان، زيد بن علي العيد، عبدالله عبد الحميد الحقييل، محمد بن إبراهيم المقحم، عبدالله بن علي بن صقيي التيمي، عبد الرحمن إبراهيم الحفظي، اللواء يحيى عبدالله المعلمي.

وعذراً لمن يمكن أن يكون اسمهم قد فات المؤلف ولمن لا يريدون ذكر الاسم ولكن الاستقصاء اقتضى ذلك...

عذراً... وطمعاً... ولا بد من النص على جواب للدار السعودية، وعلى أن جامعة الرياض لم تقطع صلتها التأليفية بصاحب المعجم وقد تفضل بإهداء ما يقتنيه مستودعها.

وحدث لمجلة العرب، بعد صدور أربعة أجزاء من سنتها الثامنة، أن اضطرت إلى اتباع خطة إصدار عدددين في الجزء الواحد، ابتداء من الجزء الخامس (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣ / ديسمبر ١٩٧٣ وك^٢ يناير ١٩٧٤).

ولكن هذا لم يؤثر كثيراً في سير العمل من تبييض ونشر وتبييض (؟).

«وكنت قد انتهيت من تبييض آخر (عبدالله) وأرسلته إلى «العرب»... وكانت العرب قد انتهت من نشر الحلقة ٣٦ أي ما يزيد على ٣٥٠ صفحة... وتلقيت من الأستاذ الجاسر نسخة. من كتاب صدر في المملكة — وزارة المعارف، إدارة المكتبات العامة: معجم المطبوعات السعودية — مسح ميداني لما صدر فيها حتى بداية ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م، جمع وإعداد شكري العناني، لمناسبة (مؤتمر الإعداد البليوغرافي للكتاب العربي) الذي عقد في الرياض.

وقد كرم الأستاذ الجاسر فخط بيده سطوراً على الصفحة الأولى من النسخة المرسلة منه إليّ، جاء فيها (... إلى من له الفضل الأول في طرق هذا الموضوع بما نشر من

أبحاث متممة وافية في مجلة العرب، ولا يزال يوالي نشرها فكانت الأساس لهذا المؤلف ولما سيُنتجُ على مِثَالِهِ في موضوعه ... الرياض ١ ذي الحجة ١٣٩٣ / ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٣ — حمد الجاسر).

وربما قصد الأستاذ الجاسر بهذه السطور إلى أن يُعَوِّض عما كان يمكن أن يشار إليه في الكتاب نفسه.

لا يحمل الكتاب المرسل إليّ تاريخاً لصدوره، ويمكن أن يكون صدوره في آخرَيَاتِ ١٣٩٣ / ١٩٧٣، وهو يقع في ٣٣٢ صفحة من الحجم المتوسط، ويقع جملة ما يشمل معجم مطبوعات في ٢٩٠ صفحة، موزعة في قسمها الرئيسي على أبواب (ديوي) تتبعه المطبوعات الحكومية، ثم الكتب المدرسية.

وصل إليّ الكتاب، فعرضت خلاصة الحال في مطلع الحلقة الـ ٤٧ «العرب»، ج ٥، ٦، ٩، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٤ — ك^١، ك^٢، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ص ٤٣٣ — ٤٣٤. وما جاء فيها:

(... والمعجم خطوة جديدة في طريق استكمال «معجم المطبوعات العربية السعودية، أقول خطوة وليس غاية» لأن مقدمته قالت ذلك، ولأنه فاته عدد لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات السعودية، وأدخل عدداً آخر ممن لم يكن سعودياً من المؤلفين، وما لم يكن من المؤلفات السعودية، واضطرب في عرض عدد آخر مما عرض له من المؤلفات. وقد يُعزَى ذلك إلى أن الذي جمعه وأعدّه (مصري، مكنتي — مصري منتدب) لم يألف الحياة الأدبية في السعودية لقصر إقامته أو لأنه مكنتي يكتفي بخارج الأشياء، أو إلى أن المعجم عمل على شيء من عجلة لضرورة ملحة.

قال الأستاذ حمد الجاسر في «العرب» — عدد محرم وصفر ١٣٩٤ شباط وآذار ١٩٧٤: (ويظهر أن مناسبة انعقاد مؤتمر الأعداد البليوجرافي للكتاب العربي كانت من الأسباب التي دفعت وزارة المعارف إلى الإسراع في نشره وتوزيعه على وفود ذلك المؤتمر، قبل دراسته دراسة وافية...).

سأشير بالاسم (شكري) لما آخذه منه مما فاتني الوقوف عليه. طبع الكتاب في الرياض — مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. «د.ت.».

وأكثر ما كنت أقصد إليه بـ (الأخذ) ما اتصل بما صدر بعد مغادرتي الرياض ١٩٦٨/١٣٨٨.

وأزيد على ذلك — اليوم — ملاحظتين: الأولى: أنني لم — ولن — أنبه إلى ما في المعجم من خطأ أو وهم. الثانية: أنني سأفقد منه لدى إعادة طبع الحلقات الست والثلاثين السابقة حيث يكون سبب للإفادة.

وأشير — بهذه المناسبة — إلى أن المعجم الذي أعده ليس معجماً مكتبياً، ولهذا فإني لم أوزعه أبواً على طريقة (ديوي) ... ولم أكتف بالجفاف المكتبي. إن المعجم الذي أعده (بدل عوض) عن بحث أدبي فكري ثقافي، إنه وسيلة بيد من يتصدى للبحث تزوده بأكثر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات.

ومن هنا كان الحرص — قدر الإمكان — على التعرف بالمؤلفين، كان الاقتباس من مقدمات المؤلفات والنص على ما تضمنت المؤلفات من موضوعات ... بل الحرص على الاحتفاظ بما يمكن أن يعدّ زيادة على المنهج المحدد، فيعرض — إن أمكن — لما كان قبل العهد السعودي (ق.س) ولما كان بعد التاريخ المحدود الذي يقف المعجم عنده (١٩٧٠ / ١٣٩٠) وسيحرص المؤلف — قدر الإمكان — على أن يهيئ للقارئ العلم. بما كان قبل العهد السعودي كأن يضع (ق.س) أو كأن يضع تاريخ الطبع أو تاريخ الحادثة، فإذا كان التاريخ قبل جهادي الأولى ١٣٤٤ / نوفمبر ١٩٤٥ فعنى ذلك قبل العهد السعودي.

أما ما كان بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم فسيوضع على شكل (فائدة). لو استطاع المؤلف أن يجعل من «معجمه» موسوعة لما تأخر. وإذا فاتته ذلك، فليجعله ضرباً من موسوعة.

وإذا كان من عمل سابق تأثر المؤلف بخطوطه العامة، فهو كتاب «معجم المطبوعات

العربية والمعربة» لسركيس اليان سركيس، القاهرة ١٩٢٨، لكثرة ما رجع إليه وانتفع به ... فشرع بأهميته خاصة للمعجم للمطبوعات...

نشرت العرب الحلقة السابعة والثلاثين، وسارت الأمور.

وصدر خلال ذلك، في الرياض، مجلة رسمية مهمة، في بابها. رصينة في موضوعاتها هي: «الدارة» مجلة دورية تصدر عن (دار الملك عبد العزيز). العدد الأول: ربيع الأول ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥. من موضوعاتها ذات العلاقة بالمعجم، والفائدة لمؤلفه مقالة الدكتور أحمد محمد الضبيب (حركة إحياء التراث في الجزيرة العربية) وهي حلقة أولى من سلسلة حلقات تأتي حتى ليبدو أن الدكتور الضبيب وضع في منهجه العمل (الببليوكرافي) على المستوى الجامعي، إلى جوار ما كان في المنهج من قبل من شؤون الأدب الجاهلي وما إليه. وسيشير مؤلف المعجم إلى ما يفيد من هذه السلسلة ومن «الدارة» نفسها...

ومضى يتابع مشروعه في «العرب»، وتتابع الحلقات حتى إذا انتهت الحلقة الثالثة والأربعون (العرب ج ٥، ٦، س ١١، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٦/ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٦) بذكر محمد بن سلمان الفوزان. انقطع العمل وفقر التبييض، ويرجع السبب في ذلك إلى الكارثة التي بدأت تحيق بلبنان وشملت — فيما شملت — مكتب مجلة «العرب» في اللعازارية بيروت، فاضطر الشيخ الجاسر إلى إيقاف مجلته ومغادرة لبنان، وبدا وكأنه من المستحيل على الشيخ الجاسر استئناف الإصدار، ومن ثم يتوقف المعجم. ويبدو أن ذلك دعا المعنيين بشؤون الثقافة في المملكة إلى أن يعرضوا — متكرمين — على صاحب المعجم فسح المجال واسعاً للنشر، ولكنه اعتذر — شاكراً — بأن المعجم متصلٌ معنوياً بـ«العرب» والجاسر ولا بُدَّ من الانتظار — حتى لو طال —...

استمر الانقطاع مدة تقرب من سنتين ونصف السنة كان صاحب المعجم متلهفاً لأخبار الشيخ الجاسر ... وفي ذات مساء رنَّ (التلفون) وكان أن قال المتحدث:

إني فلان ابن فلان، سعودي، أبلغك سلام الشيخ حمد الجاسر، وأنه أعطاني

اسمك عندما علم بأني مغادر الرياض إلى بغداد، وخشيت أن أقع في مأزق أو حاجة، وها آنذا واقع. إني أنزل فندق «ديوان»، وقد أنذرتني صاحبه إنذاراً نهائياً وهدد وأرعد ذلك أني في ضيق مادي من أمري ولا أملك في الوقت الحاضر مما أدفع مبلغ القائمة المقدمة.

قلت: لم لا تستعين بالسفارة السعودية؟

قال: حاولت ولكن اليوم يوم الخميس وغداً الجمعة...

قلت: كم المبلغ؟

قال: كذا...

فحملت المبلغ — قلّ أو أكثر — وأنا مُتردّد بين أن يكون الرجل غير سليم القصد وبين مكانة الجاسر وكرامته...

وصلت فندق ديوان ... وجلسنا قليلاً، وكان مما قاله: إنه يعمل في مجلة «الدارة» وينشر مقالات في «الجزيرة» ... وأنه ينتظر مبلغاً يصل إليه من أخيه في الكويت ... وأنه وأنه ... وتركته قليلاً وعدت وسلمته القائمة في «أدب» وقد وقع صاحب الفندق بتسليم المطلوب فيها...

وودعته ...

ورن (التلفون) ثانية — بعد يوم أو يومين ... إنه فلان بن فلان، نفسه قرر السفر ورأى من الواجب تقديم الشكر على المساعدة وهو يطلب وصف الطريق إلى البيت ليؤدي هذا الشكر.

قلت: إنَّ الطريق طويل، وهو مكلف، وإنك لتضيق في الدروب وإني لأوفر عليك الجهد فأني إليك.

وبلغت، وكان حديث قصير، ووداع مع السلام على الشيخ الجاسر — ولم ترد أية إشارة إلى المبلغ. ولا بأس.

ومصّت أسابيع من غير أن يرد عنه خبر أو رسالة... فآلني أني ربما وقعت في فحش...

فرايت أن أكتب إلى أحد محرري «الدارة» وإلى (الجالس) وإلى (الرفاعي) فصمت المحرر في «الدارة» ولم يجد الجالس والرفاعي أن يكون هناك في معارفهما شخص بهذا الاسم.

وسألني الاستاذ الرفاعي عن (المبلغ) فعرفت أنه يقصد تحمل دفعه فقُلْتُ: ليس المهم لديّ هو المبلغ وإنما تهمني الحكاية نفسها فإنّ المذكور يقطع بها طريق المعروف ... فقد يقع غيره في ضيق حقيقي...

لقد استأنف الجالس إصدار «العرب»، وهذا وحده كافٍ.

واستأنف المؤلف حلقات المعجم (العرب ج ٣ و٤، س ١٤، رمضان وشوال ١٣٩٩/ آب، أيلول ١٩٧٩ — الحلقة ٤٤) وقد أكد المؤلف في مقدمة الحلقة غايته الأولى: (ليس المعجم معجماً مكتيباً...) وكرر رجاءه بأن ينهه القراء على الخطأ ويزودوه بالمعلومات، وأشار إلى قلة ما يصل إليه في هذا الباب، وحَمَلَ القارئ مسؤولية ما يمكن أن يكون في المعجم من خطأ أو نقص.



ثم سار

وبدأ الحلقة بمحمد صلاح الدين.

وصدر خلال ذلك في السعودية كتاب جديد من إعداد الأستاذ شكري العناني: «المملكة العربية السعودية — دراسة بيلوجرافية» الرياض. منشورات مكتبة دار العلوم، مطبعة دار الجيل بالقاهرة، تاريخ الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨.

وصل إليّ الكتاب في ١٥/١/١٩٨٠ فرأيتُه ذا علاقة مباشرة بالمعجم وإن لم يكن في أساسه (بيلوجرافياً) للمطبوعات السعودية. إنه — كما هو في اسمه — (بيلوجرافياً) لما طبع بالعربية في كل مكان وله علاقة بالمملكة العربية السعودية، من كتب التاريخ والجغرافية والإحصاء ... والسياسة ... ومنهجه: توزيع مادة الكتاب تحت رؤوس موضوعات عامة مستقاة من تصنيف (ديوي): الأعمال العامة، الدين، العلوم الاجتماعية، اللغة العربية، العادات والتقاليد، العلوم البحتة، العلوم التطبيقية.

يذكر للكتاب الوارد فيه المواد اللازمة في العمل (البيلوجرافي) ثم سدّ هذا، هو

الشيء الجديد لديه — يعرف بموضوعات الكتاب ويثبت محتوياته وسطوراً من المقدمة. وقد يلاحظ الملاحظ أن هذا (الجديد) قد رآه في الحلقات التي نشرتها مجلة «العرب» من «معجم المطبوعات العربية... السعودية»، وربما رأى مناسباً أن يتذكره العناني وهو يقول في مقدمته: (والحقيقة التي تجدر الإشارة...)

الكتاب، وإن كان عاماً، غني بالمطبوعات السعودية التي تخدم الموضوع، والعناني في هذه المرة أكثر دقة من المرة السابقة وأكثر أناقة. وسأفيد منه على الوجه الذي ذكرته بصدد كتابه السابق، وإذا تساوت المعلومات في الكتابين فأني أفضل الثاني على الأول، وسيكون هذا واضحاً في باب المطبوعات الرسمية... وستكون الإشارة إليه بكلمة (عناني).

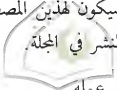
وصدر للأستاذ يحيى محمود ساعاني: «الأدب العربي في المملكة العربية السعودية. بيلوجرافيا». منشورات مكتبة دار العلوم، الرياض ١٣٩٩، ١٧٤ ص. وقد فصح الساعاني مجالاً لما نُشِرَ في المجلات من مقالات وبحوث عن الأدب السعودي وقال في مقدمته (المؤرخة صفر ١٣٩٩ / ٥ يناير ١٩٧٦) وهو يتحدث عن منهجه ومصادره: (ولا بُدَّ لي من أن أُشير بأنِّي لم أذكر مقالات الدكتور علي جواد الطاهر التي نشرها في مجلة «العرب» بعنوان «معجم المطبوعات السعودية» لكثرتها رغم أهميتها وريادة صاحبها في مجال العمل (البيلوجرافي) الخاص بالمطبوعات العربية السعودية، ولا شك أن تلك المقالات تعد مصدراً أساسياً لكل من يعمل في المجال البيلوجرافي).

وأردف الأستاذ الساعاني كتابه هذا بكتاب آخر هو: «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ — شعبان ١٣٩٩» صدر عام ١٣٩٩/١٩٧٩ عن النادي الأدبي بالرياض.

ويقول المؤلف هنا، ما قاله بصدد كتابي الأستاذ شكري العناني، أي إنه ينتفع بمؤلني ساعاني — وأي مؤلف آخر يجد له الوقوف عليه أو يجد صدوره — في إكمال النقص واستدراك الفائت مع النص على مصدر الانتفاع لدى وقوعه، وأكثر ما يقع ذلك لما كان من مطبوع بين ١٣٨٨ — ١٣٩٠ / ١٩٦٨ — ١٩٧٠. وسأشير إلى ساعاني

بـ (الأدب...) مرة وبـ (حركة) مرة. ويؤلف كتاب ساعاتي الثاني مورداً لمن يطلب المعلومات المكتبيّة للمطبوعات السعودية؛ بعد أن يقف المعجم، مدّى تسع سنوات أخرى. يقول هذا خدمة للقارئ، وبياناً عن أنّه لا يعني عناية كاملة — في معجمه — بما صدر بعد ١٣٩٠ / ١٩٧٠ لأنّه لم يقف على المطبوعات نفسها عن قرب ومشاهدة، ولكنه لا يتوانى — إذا اطمأنّ — عن إلحاق خير جديد بمؤلف (قديم — أي له أثر قبل التاريخ المحدود لوقف المعجم) أو علم بكتاب جديد لهذا المؤلف (القديم) استكمالاً للصورة، وستكون هذه الإضافة — كما ذكرنا — تحت عنوان (فائدة)، ولا يستحيل على مؤلف المعجم أن يذكر تحت «فائدة» معلومات عن مؤلف جديد إذا وردت إليه هذه المعلومات عن صاحبها.

ويُميّز المؤلف (الملاحظة) من (الفائدة)، بأنّ الملاحظة تخصُّ أمراً من أمور المعجم ضمن المدة المحددة له بين بداية العهد السعودي ونهاية عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠، كأنّ يعلق أو يسأل أو يشك، على حين تخصّ (الفائدة) ما كان قبل هذين التاريخين أو بعدهما من باب (زيادة في الخير خير). وسيكون هذين المصطلحين شأنٌ لدى طبع الحلقات في كتاب. أكثر مما كان لها لدى النشر في المجلة.

ومضى مؤلف المعجم يتابع عمله.
وانتهى من م ح، ثم م ص. 

ووقف قليلاً عند م ط ... فوردت على ذهنه «مطبعة...». لقد كان كلما سجل المعلومات عن كتاب، سجل ضمنها المطبعة ... إدراكاً لأهميتها في العمل وتنبهاً إلى الاهتمام بها. لا بدّ — إذن — من وقفة عند (المطبعة) في نشأتها وتطورها وفيما صدر عنها من كتب ولا سيما في عهدها المبكر — من باب الفائدة — أيام الشريف حسين، ومن باب صميم الموضوع أيام الملك عبد العزيز...

ولا تُقِلُّ الصحافة (الجرائد والمجلات والدوريات، رسمية وأهلية) أهمية في معجم للمطبوعات عن المطبعة، فهي، في حقيقتها كتب، وفيها ما أصدر أعداداً خاصة، وفيها ما تضمن كتباً على شكل حلقات متوالية، أو ما يمكن أن تجمع منه مقالات كاملة لعدد

تأمل الحال، فرأى الوقت قد فات، وقد قال في المقدمة — من قبل —: إنه لن يُعنى بالجرائد والمجلات ... ثم إنه انتهى من (م.ش) أي إنه بعد عن (ج: جرائد، جريدة) وعن (ص: صحافة، صحف، صحيفة) وعن (م.ج: مجلة، مجلات) ... ومع هذا، فإن الاستدراك ممكن، لأن الغاية قائمة مشروعة، وهكذا كان الكلام على المطابع (والمطبعة)، وكان أن ربط به الكلام على الجريدة (والصحافة) ... وزاد المكتبة والمكتبات، والأمر فيها الأمر في غيرها.

وهكذا كان، ونشر (البحث) في عنوان فرعي: (المطابع والصحافة والمكتبات في المملكة العربية السعودية) واستغرق ذلك أربع حلقات متوالية (١، ٢، ٣، ٤) من العنوان الفرعي الخاص، و٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من العنوان العام، وكانت معه سطور تبين أهميته وضرورته وتشير إلى تنبه أدباء المملكة إليه وإلى ما كان لهم من مقالات ودراسات وكتب ... وإذا كانت (الصحافة) قد نالت القسط الأكبر ونهتأت لها كتب خاصة بها (كتب عثمان حافظ، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، محمد ناصر بن عباس، الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ...)، فإن (الطباعة) و(المكتبة) تنتظران كتبهما الخاصة بهما — ولن يطول ذلك وذكر في أكثر من مناسبة أن للشيخ الجاسر اهتماماً خاصاً في الكتابة عن (المكتبات) الخاصة في المملكة ... ولكننا ندعو إلى اهتمام ملموس أكبر وإلى أن يتعدى المكتبات الخاصة إلى «مكتبات البيع» و«مكتبات النشر» و«دور النشر» ... على أن نحظى بما ذكر من أمر اهتمام الشيخ الجاسر ... وما يذكره صاحب المعجم — هنا — أنه أثار الاهتمام بالمطبعة في طلابه يوم أثار فيهم الاهتمام بالمطبوعات ...

سيبقى (البحث) ذي المواد الثلاث: مطابع، صحافة، مكتبات في مكانه من (م.ط) على أن يشار إلى الصحافة في حرف (ج: جريدة، وص، صحيفة، وم، مجلة) ويشار إلى المكتبة والمكتبات في حرف الميم: (م.ك) كما سيضيف المؤلف إليه ما جدّ له بعد نشره، وما أفاده خاصة من مجلة جديدة مهمة صدرت في الرياض باسم: «عالم الكتب» (متخصصة، تصدر أربع مرات في السنة) عن (دار ثقيف للنشر والتأليف)

— الطائف »، مؤسساها: عبد العزيز الرفاعي وعبد الرحمن المعمر، رئيس تحريرها يحيى محمود ساعاتي) المجلد الأول، العدد الأول رجب ١٤٠٠ هـ/ مايو ١٩٨٠ م.

ولاسم المجلة «عالم الكتب» من الدلالة ما يغني عن التفسير. وكتب الدكتور أحمد محمد الضبيبي في العدد الثالث من المجلد الأول (المحرم ١٤٠١/ نوفمبر ١٩٨٠) مقالاً بعنوان: (بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين).

وبحث الدكتور الضبيبي دليل جديد على الاهتمام بالطباعة موضوعاً للدرس، وكنا قد رأينا ما نشره الدكتور محمد الشامخ في مجلة الدارة (وغيرها)... وصرنا نطمع أبان يتعدى البحث المرحلة الأولى إلى ما يتبعها وليس ذلك ببعيد التحقيق.

ويضيف — كذلك — إلى البحث مرجعاً مهماً آخر هو كتاب: هاشم عبده هاشم — «الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية». جدة، تهامة. ١٤٠١/ ١٩٨١، الكتاب الجامعي (٩).

ولا بُدَّ — هنا — من وقفة قصيرة جداً بصدد (تهامة)، لأهمية دورها في الكتاب السعودي. الوقفة ضرورية وإن كان قيام (تهامة) هذه متأخراً عن التاريخ (١٣٩٠/ ١٩٧٠) الذي يقف عنده المعجم. ومن أسباب هذه الضرورة نشرها كتباً مهمة لمؤلفين دخلوا المعجم من قبل ولمؤلفات تخدم مادة المعجم من بعد.

وأقول — قبل «التطرق» إلى (تهامة) هذه — إنني اخترت — إذ اخترت غير مُخَيَّر — تاريخ وقف المعجم عند ١٣٩٠/ ١٩٧٠ على أنه حدٌ زمني ليس غير. أو قبل كل شيء فلا معنى للوقوف عند ١٣٨٨/ ١٩٦٨ بِحُجَّةِ مغادرة المؤلف إلى بلاده... ولكنني أقول هنا — وبعد متابعة ما جدَّ في البلاد من تطور في الطباعة والتأليف والنشر — إن التاريخ الذي اخترت على غير تخيير يمكن أن يكون ذا دلالة علمية — فوق دلالاته الزمنية المفتعلة. ذالك أن المتتبع — عن قُربٍ أو عن بعدٍ — لحركة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية يلاحظ اعتماد المملكة لمدة طويلة على غيرها من بلدان مصر ولبنان (وسورية... والهند أحياناً) ثم تكونت فيها طباعتها الخاصة، وبرزت في ذالك (دار الأصفهاني وشركاه في جدة) .. ولكن هذه الطباعة لم تكن تُسَدُّ الحاجة،

ولتخرج عن محيط ضيق حتى إن وزارة المعارف كانت تضطر إلى طبع كتبها المقررة في الخارج (سورية ولبنان عادة).

وأن (دار الأصفهاني وشركاه) عندما (تطوعت) بقدرتها على تحمل طبع عدد من هذه الكتب عدّ ذلك فتحاً (حوالي عام ١٣٨٦ / ١٩٦٦ (؟)).

ثم شرعت المطابع تزدد في جدة خاصة، وتزداد في الرياض ...

وشرع النشر يجد له دوراً فكان من ذلك (دار البمامة)، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ولو اتخذت هذا التاريخ حداً لما أبعدت ولو اتخذت تاريخ قيام الدار السعودية لما أبعدت كذلك، ولقد ودعت البلاد يوم قامت هذه (الدار) نشطة وبرزت، على شكل لافت للنظر وتألفت قائمتها فيما نشرت وترجع أن تنشر عن صفين طويلين ... ولكن الطبع كان يقع خارج البلاد.

ولا تحول هذه الـ (لكن) دون الدلالة على ما يختلج في الجو، وما تُرهب به الحال ...

كان ذلك في العُقد السابع من القرن الهجري والعقد التاسع من القرن الميلادي... وكان الإرهاصُ يزداد دلالة على ما سيتمحّص عنه العقد الجديد.

ومن هذا «الإرهاص» ما كان يخالج أبناء البلاد الذين يعتزمون الدراسة العالية (للاجستير أو الدكتوراه) خارج البلاد، من الميل الجدّي إلى اختيار موضوعات (وطنية).

ومن هؤلاء محمد عثمان الصالح يُعدّ للدكتوراه في (جامعة كمبرج) عن «الشعر الحديث في نجد» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٦ / سبتمبر ١٩٦٦.

ومحمد بن الرحمن الشامخ يعد للدكتوراه في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن «النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ — ١٩٤١ — مع نبذة عن تاريخ صحافة هذه الفترة» وقد حصل به على الشهادة في ١٣٨٧ / ١٩٦٧.

وعبدالله بن علي آل مبارك يُعَدُّ للدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة «أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية» وقد حصل به على الشهادة أو أصدره مطبوعاً في القاهرة (مطبعة الجبلاوي) ١٩٧٠ — وكان قد درس في درجة الماجستير «الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية».

ولم يكن هذا الشعور مقصوراً على هؤلاء...
فقد كان عبد الرحيم أبو بكر يتحفّز لإعداد رسالة الماجستير بمصر في «الشعر الحديث في الحجاز» ١٩١٦ — ١٩٤٨.

وكان محمد بن سعد بن حسين المدرس بالمعهد العلمي في الرياض يؤلف «الأدب الحديث في نجد».

المسألة مسألة شعور بضرورة دراسة (الأدب...) وهي تشمل أبناء البلاد كما تشمل المتدربين إليها، ومن هؤلاء الأستاذ (السوري) بكري شيخ أمين المتدب للتدريس في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض واتخذ من «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» موضوعاً لرسالة إلى الدكتوراة (من لبنان)، فحصل عليها وطبع كتابه في بيروت، دار صادر ١٣٩٢ / ١٩٧٢ — وهو يدل على جهد طويل، ويوحى في جملته بالثقة — هذا غير ما سبقت الإشارة إليه.

ولم يكن مصادفةً أن يصدر العدد الأول من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في ختام العقد (١٣٨٠ / ١٩٧٠) لأن ذلك يعني إمكان طبع مثل هذه المجلة الضخمة في داخل البلاد (مطابع الجزيرة — الملز — الرياض) مع ضمان استمرار مثل هذا الطبع، ويعني كذلك إمكان إدامة المجلة بأقلام وطنية... وهذا هو الذي حصل ودل عليه العدد الأول. ولا غرَّو أنَّ نصف العدد (رسائل الدكتوراه لأعضاء هيئة التدريس السعوديين (ص ص ٤٠٥ — ٤٥٣) و(الجديد في المكتبة السعودية) (ص ص ٤٥٥ — ٤٦٥) ومن ثمَّ صار باب (الحديث...) تقليداً تَبَّاه مکتبی مختصَّ (ماجستير بالملكيات من أمريكا) هو الأستاذ يحيى محمود ساعاني.

واحتفظت الأعداد التالية المتتالية بالمستوى العلمي اللائق.

بل تبعته مجلات جامعية أخرى لأكثر من كلية، وفي أكثر من مدينة، فقد تعددت الجامعات: (البرول) في الدمام، (الملك عبد العزيز) بجدة، (فيصل) في المنطقة الشرقية (الأحساء...) (الإمام محمد بن سعود) (دينية في الرياض)، (أم القرى) بمكة و(الجامعة الإسلامية) في المدينة.

ومع الجامعات تنوع ميادين التأليف بين العلم والأدب والدين ولا نعود مُقتصرة على الشعر والشعراء أو التأليف غير المنهجي، ويقوم في عدد منها درجة للماجستير والدكتوراه راجياً أن تستوفي بحوثها شرائط المنهج العلمي شكلاً ومضموناً.

ويذكر مع المجلات الجامعية ما ورد عن «العرب» وعن عودتها إلى الطبع في الرياض، ثم ما كان من أمر مجلة «الدارة» وقد ذكرنا مجلة «عالم الكتب» قبل مجلات سبقها في الصدور كـ«الفصل» و«المجلة العربية» وهما شهرتان ثقافيتان، يغلب عليهما الطابع الأدبي... مما لا يستغنى عن الرجوع إليه باحث عن المطبوعات، أو دارس لموضوع — أي موضوع — من شؤون البلاد المختلفة.

ويمكن أن تضاف إليها مجلات أخرى مما في العلم: «إقرأ»، «قافلة الزيت» «الحفجي»، «سيدتي» «المجلة»، وقد تكون مجلات خارج دائرة العلم.

وصحيح أن المؤسسات الصحفية التي تقررَت بنظام ١٣٨٣/ ١٩٦٤ بَقِيَتْ هي هي: «المدينة»، «البلاد»، «عكاظ»، «الدعوة»، «الجماعة»، «الرياض»، «الجزيرة» «اليوم»، «الدعوة»، ولكنَّ تطوراً جرى على الفن الصحفي كما يمكن أن تضاف جريدة «الشرق الأوسط» التي تطبع بلندن ... وانتظار العمق مع الشكل.

ومع المجلات: الكتب، والمطابع والمكتبات، ودور النشر والتوزيع ... والنوادي الأدبية التي قرنت نشاطها بطبع سلسلة طويلة من الكتب، فكان لأغلبها قائمة غير قصيرة من المنشورات مطبوعة بمطابع وطنية داخل البلاد، وفي هذه المطبوعات ما يزيدنا علماً بشؤون مؤلفين دخلوا من قبل بين دفتي «المعجم».

نشأ النادي الأدبي بعد التاريخ الذي حُدِّدَ ليقف «المعجم» عنده، نشأ في صفر ١٣٩٥/ مارس ١٩٧٥ تابعاً للرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة تعدل وزارة.

وكان نادي جدة الأدبي أول هذه النوادي نشأة ثم توالى النوادي في: المدينة، الطائف، الرياض، جيزان (جازان)، القصيم (بريدة). أبها... الباحة وقد يأتي دور الأحساء وغير الأحساء.

تصدر النوادي كتباً مهمة في بابها، وقد وصل إلى علمي نماذج وأسماء مما كان في الطائف والمدينة وجدة فوجدتها جديرة بالتنويه — حتى لو كان ذلك متأخراً عن التاريخ المحدد الذي يقف عنده «المعجم». وهكذا ذكرتها «فائدة» في حرف التون: النادي الأدبي. ولو وصل إليّ من العلم بمطبوعات النوادي الأخرى لكتبها كذلك. وقد علمت — بعد ذلك — بالنشاط البين الذي أبداه النادي الأدبي في الرياض وقد زاد على مطبوعاته المألوفة سلسلة شهرية بدأها بمحرم ١٣٩٩ واستطاع أن يواصل ما بدأ بانتظام — وليس هذا بالقليل.

يرأس النادي الأدبي بالرياض الأستاذ عبدالله بن إدريس الذي ورد ذكره مؤلفاً لكتاب «شعراء نجد المعاصرون» وإني أعرف عنه أنه كان منذ أمدٍ غير قصير — وقد نفذت نسخ كتابه — يعمل على تأليف كتاب في شعراء — أو أدباء — المملكة، وقد اجتمعت لديه مادة لا بأس بها وردت إليه من أدباء بأعيانهم، وفيها معلومات عن حياتهم ونشاطهم ومؤلفاتهم... إلا أنه كان يتردد في النشر بانتظار اكتمال المادة. ومضى الوقت من غير أن يطبع هذا الكتاب، وأخشى أن يكون قد دخل عالم الإهمال. لذا أقترح على الأستاذ ابن إدريس أن يكثف بالذي لديه حرصاً على المادة التي تهيأت، وينشره على قاعدة (ما لا يدرك كله...) في حلقة من حلقات الكتاب الشهري. وأحسب أن طبيعة الكتاب الشهري تحتل مثل هذا النشر.

ولا يبعد أن يكون يوماً للنوادي الكبيرة من هذه النوادي مطابع خاصة بها. ونعود إلى (تهامة) وبتهامه هذه يسجل ختام القرن الرابع عشر فتحاً مبيناً لبداية القرن الخامس عشر.

تهامة (مؤسسة للإعلام والعلاقات العامة وأبحاث التسويق)، هي شركة مساهمة

ذات مسؤولية محدودة، تأسست في ذي القعدة ١٣٩٤ ورأس مالها ٣٥,١٤٥,٠٠٠ ريال مدفوع بالكامل مقر إدارتها جدة، ومديرها العام محمد سعيد طيّب، ولها فروع في مختلف مناطق البلاد وفرع في لندن.

إلى هنا والمسألة تخصّصنا، فقد يكون لتهامة نظائر، وليس الحسّ التجاري بغريب على أبناء البلاد، وعلى أبناء جدّة خصوصاً... وإنما الذي يهّمنا — ويُدهشنا كذلك — أن نفكر في السعودية شركة تجارية بالكتاب، وأن نُفكّر على وجهٍ مُهمٍّ في بابه وزمانه، لقد كان تفكير الشركة جدياً مُجدياً، انبثق عنه أن أسست الإدارة العامة إدارة خاصة للنشر — نشر الكتب — أجل، وعلى نطاق يمكن أن يُوصف بأنه (عاصف) يجمع بين تنوع الأبواب، وحسن الإخراج وجودة الإعلان ونشاط التناج والاعتماد على الوكلاء في التوزيع.

نشأت إدارة النشر بتهامة عام ١٣٩٩ هـ (ونشأت معها الإدارة المركزية للمكتبات لتواكب إنتاجها)، ويشرف عليها (على إدارة النشر) مستشار المؤسسة: الأستاذ فخري حسين عزي، أما مديرها (مدير إدارة النشر بتهامة) فهو الأستاذ الأديب سباعي عثمان. وهذه أبواب سلاسلها: الكتاب السعودي (وفيها صدر أول كتاب لتهامة، وهو «الجيل الذي صار سهلاً لأحمد قنديل ١٣٩٩)، الكتاب الجامعي، مطبوعات، رسائل جامعية، كتاب للناشئين، كتاب الأطفال، كتب باللغة الإنكليزية. وتذكر هذه السلاسل مصحوبة بقائمة فيما صدر ويصدر منها في نهاية كل كتاب يطبع زيادة على (قائمة) أنيقة مستقلة ولا يبعد أن تزداد السلاسل تنوعاً والقوائم طولاً (وهذا حاصل). والتوزيع انتشاراً (وهو ما يجب أن يكون).

إنّ الكتب التي تصدرها (تهامة) تطبع في البلاد نفسها ولا يبعد أن تمتلك الشركة مطابع خاصّة بها.

وتهامة — بعد هذا وقبله — تحفظ للمؤلف حقوقاً ماديّةً مُجزية. وقد وجد مؤلف «المعجم» في هذه الظاهرة ما يجدر ذكره في وضوح وأن يضمن معجمه (مطبوعات تهامة) على سبيل (الفائدة) في حرف النون: الناشر.

لو قيل وأنت قبل عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠ — إن الذي حدث على يد (تهامة) سيحدث يوماً، أو في أواخر العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري لما صدقت. وهنا، هنا موضع الشاهد بتهامة أي أن الـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م التي اختيرت خاتمة لمواد «المعجم» على غير اختيار، وبسبب زمني فقط يمكن أن نختار اختياراً بإحساس منهجي؛ ولتدل على أن الذي يأتي — أي جاء — بعدها لونٌ خاصٌ وطبع خاص في عالم المطبوعات العربية السعودية، وأنه لم يأتِ اعتباطاً — من دون مقدمات طبيعية، رأينا بداية بدايتها بما فعله صاحبها (المكتبة الحجازية) الصبَّانِيَّان إذ استجابا للإحساسات الأولى بضرورة الطبع والنشر فكان أن طبعاً لأول مرة كتاب «أدب الحجاز» مصر ١٣٤٤ / ١٩٢٥ ؟

وأردنا أن نشير إلى بداية أسبق من هذه البداية، ولكننا لم نلح عليها لأنها كانت أشبه (بفلته) لا تدخل في سياق التدرج الطبيعي لتطور حركة الطبع والنشر، أقصد الإشارة إلى ما قام به أديب نجد هو سليمان الدَّخِيل، إذ ترك نجد، وأقام في العراق (وأسس دار طبع ونشر) حوالي ١٣٣١ / ١٩١٢...

وعلى أي حال ... فقد صرنا بَعِيدَيْنِ حتى عن تجربة (المكتبة الحجازية)...

لقد تولَّتْ مكتبات كثيرة الطبع والنشر...

ثم كانت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر): الرياض (ويروت سابقاً).

ثم (الدار السعودية للنشر والتوزيع) جدة، الرياض، الدمام (ولم يتصل علمي بها،

فما هي اليوم...)

وكان الطبع يجري أكثره — أو كله — خارج البلاد، وفي مصر على وجه الخصوص ... أو لبنان...

ثم جدّ — وأكثر ما جدّ في العشرة الأخيرة من القرن الرابع عشر هـ/ العشرة الثامنة من القرن العشرين م — أن شرعتْ مكتبات تطبع داخل البلاد — بعد أن تعددت هذه المطابع — وشرعت دور للتوزيع مهمتها التوزيع حتى لو لم يكن لها مكتبة. وليس

هذا بالقليل في عالم التطور. وإذا كانت مصر ولبنان قد صُرِّتا رقماً قياسياً في النشر والتوزيع لا مجال للمقابلة معه، فإنِّي أحسب أنَّ الذي قام في السعودية يفوق عدداً واهتماماً ما قام في أيِّ بلاد عربية أخرى.

إنَّ مكتبات النشر والتوزيع في المملكة غير قليلة ومثلها دور التوزيع ... ويصعب عليّ — وأنا بعيد عنها — حصر وسائل النشر هذه، وأكتفي — هنا — بذكر عدد محدود منها — غير الذي سبقت الإشارة إليه. ومن هذه:

(دار ثقيف للنشر والتأليف) لصاحبها: عبد الرحمن المعمر، وعبد العزيز الرفاعي. لها مكتب في الرياض وآخر في الطائف. وقد أسست لها — مؤخراً — مكتبة في الرياض، وقد تبنّت مشروع (المكتبة الصغيرة) الذي بدأ قبل نشوئها، وبدأت معها السلسلة الشعرية، ومكتبة الدراسات، والمصاييح. وهي كما توزع مطبوعاتها توزع لغيرها. (دار العلوم) — الرياض — وهي مكتبة ودار نشر ... وقد ذكرنا بعض مطبوعاتها —

(دار الأصاله للنشر والتوزيع) الرياض — وقد مر ذكر بعض مطبوعاتها —

(دار الرشيد) — الرياض وهي توزع — فيما توزع المهم من مؤلفات عبد العزيز الناصر الرشيد.

(مؤسسة الجريسي للتوزيع الرياض) وهي ترتبط توزيعاً بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) وياحبداً لو علمت شيئاً عن هذه الجمعية لا سيما في صلتها بالمطبوعات.

(المؤسسة السعيدية) الرياض — وهي تلتزم الطبع والنشر، وتوزع لها مكتبة الحرمين — وقد نشرت فيما نشرت «المقنع» بأجزائه الثلاثة.

وكان أمر إدارة النشر بـ (تهامة) ما كان ... إنها حَدَثٌ وتاريخ.

ثم جاءت في مطلع القرن (دار الرفاعي) أنشأها الأستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي بعد أن تَخَلَّصَ من أعباء الوظيفة (١٤٠١ هـ) وشرع ينشر في أربع سلاسل هي: (المكتبة الصغيرة، السلسلة الشعرية، مكتبة الدراسات، المصاييح) ورزماً فهم أنَّ استقلاله بهذه الدار لا يعني فسخ الشركة مع (دار ثقيف) ... ولنتذكر أنَّ (المشريكين)

مازالا يُصدران المجلة المكتبية القيمة: «عالم الكتب» عن (دار ثقيف).

لقد شرعت (دار الرفاعي) تنشر — وتوالت نشر — المؤلفين والمحققين، وامتدت إلى مشاركة (مكتبة الحانجي) القاهرية وكان من ثمار تلك مشاركة الجزء التاسع من «خزانة الأدب» للبغدادي بتحقيق عبد السلام هارون، وكتاب سيبويه للتحقق نفسه، ثم «التطور النحوي» لبراجستراسر، وسلسلة روائع التراث اللغوي بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب... إن (أحلام) الشيخ الرفاعي واسعة، وأخشى أن يضيق عنها الواقع.

مكتبات التوزيع... ودور النشر غير قليلة، ولم نذكر منها إلا ما بلغ علمنا — على البعد... ولو وصل إلينا العلم بالدور الأخرى لما قصرنا، ولو بلغنا ما طبعته هذه الدور أو ما أنجزه (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) بجامعة أم القرى، لما تأخرنا عن إثباته في مكانه من المعجم — على سبيل (الفائدة). وقد نندرك ذلك — بوجه من الوجوه لدى طبع حلقات المعجم في كتاب مستقل. وقد يتولى باحث سعودي الكتابة في موضوع (النشر والتوزيع)، وقد تتولاه مجلة «عالم الكتب» وهو من صميم منهجها... تتولاه — وتتولى الكتابة في موضوع (المطابع) كما هي اليوم فيما وصلت إليه...

والذي ذكرته قليل من كثير ومن يتابع كتاب ساعاتي — حركة، ومجلة «عالم الكتب» يستطيع أن يلتقط من الأسماء ما يفوق التصور، ومن ذلك دور أو مكتبات الرائد، الزايدي، الشروق، عكاظ، الكتاب العربي، اللواء المجمع العلمي، المريخ، المعارف السعودية، مكة، الوطن، التوفيق، الحرمين، الرياض الحديثة، المعارف، المؤيد، خدمة العلم، الرجاء، قنديل، الكتاب الجامعي.

وتتوزع هذه الدور (والمكتبات) على الرياض وجدة والطائف ومكة والمدينة...

وتدخل في ظاهرة الطبع والنشر والتوزيع ملاحظة (همة) الأدباء في طرق بابها، وقد رأينا الجاسر والرفاعي، وكان مناسباً أن نذكر بينهما العواد في (فكفن) والقنديل في (القنديل) وقد نشأتا قبل مغادرة صاحب المعجم «السعودية».

وما قيل عن تعدد وسائل النشر والتوزيع على وجه لافت للنظر بحيث يفوق كثيراً ما كان في أغلب الأقطار العربية... يقال عن هذا العدد (الكبير) الذي وُلد ونما سريعاً

من المتخصصين بعلم المكتبات ، وربما فاق حملة (الماجستير) و(الدكتوراه) فيه نظائرهم في الأقطار العربية الأخرى، ومثله العناية الجامعية بتدريس هذه المادة.

قلتُ أكثر من مرة إنِّي غَادَرْتُ الرياض عام ١٣٨٨/١٩٦٨ وكان الأمر يقتضي أن يقف «المعجم» عند هذا التاريخ، ولكنني فَضَّلْتُ أن يقف عند نهاية العقد (١٩٧٠/١٣٩٠) وكان التفصيل يقوم أساساً على حَدِّ زَمَنِيَّ ليس غير.

ثم حدث أنِّي أردتُ — اختياراً أو قَسْراً — أن أجعل من الحد الزمني ذاك حَدًّا علمياً، فَمَضَيْتُ أبْرهن بين حينٍ وحينٍ على صحة ما أردتُ الذهاب إليه. ألم تصدُر مجلة كلية الآداب ١٩٧٠/ ١٣٩٠ ؟ ألم تكثر دور النشر ويكثر النشر والطبع بعد ذلك؟! .. وأخيراً ألم تُوجد (تهامة)؟؟

والواقع أني لم أَكُنْ مقتنعاً تمام الاقتناع بالبرهان لأنَّ المسألة — كما أظهرها استعراض الخاتمة هذه — متصلة الحلقات، متدرّجة منذ قيام (المكتبة الحجازية) (١٣٤٤/١٩٢٥)، وإلّا فلك أن تُعَدَّ (دار البهامة). مرحلة حاسمة تؤلف حَدًّا فاصلاً، وتعدّ (الدار السعودية) مرحلة حاسمة أخرى وكلتاها حصل قبل (١٩٧٠/١٣٩٠) وأقرب إلى تاريخ المغادرة.

أجل، إنَّ المطبوعات السعودية سارتْ مُتدرّجة في الازدياد، مُتطوّرة نحو الكثرة والتنوّع، وإذا كانت المسألة مسألة مراحل فإنَّ (تهامة) مرحلة ... ومجلة «عالم الكتب» مرحلة وهكذا ... وليس في المراحل المقترحة من هذه الدرجة ما يقع على رأس (١٩٧٠/١٣٩٠).

وعَلَيْهِ، وبعد المحاولات (الفاشلة) لجعله (١٩٧٠/١٣٩٠) حَدًّا علمياً يعود صاحب المعجم ليقرر أنه حَدٌّ زمنيّ أو أنه — على أبعد ما يمكن — حَدًّا زمنياً أكثر منه حَدًّا علمياً، ولا بُدَّ من قول الحقيقة. أما إلى أين سينتهي الازدياد في المطبوعات والمنافسة بين دور النشر؟ وماذا سيحلُّ بالكثرة خلال القرن الخامس عشر، فتلك مسألة أخرى.

ولا أحسب الحال تقف من التطور حيث بلغت...

لقد أُسِّسَت النوادي الأدبية، ومَضَتْ طبع وتنتشر.

ترى أيُّوسس (المجمع العلمي)؟ وتكون له مطبعته ومطبوعاته؟ لِمَ لَا؟ وأشياء أخرى ... يجب أن تدخل في الحساب لتكون في مهمة من يؤلف في «معجم المطبوعات» بعد التاريخ الذي وقفنا عنده.

ومن هذه الأشياء توزيع الكتاب السعودي خارج السعودية من الأقطار العربية وغيرها. وقد بَدَتْ الدلائل في توزيع الصحف والمجلات، ومن المجلات: «الفصل»، و«المجلة العربية» ... ثم دليل آخر في نظرة إلى «فهرس مطبوعات تهامة» وما فيه من ارتباطات خارج البلاد... ومن الأشياء الاشتراك بمعارض الكتاب التي تقام في العالم العربي (وغیره)، وقد كان شيء من ذلك وأن كان المطلوب في التحضير والتنسيق والاختيار أكثر من الذي حصل.

وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ...

وإن كانت هناك خشية من غلبة الكمِّ على الكيف، وخشية من إشباع يعترى الجوّ فيعكِّره حيناً ... أو أحياناً.

وما نحن — الآن — في شيء من هذا.

وقد عرضنا لشأن عام من شؤون (تهامة)، وبقي شأن خاص فيما نحن فيه من أمر «المعجم». يتعلق هذا الشأن بمادّة تخدم «المعجم» استنارتها (تهامة) لدُن استنارتها مؤلفين شيوخاً مثل: أحمد قنديل، محمد عمر توفيق، عزيز ضياء، أحمد سباعي ... محمد علي مغربي وآخرين وآخرين تجميعهم — عادة سلسلة (الكتاب العربي السعودي). استنارتهم (تهامة) إلى التأليف الجديد حيناً، ونشر مخزون ذكرياتهم حيناً. ومن الكتب التي انتفعنا بها في هذا الباب كتاب: محمد علي مغربي: «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة» جدة، تهامة، دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة، ١٤٠١/١٩٨١، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٣٠).

فيه من الموضوعات : أحمد قنديل ، حمزة شحاتة ، محمد حسن عواد ، محمد حسين نصيف ، محمد سرور الصبان ... محمد ماجد الكردي.

وَأَدَّى نجاح الكتاب بالمولف إلى إصدار «ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر» جدة ، تهامة ، المطبعة العربية بجدة ١٤٠٢ / ١٩٨٢ وهو نافع للمعجم بعمومه ، كما هو نافع بخصوص الفصل الرابع منه : «أدب الحجاز» و«المعرض» وهما من آثار محمد سرور الصبان وقد طبعاً سنة ١٣٤٤ : و«خواطر مصرحة» لمحمد حسن عواد ١٣٤٥ ثم تحدّث عن كتاب «وحي الصحراء» لمحمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بلخير ، وعن الصحافة وعن المصادر الأدبية.

استأثرتهم (تهامة) إلى نشر كتبهم ... وما يمكن من نشر مخزون ذكرياتهم ... ثم إنها أعادت طبع «وحي الصحراء» . أما فضلها بنشر أثرين من آثار حمزة شحاتة فلا يعدُّه إلا ما سيكون من فضلها بنشر ديوانه — وقد تستعين على ذلك بالأديب عبد الحميد مشخص —

ومع الشيوخ شيوخ آخرون في السلاسل الأخرى ، وكهول ، وشباب . وفي هذا أو ذلك . ما يعود على «معجم المطبوعات العربية السعودية» بالفائدة لدى طبعه في كتاب ، وستسهل المعلومات التي تضعها (تهامة) على الغلاف الأخير من مطبوعاتها تعريفاً بالمولف ... في إثراء مادّة التعريف التي يحرص المعجم عليها إذ يُقدّم للمؤلفيه سَتْرِي (تهامة) المعجم في مادته الأساس وفي مادته الجديدة التي اختار لها كلمة (فائدة).

وستستفيع المؤلف — في هذا الضوء — بأيّ مطبوع يحظى به ليحقق جزءاً من طموحه الموسوعي .

وقد أدّخر لمعجمه العتيد فوائد عن (النادي الأدبي) و(الناشر) يقدمها لقارئه في سياقها الهجائي من حرف (النون) بعد أن يكون قد قدم له (بجئاً) عن المطابع والصحافة والمكتبات في حرف الميم.

أجل . — ونقولها ثانية — إنَّ المطابع والصحافة والمكتبات ... مادة يمكن أن تكون أساساً في معجم للمطبوعات يبدأ بالبداية . ومن الصفر ... وهي مهمة في أي معجم

للمطبوعات للتكامل الحاصل بين موادها ومواده ... وبانتظار معجمات متعددة وَاَحِدٌ خاصٌ جداً بالمطبوعات، وَوَاحِدٌ خاص بالمطابع وآخر بالصحافة وآخر ... بالمكتبات، وربما جاء الفرع الواحد من هذه على فروع، فتأتى المطبوعات معجمات عدة للدين، الشعر، التاريخ، القصة ... الخ. وسيأتى ذلك حَتْمٌ...

أما، اليوم، وفي معجم مثل معجمنا ظروفاً ومادة وطهاحا ... فإنَّ تضمين المطابع والصحافة والمكتبات يؤدِّي خدمة لا تبعد عن صميم العمل نفسه. وهكذا كان الرأي ... ثم كان أن انتهى المؤلف من وقفة طويلة عند هذه الفروع الثلاثة تستفيع بالمصادر والمراجع وتطمح إلى أن تحفظ للمستقبل ما يُخشى ضياعه، وأن تستثير الباحثين إلى ما يجب عمله.

ولقد انتهى من الموضوع ... وانتهى من حرفي (م ط) ... وبلغ حرفي الـ «م»: المملكة. وكان قد قرر منذ البداية تضمين المطبوعات الرسمية (الحكومية) لأهميتها ولا سيما لمعجم يؤرخ للبدية ولا تقلُّ فيه المطبوعات الرسمية خطراً عن غيرها ... كان يجمع المادة متناثرة كيفما اتَّفَقَ على أوراقه وفي بطون دفاتره، على أمل التوحيد لدى التحرير ... وقد ثبت منها في معجمه أشياء وردت في حرف الهمزة مثل إدارة، وحرف الجيم: جامعة، وحرف الراء؛ رئاسة ... ولكن ذلك كان غَبْضاً من فَبْضٍ، ولا بُدَّ من ذكره قبل فوات مناسبته ... أما الآن، فهو إزاء صميم القضية ... فكيف يوزع ما في أوراقه على حروف معجمه؟! إنَّ الذي مضى منها على الحروف مضى، وهو قليل كما رأينا، وإزاءه الآن كلمة (مملكة) يمكن أن ينضوي تحتها الذي لديه على اختلاف مصادره من وزارات ومؤسسات ومعاهد ... وراثسات ... ولكن هذا الذي ينضوي هنا كثير عام، وتصلح (المملكة) وحدها أن تكون عنواناً لمعجم خاصٍّ بمطبوعاتها. تَضَيُّعٌ فيه الوُحْدَاتُ الإدارية، وفي مقدمتها الوزارات...

وفرع من القضية بأنَّ خصص لحرف (الميم): (المملكة العربية السعودية) ما صدر بتوقيع الملك أو ما افترض أنه كذلك وفيه الأنظمة (جمع نظام) والاتفاقيات (جمع إتفاقية — بين دولتين)...

وسار فيما عدا ذلك على مقتضيات حروف الهجاء حتى لو تداخلت أسماء مؤلفين أهليين مع المؤلفات الرسمية (ألم يفعل ذلك من قبل)، وهكذا كان. وصرت ترى: مطلب، معهد، مفوضية، مقبل، مملكة، نادي، ناشر، وزارة... يوسف... — وكان المؤلف قد أبعد — منذ البداية — الكتاب المدرسي الرسمي الذي تُقره وتطبعه وزارة المعارف. ولكنه يبدي هنا شيئاً من الندم على ذلك، لأنه قوّت فرصة ممكنة، وكانت وزارة المعارف — يوم حلّ الرياض — حديثة عهد بالمؤلفات الخاصة بها، كما أنّ المؤلفات الخاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات محدودة وفي بداية الطبع الخاص. أندوم هذه الأزدواجية؟

لقد فانت الفرصة ولا يبعد أن يتصدى لها مكتبي مختص فيخرج فيها كراساً خاصاً قبل أن تتعقد الأمور، وتصب الفهرسة الدقيقة، إن لم يكن كراس فصفحات من مجلة مثل «عالم الكتب» ولا بدّ من مقدمة تذكر بالخير أحمد سباعي وتبين الرقعة الواسعة التي كانت تغطيها مؤلفات عليها اسم عمر عبد الجبار... ثم استيراد الكتب (المصرية) ثم الاستعانة بالأساتذة المصريين المتدربين مع سعي خاص لزيادة الاعتماد على المؤلفين الوطنيين... ويذكر كذلك محسن باروم...

و«للمملكة» تاريخ، ولهياتها الإدارية المختلفة، وللوزارات تاريخ، فلم تنشأ كما هي منذ البداية، كانت بسيطة أول الأمر، ثم تعقدت، وتفرعت، واستقل الفرع عن الأصل... ولا بدّ من أن يكون القارئ على علم بهذا، ليصحّ لديه نسبة المطبوع، وليعرف ظرف تأليفه. وهنا وجبت وقفة عند تاريخ (المملكة) وتطور النظام الإداري فيها فلم يكن مثلاً في البداية مجلس للوزراء، ولم تكن وزارة للمعارف، ولم يكن بنك... أو مؤسسة... الخ. لقد صرنا بعيدين عن وقفة (المقدمة) الأولى، ثم إنّ تلك كانت وقفة عامة، وأن هذه تطمح إلى أن تكون خاصة وإلى أن يكون القارئ قريباً من آثارها المطبوعة...

واقضى ذلك البحث عن مراجع تجمع بين الإيجاز والاستيفاء والصحة، فصعب الحصول على ذلك واستنجد المؤلف بمعهد الإدارة، ليوصل إليه — من منشوراته كتاباً بعنوان «تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية» فما استجاب، وخابت الوسائل والرسائل...

وأعانه الأستاذ يحيى ساعاني بالحصول على « فهرس المطبوعات الحكومية — مقتنيات المكتبة المركزية بجامعة الرياض، مطابع جامعة الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠ — وبأخباره بأن معجماً من هذا النوع كان للجامعة جدة (إن لم يكن قد حصل عليه في حينه فقد حصل عليه فيما بعد).

ويذكر بالخبر هنا مؤلفاً مصرياً عمل موسوعة توحى بالثقة لما تدل من رجوعه إلى المصادر السعودية نفسها ذلك هو حسن الفكهاني المحامي في « الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ».

وقد أعانته هذه الموسوعة على تحديد تواريخ التطورات الإدارية ولا سيما الوزارات ... وكان ذلك ما لا بُدَّ منه. وإذا كانت (البليوجرافيات) الجامعية قد غفلت عنه، فقد تداركته (بليوجرافيا) جديدة للجامعة الرياض زوّدنيها الأستاذ ساعاني، وفيها ما يفيد استدراكاً وتكملةً وتوثيقاً: « المطبوعات الحكومية السعودية » — (بليوجرافيا) مختارة. مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠١ / ١٩٨١.

وإذ انتهى من حرفي « الميم » (مملكة) استأنف سباف الحروف الأخرى ... ن، هـ، و، ي.

وبعد، فلا بُدَّ من النَّصِّ على أنَّ الذي في (البليوجرافيات) الجامعية لم يأت على وجه الكمال والاستقصاء وإنما جاء ليثبت ما هو موجود من المطبوعات الرسمية في مكتبة هذه الجامعة أو تلك، والموجود قليل، وأستطيع أن أقول: قليل جداً.

ولا بُدَّ من النَّصِّ — كذلك على أنَّ الموارد المتيسرة كلها — ومعها المعجم نفسه — لم تحفظ كل ما كان يجب حفظه من المطبوع الرسمي، ولكنها خُطتْ خطوةً أو خطوات نحو الواجب بانتظار مَنْ يقوم بالعمل منهجياً على وجه الدقة والكمال — وقد يُوَدِّي هذه الخدمة (مركز) تدخل في مهمته.

وأحسب أنَّ الحاجة إلى «معجم» — أو دليل — مستقل بالمطبوعات الرسمية تزداد مع مرَّ الزمن، وتعمُّد الأحوال، وتكاثر المطبوع بين حكوميٍّ وأهليٍّ. وإذا كان من شأنِ «المعجم» الذي يَبْدَأُ بالبداية احتضان العموم، فإنَّ المعجمات التالية لن يكون من شأنها

ذلك، ولها من مقدورها ... أو من واجبها ... ولا بُدَّ — حينئذٍ — من التخصص. ويمكن أن يتحمل كتاب يحيى ساعاتي «حركة التأليف والنشر في المملكة...» — ١٣٩٠ — ١٣٩٩ «صُرباً من هذا التخصص الذي يُرمي إلى إصدار «دليل» للعقد من السنين وإن الساعاتي ليمهّد لعمله هذا ويُعدُّ بما ينشره — كما في مجلة كلية الآداب — من حصيد العام الذي ينصرم. كما أن مجلتي «الدارة» و«عالم الكتب» نشرتا من (الببليوكرافيات) الكشافات ما يدخل في الأدلة المتخصصة، وهما ماضيتان في ذلك. ويحسن ألاَّ يطول الوقت الذي تستجيب فيه الدولة لمطلب من مقررات (مؤتمر الأدباء السعوديين) يدعو إلى إصدار نظام (الإبداع). ومن ثمَّ تسهل مهمة (الببليوكرافي) (المكتبي) كثيراً، ويمكن ضبط الصادر من المطبوعات.

وظلعت «عالم الكتب» منذ عددها الأول ببابٍ مهم هو معجزة الدوريات فكان أول ما كان (كشاف مجلة الاشعاع) وكنا نود لو صار الباب دائماً، وكانت (الدوريات) السعودية مادته على أي حال، ولكن الباب لم يستمر، وقد يعود بعد انقطاع... وإذ كنا ننتظر من المذكور منصور الحازمي المضي في مشروعه (معجم المصادر الصحفية) ... الذي بدأه بصحيفة «أم القرى» ... ونتمنى لو أن الدكتور عبدالله آل مبارك معجم لـ «قافلة الزيت» ... علمنا قرب صدور كشاف لـ «المنهل» ... وما سيأتي أكثر...

مكتبة جامعة الملك سعود

وبقدر ما يمكن أن تفيد هذه المعجمات المتخصصة من معجمنا. يفيد منها — وأفاد — لدى مسيرة الحلقات في «العرب» — لدى إعادة الطبع. وقد ذكر صاحبه — أكثر من مرة — أنه ينتفع بأي كتاب يصدر وأي عمل ينهض، ليصحح الخطأ ويسدَّ النَّقص. وقد مرَّت أسماء وأسماء من هذه الكتب والأعمال: ويزيد — هنا — كتاب عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقييل: «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» — الجزء الأول الرياض، مطابع الفرزدق ١٣٩٩ / ١٩٧٩. (وبانتظار الجزءين الباقيين)، وكتاب محمد العيد الخطراوي: «شعراء من أرض عبقري جزءان، منشورات (نادي المدينة المنورة الأدبي) دار الأصفهاني بجدّة. د.ت. تاريخ المقدمة ١٣٩٨ والكتاب في أصله أحاديث أذيعت من الرياض سنة ١٣٩٥. ... وما يصل إلى علمه — أو يده — من مطبوعات

النوادي (وغيرها)؛ وإصدارات إدارة النشر بتهامة (وغيرها) ... زيادة على «أعلام» الزركلي و«معجم مطبوعات» سركيس إن تجربته في البحث التراثي وتجربة من حوله تبعته إلى أن يتشبث بالصغيرة والكبيرة، والعرضي والجوهري ... ألم يطرأ باحث اليوم فرحاً واهتماماً إذ يقع على خير مما في «فهرست» ابن النديم؟ ألم يتشبث حتى بالخط الوارد في «كشف الظنون» لحاجي خليفة؟ أو «مفتاح السعادة» لطاش كيري زاده؟

وُثِّمَتْ كُتُبُ الذكريات والمذكرات كثيراً في خدمة معجم يريد لنفسه أن يكون (موسوعياً). وقد أشار المؤلف إلى كتابي الأستاذ محمد علي مغربي، ويمكن أن يشير هنا إلى «ذكريات» أحمد علي (نادي الطائف)، و«ذكريات» عبد الرحمن بكر صباغ (المكتبة الصغيرة) ... ويستطيع شيوخ الأدباء والمؤرخين و(الشيوخ) أن يخدموا المعجم والتاريخ والفكر بأن يخصصوا أياماً من وقتهم لتسجيل ذكرياتهم العامة ... والخاصة بالتأليف والطبع والنشر ... وتمنينا من قبل على صاحب «العرب» أن يصدر عدداً خاصاً ... ونتمنى هنا على صاحب «المنهل» ...

إن صاحب المعجم — وهو لا يعجز عن التكرار — يتلقت أي خبر يخدم مشروعه الذي يريد له أن يتصف بالموسوعية، وله فيما مر من كلام، وما حصل خلال مسيرة حلقات مجلة «العرب» ما يؤيد قصده. ورأينا ما يعني ب(الملاحظة) على ما يدخل ضمن التاريخ المحدد لمجال المعجم، وما يعني ب(الفائدة) لما خرج عن ذلك — قبله أو بعده — وله صلة بالمؤلف والمؤلف.. وهو ينبه — بهذه المناسبة — إلى ظاهرة تكاد تكون سائدة لدى الثقات والمراجعين القائمين بتعريف الكتب في الجرائد والمجلات (والكتب أحياناً)، تلك هي إهمالهم الإلتزام التام بذكر المعلومات المكتوبة للكتاب الذي يتحدثون عنه أقصد — بعد الاسم الكامل للمؤلف والكتاب — تاريخ الطبع ومكانه ودار النشر واسم المطبعة والسلسلة (إن وجدت) واسم المحقق (إن وجد)، وعدد الطبعة (إن تعددت مع بيان تاريخ الطبعة الأولى ... أو الطبقات السابقة والإشارة إلى ما جرى من تصحيح أو تنقيح أو زيادة) ... — لعلهم إذ يهملون هذه المعلومات ينطلقون من الاستهانة بما لا يستهان به.

ويتلقى — صاحب المعجم — برحابه صدر وامتنان ملاحظات القارئ الكريم، فبما يرى من نقص، وما يزيد في الكمال وما يقدمه من تعريف بالكتاب والكتب ...

وإنه ليلبغ في الترحاب درجة الإلحاح الباعث على الشك، وربما نُقِلَ بِهِ المسؤولية عن الخطأ والنقص من عاتقه إلى عواتق القراء والعارفين والعلمين والمعنيين إذا لم يُبادروا بالتنبيه والتّصحيح. كان يطلب ذلك في صدر حلقات «العرب»، ويطلبه في رسائل خاصّة... ولكن الذي يصل إليه قليل، وهو فرحٌ بالذي يصل إليه على قلته، هو فرحٌ وشاكِرٌ، وهو يزيد هنا في الأفاضل الذين أعانوه على خدمة الحقيقة — أسماء أفاضل آخرين هم: محمد ناصر العبودي، اللواء الركن يوسف بن إبراهيم السلوم، الدكتور محمد بن سعد الشويرع، علي صالح السلوك، عبدالله الحمد الحقيّل... ولا يَنْسَى فضل (تهامة) ولا يطلب على كرمها من مزيد، وفضل النوادي (المدينة، الطائف، جدة، الرياض — وبانتظار مكة، «جيزان»، القصيم (بريدة) أبها. الباحة، وما يمكن أن يكون من ذلك أو من مُنَاطِرٍ له أو قريب منه في الأحساء حيث يوجد فيما أعلم مكتب للرئاسة العامة لرعاية الشباب يقيم مواسم ثقافية...).

وعذراً مرة أخرى ... وطمَعاً مرّاراً..

لقد استغرق «المعجم» ستاً وخمسين حلقة من مجلة «العرب» في أكثر من ثماني مئة صفحة، موزعة على أجزاء تتصل أحياناً وتقطع حيناً ما بين الجزء السابع من السنة الخامسة (محرم ١٣٩١/ آذار (مارس ١٩٧١)) والجزء الرابع من السنة السابعة عشرة (ذي القعدة ١٤٠٢/ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ ولدى المؤلف من المادة والملاحظة والفائدة ما يُسَهِّم في خدمة «المعجم» لدى طبعه في كتاب؛ وهو — هنا — يشكر الكرام الذين تفضلوا ببحثه على طبع المعجم في كتاب، ومنهم من مضى بالحث إلى الإرشاد ومنه إلى عرض القيام بالطبع وليس هذا بالقليل في الدلالة على رضا القارئ عن العمل وعلى ما يمكن أن يُدْخِل إلى نفس المؤلف من ثقة، ولكنه ما زال يرى في التنبيه على النقص، والعمل على الكمال ما يمكن أن يُفْضِل المبادرة إلى الطبع.

ووردت في رسائل لقراء كرام، وأدباء أفاضل غير الحث والتشجيع عبارات من الثناء المخلص، والإطراء الخالص ما يمكن أن يزيد من الثقة بالعمل والثقة بالفائدة، وكان من تلك العبارات ما جاء في رسالة: (لقد تابعت باهتمام ما كتبتموه في مجلة «العرب» عن «معجم المطبوعات السعودية» وفي الحقيقة إن هذا عمل جليل تستحقون عليه الشكر الجزيل...)، وما جاء في رسالة: (إنني من المتبعين لموسوعتكم الحبيبة:

معجم المطبوعات السعودية التي تصدر على صفحات مجلة «العرب». ومع الشكر مقدماً
مني ومن كل مطلع سعودي عليها ... بل من الأجيال المقبلة على هذا العمل الحبيب
[ولعلها الجيد] الذي بذلتم فيه جهداً ووقتاً طويلاً ... فإنه سيأتي بخلد مكانكم
العلمية وحرصكم على بذل المعرفة والسعي وراءها...، وفي رسالة: (أحييكم على ما
تبذلونه من جهود كبيرة في سبيل إعداد معجم المطبوعات العربية السعودية — وهو عمل
ولا شك جدير بالتقدير والإجلال والإكبار من كل أديب سعودي ... وما أشد شوقنا إلى
اليوم الذي نطالع فيه هذا العمل الجبار العملاق...) وفي رسالة ... وفي رسالة ...
ناهيك عما تكرر في رسائل (الشيخين): الجاسر والرفاعي..

ولا يخفي المؤلف — شأن أي إنسان يريد أن يبدو طبعياً — ارتياحه لمثل هذه
العبارات المخلصة الخالصة ... ولا يخفي ارتياحه عن نفسه ... ولكنه لا يطير — إزاء
ذلك — أبعد من المفهوم الذي انطلق منه وزادته الأيام رسوخاً ونضجاً، ولا يضع هذا
الثناء الجميل فوق ما يصل إليه — وما يطمع أن يصل إليه — من بيان مواضع التقصير
أو من زيادة مواقع الكمال. ويمكن أن تُرسل الزيادة وتصحيح الخطأ وأيّ شيء من أي
شيء إلى مجلة: «العرب» أو على عنوان المؤلف مباشرة (٢٥/٢٥ق/٩٢٣ — الجادرية
بغداد) — وليس المؤلف بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب. إذا كان المؤلف وقد شعر
— في سذاجة — لدى بداية عمله أنه احتوى على نسبة كبيرة من المادّة، قد تبلغ
الـ ٩٠٪ ... فإنه وهو في نهاية عمله ما زال على شعوره الأول بعد أن تحولت السذاجة
إلى دراية، وأن هذا الشعور يجمع في نفسه تقيضين: الغرور بأنه أنجز ٩٠٪ وليس هذا
بالقليل، والتقصير لأن الـ ١٠٪ الباقية قد تكون أكثر مما هي في ذهنه.

وبعد :

فإذا كان فحوى بداية المعجم تنويه بفضل حمد الجاسر صاحب «العرب»، وكان
التنويه حاضراً في أي من الحلقات الست والخمسين ... وكان وكان ... أفلاً تكون
الخاتمة...

الجمعة ٢٣ شوال ١٤٠٢ — ١٩٨٢/٨/١٣

علي جواد الطاهر

بغداد — الجادرية

نشأة الصحافة في مدينة الرياض

— ٢ —

لقد ضعفت الثقة بي - حتى بالنسبة لما يُنشر في صحفيي - فأنتهى الأمر مساء يوم من أيام شهر المحرم لعام ١٣٧٧ هـ حين دخل عليّ في مكتب (مطابع الرياض) شابٌ عرفني بنفسه ، فعرفته لكثرة ما قرأت من كتاباته في الصحف ، فقدم لي كتاباً مضمونه صدور الأمر السامي بإنشاء مكتب في الرياض لمراقبة المطبوعات - بما فيها جريدة الإمامة - بتوقيع الأستاذ بلخير .

كنت في ذلك اليوم قد قرّرت السفر إلى مصر ، ووكلت إلى الأستاذ عمران بن محمد بن عمران الإشراف على الجريدة - وهو من خيرة الشباب الذين كان لهم الأثر القوي في سيرها - وكان حاضراً في ذلك المساء ، فأبديت لذلك الشاب ارتياحي من إسناد الأمر إليه ، ودعوته للخروج - لكي نتحدث في الأمر - إلى ما اعتاد الناس الخروج إليه ، طريق خُربص ، ولم نفرق إلا بعد العشاء . ثم سافرت في الصباح .

وفي ١٣٧٧/٢/٢٠ هـ - أي بعد سفري إلى مصر بشهر صدر العدد الـ (٩٦) من الجريدة وفيه مقال اسبوعي للأستاذ عمران بعنوان (أغا خان) فيه حديث عن موقف (باكستان) من (القاديانية) .

(الصورة في الصفحة المقابلة)

وفي صبيحة يوم من الأيام الأول لشهر ربيع الأول ، وأنا في القاهرة أستمع الأخبار من (إذاعة لندن) إذا بالذئع يقول : (قررت الحكومة السعودية إيقاف جريدة الإمامة عن الصدور شهراً ، ومحاكمة صاحبها لنشر مقال أثار احتجاج حكومة باكستان) .

أغا خان ...

من الوجه الى الوجه

فوائده الكتب ...

أسبوعيات !!

في الشرة التي تصدرها سفارة باكستان بالقاهرة باسم (رسالة (أغا خان) واجهة التلاف الخاوي للحد الأخير... وهذا شيء عادي لم يكتب تحت الصورة هذه العبارة: (رزق العالم الاسلامي يتفق صاحب السر الامير آغا خان - الفيد الكبير كان من المناهضين لاجل الاسلام) .

الاسلام الحق ، إلا ويمتدده الأغا خان من أوان الفسق جازماً أن الاسلام يري كل والتهار والظهور ، في مرابيه البرادة من هذا الرجل ، آغا خان رئيس الطائفة الاسماعيليه ! ولعمري ان هذه الطائفة أهد ما تصكون من ماعية الاسلام ، وان مناصبه ليس سوى عبود للهيت والموهوب والتهريج !

ولكن جز في نفس المرء ، ان تنبذ بعض الادعاءات الاجنبية العارضة للاسلام مناسبة موت آغا خان ، لتقول عنه انه رئيس الطائفة الاسلمية المعروفة .

الاسماعيليه ! الله كانت دوز يوسف أسبق من هذه والاحولة ، فطردت للثلاث رجال الاخرين وتقرر من اولي الراي والهم ، فأجروا على ان الاسماعيليه دين فخر بذاة ، وأما لا نت الى الاسلام بأدنى مرة ، وان ما يملح

وقد دني فذ ، وجبل مؤلفات وقف على عبادة المرق المبتدعة التي اسامت الى الاسلام وحطت من قدره با تأي من مزيعلات واعتقادات فاسدة كالشيعة والاشعاريين ، والشيخ ، والاستاذ الملاح عندما يطرق موضوعاً اسلامياً يثاب الاكدار والاعلام ، فإنه يلج من معالجة الفادي ، ولا يتوكل من وشيع الخصوم والمعتدين نصيباً من الفكر وفضلاً لالايب الهباء التي يسبون في فلكها .

على ان لا تذل شطحات وآراء - وربما كانت شدة - في تقدير بعض التعرض . ولعلنا الحراس الذين التي يثبت من قلب اللامبالياحت وهو يفتش بضمير الله - هو الذي عداه إلى هذا التعيير .

ومواقف الملاح من الحاضري - وهو شيخ من شيوخ الشيعة -

زار احد الادباء حديقته «مارك توين» فقبل احده الاعباء فقرأ في المكتبة كومة من الكتب الجديدة ، فلما عرف انها عدايا بعث بها إليه نفر من احد فأسسه ، قال له : « لست أدري لماذا يجتار الناس الكتب عندما يادون الادباء ؟ الا يدركون اننا نحتاج الى اشياء اخرى ؟ » فقال توين : « انت الكتب عدايا نورضية ، فالحضرة منها تلعب لأن تعرف ما القلطة الصائبة ، والعكس الجديفة الوزن توضع تحت المناضرة والمعادلة الترجمة ، وأخففة الكتب الصعوبة من الجلد بشعة عليها حد من الملاقة ، الحق يا صديقي ان الكتب ثاقبة جد ولاست أهد منها ما يكتفي ! »

وبعد .. فإلى الاحد القادم بإذن الله .

عمر بن محمد العمران

[كلمة الأستاذ عمران بن محمد العمران — المشرف على تحرير «الجمعة» فقد كان ما يتعلق منها بـ (الباكستان) السبب في إيقاف الصحيفة شهراً ، مع موافقة الرقيب على نشر الكلمة].

ما كانت الحكومة تدعي ما قد تتخذه نحو ما يحدث من مخالفات صحفية ، ولعل سبب إذاعة الخبر أن الملك ونائبه كانا خارج البلاد .

عدتُ بعد مُضيِّ الشهر - في اليوم الذي صدر فيه أول عدد بعد الإيقاف (٤/٤/ ١٣٧٧ هـ) - فعلمتُ أنَّ الرقيب قد أجاز المقال ، ولكنه خشي العقابة فرغب من الأستاذ عمران أن يُظهرَ عند التحقيق معه أن نشره وقع خطأ - وهكذا كان - وكان هذا من الأسباب التي دفعت هذا المراقب - فيما بعد - ليقف موقفاً صلباً أمام إجازة ما يراد نشره ، حتى اضطرت للاتصال بالشيخ عبد الله بَلَحَيْر (المدير العام للإذاعة والصحافة) لمعالجة الموضوع ، فطلبت منه أحد ثلاثة أمور :

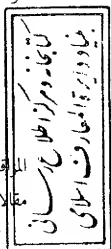
١ - تكوين لجنة للمراقبة من مندوب من الإذاعة والصحافة ، ومندوب من وزارة المعارف ، ومندوب من إمارة الرياض ، ومندوب من الصحيفة - أي عدم انفراد مراقب واحد -

٢ - أو اسناد الأمر إليَّ - وتطبيق نظام المطبوعات على ما يحدث مني من تجاوز .

٣ - وإلاَّ فإنني سأضطرُّ - مرغماً - على إيقاف الجريدة .

ولقد أظهر لي الشيخ عبد الله من الاهتمام بالأمر ما ملأ نفسي ارتياحاً ، ولكنَّ المراقب عندما حضر إلى مكتب الجريدة في المساء كان أشدَّ تصلباً بحيث كتب فوق جميع مقالات العدد المُهَيَّأ للصدور - ومنها ما قد صُفِّ - كلمة (لا ينشر) ثم توقيعه .

لَمْ أَرَّ في تلك المقالات ما يمنع من نشرها ، فصدر العدد في وقته ، وهي من بين مقالاته ، وفي المساء تلقيت صورة برقية موجهة للمدير العام للإذاعة ، وللديوان الملكي ورئيس مجلس الوزراء ، بأن صاحب اليمامة خالف نظام المطبوعات بنشر مقالات لا يسوغ نشرها و ... - فاضطرت إلى الإبراق إلى تلك الجهات بأنَّ العدد ليس من بين مواده ما لا يصح نشره ، ونظراً لموقف الجهة المسؤولة من شؤون الصحافة من جريدة اليمامة فقد أوقفته حتى يتم النظر في الأمر ، وَفَّقَ ما يكفل للصحيفة أداء واجبها ، فاحتجبت بعد صدور العدد الـ (١٠٢) بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ - إلى ٨ جمادى الثانية - من تلك السنة - أربعة أسابيع - حتى قام الأمير فهد الفيصل - أمين



مدينة الرياض - بإيعاز من الملك بمعالجة الأمر بطريقة انتهت بتغيير المراقب بمراقب كان على درجة من اللطف ، بحيث أنه أظهر حين اجتماع بي عدم اعتراضه على ما سأنشره في الصحيفة ، وأنه سينظر في المقالات بعد نشرها ، ويسجل رأيه على أصولها مما لا يجوز نشره .

وسار الأمر على ذلك ، فكان المراقب يأتي إلى مكتب الجريدة في اليوم الثاني من صدورها وكان - ذكره الله بالخير - طُلعاً ، خراجاً ولأجاً في الدواوين فيطلع على أصول المقالات ، فيجيز ما يجيز ، ويمنع ما يمنع - بعد أن تمّ كل شيء ، ولكن هذا لا يحول دون معرفة أسماء بعض كتّاب المقالات التي تنشر بتواقيع (رمزية) .

لم يقف تأثر المشايخ - بالنسبة إليّ - عند حدّ ما سبقت الإشارة إليه ، بل كان لـ (الرقابة) في ذلك من الأثر ما نعى الأمر ، فقد كنت حريصاً على أن تكون صلتني بهم حسنة ، وكانت كذلك مع كثير منهم وكنت أنشر بعض ما يبعثون به للجريدة .

وحدث أن المراقب سافر ، فأناوب مكانه آخر ، تصلّب في عمله حتى اضطرنني - بأمر من جهة رسمية - لعرض المقالات عليه قبل نشرها ، فبأمر بعدم نشرها - كتابة - ومنها ما يبعث به بعض العلماء ، ومن أوّلئك الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عمر بن حسن - رئيس هيئات الأمر بالمعروف ، فتوسعت الهوة ، وما كان أوّلئك يعرفون الأسباب ، بحيث أنني أتلقّى توبيخاً من جهات علياً على عدم النشر .

(الصورة في الصفحة التالية)

وفي العدد الـ (١٥٨) الصادر بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تقرير للخبير الاقتصادي الدكتور زكي سعد عن (الحالة النقدية في المملكة) شغل الصفحة الثامنة جاء فيه : (ولا ينبغي أن يفوتنا أنه لا يزال على الحكومة مؤسسة النقد وحدها نحو ٣٦٥ مليون ريال منها ٢٩٥,٥ مليون ريال تنقص من غطاء النقد ، هذا غير مئات الملايين من الريالات من الديون المحلية والأجنبية الواجبة الاداء ، وكلها أموال اقترضت علاوة على واردات الدولة الضخمة ، وذهبت مع الريح ، ولم تستفد منها البلاد شيئاً ، وعليها الآن أن تزرع تحت أعبائها حتى تعيدها كاملة) .

ولقد أحدث نشر هذا التقرير تساؤلاً بين موظفي الشبهة السياسية ، وشارك الملك في ذلك ، فأرسل إليّ رئيس الديوان الملكي الشيخ عبد الله بن عثمان ورقة يقول فيها : (يُؤدّي أن أراكم الآن إذا سمحتم ويكون معكم جريدة الجامعة التي صدرت ، وبها التعليق عن تقرير زكي سعد)..

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك
ديوان بحسب الألائك

رقم ..
تاريخ ..
مرفقات

حقة المكم استعاذ حمد الجاسر المكم
بدا الحجة بودي ان اراكم اترن اذ سمحتم ويكون معكم جريدة
الجامعة التي صدرت وبها التعليق عن تقرير زكي سعد وكم السلام
١٢٧٨/٨/٢٢

فلما حضرتُ أدخلني على الملك فكان ممّا قال لي بغضب : (كيف تجرّأ على أوراقنا الرسمية وتنشرها بدون إذن) فأوضحت له أن الذنب ليس ذنبي ، ولكنه ذنب الذين طبعوا من التقرير النسخ الكثيرة ، فوصلت إليّ إحداها من أحد الناس ، الذين لا صلة لهم بالديوان ، ولكنه - رحمه الله - كان متأثراً من أمور أخرى ، فقسّاً عليّ بالعتاب .

وفي العدد الـ (١٦٠) الصادر بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشرت الصحيفة كلمة بعنوان : (أين أمانة العاصمة) أثارت غضب الأمين . فأبرق إلى الملك ، وكان في

(المقناص) فأمر بحبسي ، ولكن سعي سلمان - رعاه الله - وحكمة فيصل - رحمه الله - كان من أثرهما - بعد خفة سورة الغضب إسناد الموضوع إلى لجنة رأسها رئيس الشعبة السياسية ومن أعضائها شاب مثقف ابن للشيخ محمد بن عبد العزيز بن دغثير - رئيس ديوان البرقيات ، فكان لموقف هذا الشاب ما خفف من غلواء من معه في اللجنة ، فكان الاكتفاء بما حدث لي كافيًا .

وفي العدد ال (١٦١) الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ - نشر تعليق موجز حول تقرير الخبير زكي سعد .

وفي الساعة الرابعة من صباح يوم الخميس ١٠ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ - اتصل لي رئيس الديوان الملكي ، وطلب مني الحضور عنده فلما حضرت قال لي : (إن جلالة الملك أمره بأن يجبرني بأن هذه المرة الثالثة من مخالفات الإمامة آخرها ما نشرت للقاضي عن (الوحدة العربية) فقد أخبره الشيخ محمد بن إبراهيم بأن في مقاله إلحاد وكفر ، وقد جرى حديث طويل بين جلالة الملك ، وبين المشايخ بحضور الأمير فيصل ، والأمير سلمان . فقرر إحالة الموضوع إلى الأمير فيصل للتحقيق فيه على أساس (نظام المطبوعات) فتفتست الصعداء ، ووقفت للخروج فقال لي : ادخل سلّم على الملك واعتذر ، ولكنه - رحمه الله - كان بحالة من التأثر عندما قابلته - فلم أتمكن من الاعتذار .

ولما نشرت الإمامة في العدد الصادر في يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٧٨ هـ (٣ مايو ١٩٥٩ م) فاتحة العدد (١٧٠) بعنوان : (هؤلاء الكتاب المظلون) وجد فيها بعض طلبية العلم عبارات قابلة لأن تؤوّل تأويلًا خلاف ما قصده كاتبها ، فاتصلوا بالملك في صبيحة يوم الاثنين فما شعرت قبيل الظهر إلا برجل من خدم الملك يدخل مكتب المطابع ، باحثًا عني . ثم دعاني للذهاب معه في سيارة كبيرة إلى قصر الملك فلما دخلت عليه رأيت في طرفي مجلسه فيصل ، وعبد العزيز بن مساعد - رحم الله الجميع - وأمامه على كرسي طويل يوسف ياسين ، ومحمد بن دغثير ، وعبدالله التويجري فأردت أن أسلم مصافحًا ، ولكنه دفعني بعنف فلم أستحسن الجلوس دون الأميرين الجليلين ، ولكنه

أمرني بالدنو والجلوس على غير كرسيٍّ بقربه، فزاحمت الثلاثة الجالسين، وجلست معهم، وبعد عتاب شديد مشوب بوعيد، قلت: إنني لم أقصد المشايخ الذين شكوا إلى جلالته، فقد قصدت بصفة عامة كُلَّ من يُحَسِّنُ الباطل تَمَلُّقًا إلى أيِّ حاكم كان، فقاطعتي يوسف قائلاً: بل قصدتهم لأنك تقول: (الذين يَسْتَسْمُونُ منابر الوعظ والإرشاد) ولم يَدَعْ لي مجالاً للحديث. فخرجت بعد أن أقسم الملك بأنني إذا لم أخبره قبل غروب شمس هذا اليوم بمن عنيت موضحاً الاسماء فإنه سيوقع بي أشد العقاب، وسماه.

(الصورة في الصفحة ٧١٢)

وفي ضحى يوم الثلاثاء كان دخولي السجن وبقيت فيه ثلاثة عشر يوماً حدث خلالها ما حدث. ولكن يجب أن أشير بإيجاز بأن لفيفل - طيب الله ذكره - ولقهد وإخوته من الفضل عليّ ما يعجزني أداء شكر السير منه، مما تحدثت عن تفصيله في موضعه من مذكراتي.

واستأنفت الإمامة الصدور في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٨ - وكتب فاتحة العدد الشيخ سعيد الكردي رئيس الاستخبارات العامة، برغبة وطلب مني، فقد كان من خير من عرفت من الرجال عقلاً ونصحاً لأئمة. وإخلاصاً في عمله.

إلغاء الرقابة :

ويذكر أخرى يجب أن تذكر لفيفل - رحمه الله - وهي إلغاء الرقابة على الصحف. فقد كان الأخ الأستاذ السيد علي حسن قد عَقَّ يكتب سلسلة مقالات تنشر في الإمامة بعنوان (كل أحد) فتناول في كلمة يوم الأحد ٦/٢٧/١٣٧٩ في العدد (٢٠٢) (ديوان المظالم) طالباً نشر بيان سنوي عن أعماله حسب ما نصَّ على ذلك النظام الصادر بتأسيسه.

(الصورة في الصفحة ٧١٣)

وبعد صدور العدد بأيام زرت المشرف على شؤون الإذاعة والصحافة والنشر الشيخ إبراهيم الشورى، وكان نائباً عن الشيخ عبد الله بلخير، وبينما أنا في زيارته في (فندقه

الْيَمَامَةُ

صَحِيفَةُ اسْبُوعِيَّةِ جَامِعَةِ

المكائيات باسم
مدير الجريدة ورئيس تحريرها
حماد الحارثي
ص ٠ ب ٤٩ الرياض
مطبعة النهضة السعودية

الاحد ٢٦ شوال ١٣٧٨ هـ - ٣ مايو ١٩٥٩ م

العدد ١٧٠

كلمة الجارة:

هاؤلا. الكتاب المظللون!

الجنس ، وبليغة الأفكار ، واضاف لهم ، وخذوا جنوة الطلوع في النفوس نحو الإصلاح هم هاؤلا. الذين يستمعون في الامه منابر الاشرار والتوجيه ، ولكنهم يتخللون من ذلك مطية لنيل ما يريدون الخاصة ، او الانقاد لرغباتهم النفسية ، او يتخللون أداة لتحقيق تلك المآرب والرغبات لاناس اخرين ولعل أبرز مثال لهاؤلا - وهم موجودون في كل طبقة من طبقات الامه - هاؤلا. الكتاب الذين

ين كل طبقة من صفوف الامه وفي كل طبقة من طبقاتها ، ويظهرون مظهر بخالف مقبرهم ويبرزون من احوالهم خلاف مايتصورون (يقادعون الله وانفسهم وما ينسرون) ومن اعظم هاؤلا. المظللين خطرا ، واعظمهم اثرا في الفساد

في كل طبقة من طبقات الامه - اية امه كانت - يوجدون ، وفي كل امه من الامم يوجد من يتخندق بدعائه التضليل وينطلي عليه باطلهم ، وكلما كانت الامه اقرب الى سجنها وفقرتها الاولى كانت اقرب الى الاندفاع ، واسرع الى الاستجابة لدعاة الباطل ، الذين يوجدون

اليقية على الصفحة ٢

هاؤلا. الكتاب المظللون - بقية المنشور على الصفحة ١

نقصنا الصحف - داخلية او خارجية - في كل يوم يقضي من كتاباتهم ، نعتل عن متابعة فرائده ، والذين نقرا لاحدهم في علمه الصحيحه من المقاتلات مايقنعنا نعتقد انه من طبقة القديسين الاطهار ، ثم لانلث ان نقرا له في هذه الصحيفة او غيرها من الكتابات من باطل القول ، وزور الكلام مالا تكاد نصدق انه يصعد من اسنان نضع يمسكه من عقل ، او الفارة من علم ، او قليل من حياء - لاصح على الامه من ذلك الكاتب الذي يحاول التضليل والخديعة بان يظهرها بخلاف ما هي عليه ، فيخلق فيها الضللان والغاذه والعلماء العالمين ، الذين يلقوا بها اسمي غاية ، واجلوها اعل منزلة بين امم العالم ، ولا من هذا الكاتب الذي يتزلق بقلبه الى دور الاستهزاء ، فيسود صفحاته الصفح بهرج القول وباطل الشا ، طعما في ردف لائن ، او رصا علان ، ولا من كاتب يتذلل - عن حسن نية او سوء - الى محاولة بليغة الافكار ، او زعزعة ما اطمأنت النفوس اليه من معتقدات لوميه ، بما يشتره من اراء ، مضادة لذلك - لاصح على الامه من هاؤلا. فهي تسلك درجة من الوعي ولوة الادراك ،

نقصها من داء القنور ، ونسرها بها بين الحق والباطل ، وتبرها لها خير السبل فتسلكه ، واما البلاء. كل البلاء من طائفة اخرى من الكتاب - او دعاة الإصلاح - ممن تحيل لهم في نفوسنا من الثقة مايجعلنا نطمئن الى اقوالهم ونركن الى الاخذ بآرائهم ، لالا يلبثون تحت ستار تلك الثقة ان يمزقوا لنا السم في الدسم. وان يظهرنا لنا الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق ، فستراي لنا الامور على غير حقيقتها ، ويعتني بمانرنا ماكانه لهدم الفتنة في جوانحنا من طيب الشعر ، وهذا هو اسوأ انواع الفتنة ، واشد ضروب البلاءه ضررا . ولنا بحاجة الى ان تمثل هذه الفتنة فحسبنا ان نستعرض دسمة الإصلاح بيننا ، وان نستجيب ما التيس علينا من اقوالهم بما اتفق لنا من اعلمهم ، فلا نتخذ ولا نقت ، ولا تكون ممن تعمي نظرة الرخسا عن ادراك الحقيقة ، او تمنعهم عن الكراهية عن تصور الاشياء ، ولنتنشد من الحق نفسه دليلا لمعرفة صق المعاد اليه ، لان البعثاتفسهم وسيلة لمعرفة الحق ، فكلتسب علينا الامور ، وتضل عن سواء السبيل .

المتدينين الذين صمماوا دما احسن اسباب وزارة المعارف للرجال الاكفاء وقد بطل هوؤلا. الرجال واخوانهم الوطنيون جهودا ضخمة استطاعوا بهم - الحاد الفصل السابوي بركة المدارس رغم تأخر متحة فساد على العاملين المخلصين

منذ مدة امر مولانا بيلال لك العظم يعفر بنر للتسوير فوصلت بعثة علمية من قبل وزارة الزراعة لدراسة القشور ووسمت البئر وقد مضى وقت غير قصير ولم يمسد البحر فتستحتم همة المسؤولين

من عدد النسلات من صحيفة الحافظ الموسسة - الجيم الثاني - فكان حافلا بالمقالات المتنوعة والمواضيع الشسقة في توبيع جيل - ذلك الى جانب الحميسات الكثيرة والنشاطات الخلفه قال الامام ايها الاشبال

من على عريه جلاله سئلان وهو اسم بلا مسمم فلا انا ولا محل ولا موطع

كل أحد

١ - جواز السفر الموحد الذي طلبت الجامعة العربية توحيدهِ ووحيد بن كل البلاد العربية المنضمة للجامعة هذا الجواز دفعنا تلقاء قيمته عشرين ريالاً وظننا به خيراً كبيراً في التقارب بين البلاد العربية من حيث الاجراءات الخاصة بالسفر والخاصة بالجمارك والخاصة بالتأشيرة انج تسهيلات اثنى كننا نحلم بها ولكن لاجديد مطلقاً اوجد هذا الجواز العربى الموحد سوى الاسم وسوى تغذية خزائن الدول العربية التي باعته على رعاياها ، اننا ننتظر تسهيلات كبيرة وان يكون هذا الجواز عاملاً من عوامل الفاء الاجراءات المعقدة بين البلاد العربية فانت في الجهد وريسة العربية المتحدة مثلاً لاتستطيع ان تتخلف لحظة واحدة عن طلب الاقامة بعد انتهاء الثلاثة الايام الممنوعة لك واتى تعطى كفرصة اخيرة والا اناماك السجن او الغرامة . وقد حدث هذا لسعودى يشغل مركزاً طبياً في الدولة ان تأخر عن طلب الاقامة وكان اليوم الرابع هو يوم عيد رسمى - شم النسيم - وحصلت المشكلة ولكن خلق موظف مؤدب بالجوازات بالقاهرة انقل الموقف ، لان الادارة هناك ترك موظفها حتى في ايام العطل الرسمية ، ومن يشعر الاجنبى بهذا الاستثناء ؟

٢ - ديوان المظالم لدينا عنصر من عناصر العدالة وتطبيق النظام ونصفه الذين تقع عليهم ظلمات رؤسائهم الذين يستغلون سلطتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص اذ تنص المادة العشرون من نظام شعب مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لم نسمع ولم نقرأ انه رفع مرة تقريره الى الجهة المختصة ، اننا نرجو ان نقرأ - مجموعة احكام ديوان المظالم - لانها تحوى آراء فقهيّة محترمة وتفسيرات قانونية سليمة لان بالديوان علماء نرجو ذلك وكان الله في عونهِ .

٣ - ميزانية الدولة للسنة الحالية ٧٩ - ٨٠ هذه الميزانية لا بد وان تنشر بعد ايام قليلة ، فهل في هذه الميزانية سياسة مالية جديدة ، لا احد يدرى حتى الذين كان يجب ان يعلموا عن الميزانية وعن سياسة الميزانية شيئاً لم يعلموا ، ولقد سالت مختصاً كبيراً عن الميزانية قال لا ادرى عنها شيئاً ، ان العرف يقضى ان تهود وزارة المالية ببيان اوشرة او تصريح عن الميزانية الجديدة لانها تهتم الراى العام ، لانها مراة السياسة العامة للدولة ، لانها للجميع وفي صالح الجميع .

على كسندر

زهرة الشرق) إذا بالأستاذ عبد المنعم مُجلّد - رئيس كتاب ديوان المظالم - يأتي لزيارة الشيخ الشُّورى ، وبعد أن استقر به المجلس ، أخرج عدد جريدة الجامعة الذي حوى المقال المتعلق بذلك الديوان ، وكانت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر قد أبلغت جميع الصحف بعدم نشر أيّ كتابة للسيد علي فدعق قبل نشر هذا المقال ، فلما قرأ الشيخ الشورى كلمته وجهه إلى سؤالاً بصيغة عتابٍ عن نشر الكلمة ، فأردتُ معالجة الأمر بالرفق ، وأظهرت له الاستعداد لأنْ أنشرُ في الصحيفة ما أراد حول الموضوع ، فكتب كلمة بعنوان : (بيان من رئيس التحرير) فحواها الخداع الجريئة بما يتظاهر به بعض الكتاب من محاولة الإصلاح والدعوة إلى الخير ، وكثيرون منهم بضدّ ذلك ومن هؤلاء (فلان) ، ثم الاعتذار عما نشر عن ديوان يتمتع بثقة الحكومة في كل أعماله .

وفي المساء تلقيت برقية تؤكد عدم نشر أيّ شيء مما يكتبه السيد علي فدعق ، وكان عدد الصحيفة سيصدر غدا في عشر صفحات قد طبع أكثرها ، ومنها المقال الأسبوعي للأستاذ علي ، ونزعه من الجريدة يؤخر صدورها لقلّة عمال الطباعة . فصدرت في موعدها ، وفيها المقال ، وكان متوقّعا أن ينشر فيها ما كتبه الشيخ الشورى باسم رئيس التحرير فلم أره لشدة لهجته صالحا للنشر ، وفي صباح يوم صدور الصحيفة حضر الشيخ الشورى إلى مطابع الرياض لأمر يتعلق بأوراق الاحتفالات التي اقيمت أثناء استقبال امبراطور الحبشة وطبعت في تلك المطابع ، فرأى الجالسين يقبلون العدد الجديد من الجريدة ، فلما تصفحها لم يرَ ما كتَبَ ، ووجد اسم السيد علي فدعق في صدرها فوجه إليّ الكلام مُحتدّا : كيف هذا ؟ فوقفت ودعوته للخروج معي ليكون الكلام بيننا سرا ، وبعد أن وَجّه إليّ من اللوم والعتاب ما أراد ، ولم يقنع باعتذاري قلت له : أنا أَجَلُّكَ وَأَحَرَمُكَ لأنك أستاذي ، فقد كان مديرا للمعهد حين كنت من طلابه - لا بصفتك الرسمية التي تتناول بها عليّ الآن بدون حق ، وبمكنتك أن تتصل بولاة الأمور فهم الحكم بيني وبينك . فخرج غاضبا ، وفي المساء تلقيت برقية بالدعوة لحضور المؤتمر الصحفي الذي أمر سمو رئيس مجلس الوزراء بعقدّه في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رجب ١٣٧٩ .

عقد المؤتمر في وقته المحدد ، وأثناء اجتماع الصحفيين بفیصل - رحمه الله - لم أشأ أنا والأستاذ أحمد السباعي مزاحمة الشباب ، لاختیار المجلس المفضل بقرب الأمير ، ولكنه - أكرمه الله في جنته - لاحظ ذلك فقال : (كيف يجلس شيوخ الصحافة في الطرف ؟) وأفسح لي وللأستاذ السباعي مجلسين يجاوزه ، فكانت تحية كريمة من سموه تُعبر عن رضا .

وكان من بين الحضور الأستاذ عبد الله عُرِف - رحمه الله - فاستهل فیصلُ الكلام معبراً عن تقدير الصحافة والصحفيين بتعيين أحدهم وهو - عبد الله عريف - أميناً للعاصمة ، ثم تحدث عن اهتمامه بالصحافة بحيث أنه كان وهو في خارج البلاد يحرص على مطالعتها جريدة جريدة ، وسمي فيما سمي (اليمامة) .

وكان مما قال : (إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والإرشاد ، في تحري الحقيقة ، في النقد التريه ، في عدم الانحياز إلى هوى أو مآرب خاص . وإن هؤلاء الصحفيين ، من التقدير في نفسي ، ومن الثقة بهم ما يحملي على أن أرفع الرقابة عن الصحف من الآن ، فكل رئيس تحرير جريدة هو رقيبها) .

لقد انزاح عن الصحافة أثقل كابوس يحتم فوق صدور القائمين عليها حتى يجبس أنفاسهم . ولا تفوت الإشارة إلى أن للظروف في كل زمان ومكان حكمها ، وصحافة ناشئة ، بحاجة إلى وجود رقابة لأن كثيراً ممن يشرف عليها بحاجة إلى التوجيه والإرشاد ، لإدراك الغاية المطلوبة من وجود الصحف .

اقتصرت عمل الرقابة في تتبع ما ينشر في الصحف ، ثم فرض غرامات على ما تراه من ذلك فكان أن تراكمت تلك الغرامات التي لم أرَ لفرضها ما يحملي على دفعها عن قناعة ، فجمعت اعداداً من الصحيفة . وقابلت فيصلاً - رحمه الله - وطلبت تعيين لجنة تطلع على ما نشر في تلك الأعداد ، واطلعت على ما ورد إلي من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر من الكتب التي فرضت بها على الصحيفة وكتابها غرامات .. فقال : هل فيها ما يستدعي فرض غرامة ؟ ، فأوضحت له بأنني لو اعتقدت

أن في مقال مما نشر ما يثير التساؤل - فضلا عن ارتكاب أمر محظور يستلزم عقاباً بالغريم - لما أقدمت على نشره فأشار لي بعدم الاهتمام بالأمر - ويظهر أنه أمر رئيس الديوان بالاتصال بالمديرية العامة للإذاعة والصحافة - في الموضوع .

مخبر الإذاعة

الرقم ٨٨٨٨٨٨٨٨
تاريخ ٨/٨/٨٨

المملكة العربية السعودية
الوزارة العامة للإذاعة والصحافة

إدارة المطبوعات

سيادة الأستاذ رئيس تحرير جريدة البصائر المحترم

تحية طيبة وبعد :

أود أن أنير إلى الكلمات المنشورة في العدد ٢٤١ من جريدتكم تحت العناوين بالاسماء الموضحة ،

- ١ - حالتهم الصحية - بقلم محيا بن مشيب
 - ٢ - بين المخرج والبواب - يمدون
 - ٣ - حطوطنا الجيدة مئة لنا - بقلم ابو منى
- فأنيدكم انه نظرا لمخالفة هذه الكلمات للنظام وأندراجها تحت المادة (٢٦) من نظام المطابع والطبوعات فقد تقرر بموجب الامر السامي تخريم كل من الكاتيبين الاولين مبلغ خمسمائة ريال والكاتب الثالث ألف ريال ونفس العقوبة على الصحيفة . لذلك نأمل تحويل مبلغ الالفين الريال الخاصة بجريدتكم . علما ان الحكومة ترحب بالنقد النزيه والتوجيه البناء لاغير . . .
- وتقبلوا تحياتنا ،،،،،

المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر

رجيم

وما كانت الرقابة في الرياض كما هي عليه في المنطقة الغربية ، حيث الأمر كان منوطا بموظف من قبل المديرية العامة للصحافة ، ففي الرياض يضاف إلى ذلك الموظف مراقب من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم ، ويضاف إلى هذا أن كثيراً من الناس من الموظفين ، ومن العلماء ، ومن غيرهم حتى مديري الشركات من غير أهل البلاد يرون أن لهم الحق بأن يواجهوا للصحيفة ولصاحبها من العتب ما يشاؤون لا بل ومن الوعيد أيضاً .

شركة الوطنية السعودية للكهرباء بالرياض وضواحيها

THE NATIONAL SAUDI ELECTRIC COMPANY

RYADH & SUBURBS

CABLE : RYADH ELECTRIC

POST OFFICE Box 57

مستودع البريد رقم ٥٧

تلفانياً : كهرباء الرياض

RIYADH SAUDI ARABIA

الرياض - المملكة العربية السعودية

الرياض : ١٣٧٨/٦/٢٩ هـ

الموافق : ١٩٥٩/١/١٠ م

رقم ج ٩ / ١٢٦٠ / ١٢٦٠

حضرة الكريم مدير إدارة جريدة النباهة الغراء
المستتر
الرياض

بمعد التحية

الحاقة لكتابنا رقم ج ١١٠٣/٩ بتاريخ ٧٨/٦/١٥ هـ الذي بحثنا نستوضح به عن اسم ناشر المصور الوارد على صفحات جريدكم الغراء العدد رقم (١٥٢) بتاريخ ٧٨/٦/٩ هـ تحت عنوان (هل هذا صمغ) التي نشرت تحت توقيع (ابن الشبيب) نرجو سرعة موافقتنا بالاسم الحقيقي للذكور والا اضطررنا للحصول على الاسم النسوة عنه من طريقة أخرى قد لا نتمكن من
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

أ. - - أ.

ف/٢٠٤٠

ومع كل ما تقدم فإن المرء ليحسُّ بكثير من القنطة والسرور حين يدرك أنه قام بعمل ينسب فيه إلى الإفراط في رأي الغاضبين منه وإلى التفريط في رأي العاتبين عليه ، وهو في الواقع أقرب إلى التفريط .

الجانب الثاني : تطوير الصحيفة :

لعل أهم ما يتوقف عليه ذلك التطوير : إيجاد الوسائل الفنية من آلات الطباعة والموظفين وقد تم هذا في السنوات الأولى من صدور (الجمامة) صحيفة .

وكانت أولى المحاولات - بعد ذلك - السعي لدى ولاية الأمور لإصدار جريدة يومية باسم « الرياض » وإبقاء صحيفة « الجمامة » أسبوعية على ما هي عليه غير أن الاعتراض الذي حدث في أول الأمر من إنشاء الجمامة مجلة استمر قائماً .

ومن أغرب الأمور صدور مجلة في جدّة بعد صدور الجمامة تحمل اسم « الرياض » ولم يجزَّ على استعمال هذا الاسم من الاعتراض ما جرى للجمامة .

ما لنا ولهذا لقد احتجبت «الرياض» التي تصدر في مدينة جدة ، ومضى على احتجاجها زمن ، فقابلت الأمير سلمان - أمير الرياض ، وهو من أزهّد الناس بالألقاب - قابله ، وحادثته في موضوع إصدار جريدة يومية باسم (الرياض) فحبّذ الفكرة ، وأبدى استعدادة لتحقيقها ، فتقدّمت بكتاب موجه للمقام العالي وفق مشورته في الموضوع ، وذلك في شهر شوال سنة ١٣٧٦ هـ .

وما أعظم سروري حين دُعيت لمقابلة سموه ، فبشرني بصدور الأمر الملكي بالموافقة على ذلك الطلب بعد أن أوقع تعهداً مكتوباً بأن تقوم الجريدة بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص .

وسارعتُ فنشرتُ في الصفحة الثانية من العدد الـ (٨٥) الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٧٦ إعلاناً بارزاً يتضمن تكرار كلمة (الرياض) ثم جملة : (نَبأ سارُ فترقبوه قريباً) .

وبينما أنا منهمك في إعداد العدة لإصدار الجريدة اليومية بعد أن تلقيت التصريح رقم ٢/٧٦٧٨ بتاريخ ١/١٢/١٣٧٦ هـ موقعاً من سمو الأمير سلمان ونصه : (بناء على الأمر الملكي الكريم برقيّاً برقم : ٢٢٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٧٦ هـ بالموافقة الملكية على طلب الشيخ حمد الجاسر - إصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة ، وتتجنّب الدخول في السياسة أو المهارات الصحفية . لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور ، وأُعطي هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم «الرياض» في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص) .

(الصورة في الصفحة التالية)

بينما أنا في تلك الحالة إذا بريقة تصل إليّ بتوقيع (المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر) . يُبدي استغرابه من ذلك الإعلان الذي يفهم منه الإقدام على إصدار صحيفة بهذا الاسم الذي منحه إياه صاحب الجلالة . ثم أعارّه السيد أحمد عبيد ، ولكنه الآن عازم على إصدار جريدة بذلك الاسم ، ولهذا لا يسوغ لي استعماله .

م

بناءً على الأمر الملكي الكريم برقم ١٩٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٢٦هـ بالموافقة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاعفر كإصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم ((الرياض)) تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو المهارات الصحفية
تقد أخذ: التعمد على الشيخ حمد المذكور وأعطى هذا التصريح لإصدار صحيفة باسم ((الرياض)) في الرياض . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة وإخلاص منه



لقد فكر الشيخ عبد الله بلخَيْر بإصدار جريدة في الرياض باسمها منذ سبع سنوات ، ولهذا عارض استعمال هذا الاسم - كما تقدم ص ٤٩١ - وكان إذ ذاك مستشاراً لولي العهد ، وها هو الآن ، وقد أصبح مستشاراً للملك ، ومدبراً عاماً للإذاعة والصحافة والنشر يعارض أيضاً ، وقد مُنِح أرضاً واسعة تقع بين شارعي الجامعة غرباً وعمر بن الخطاب جنوباً [تحلُّ الآن مباني وزارة المالية جانبها الغربي الجنوبي] وقد أحضر من بيروت خبيراً في شؤون الطباعة يدعى (جورج صيقل) أعدَّ له دراسة عن إنشاء مشروع طباعي ضخم ، وتمَّ وصول بعض آلات الطباعة إلى ميناء الدمام .

والرجل - بدون شك - أقدر جدَّة ، وأسمى مكانة ، وأقوى نفوذاً .

عرضت تلك البرقية على كثير ممن اتَّوسَّع فيه النجدة في الموضوع فأرثت الأسلم لي المُسألمة .

ثم محاولة أخرى لتطوير اليمامة لا لِتَغْيِيرِ اسمها : التفكير في إصدارها يومية ، وهذا يتطلب الإستئذان من الجهة المسؤولة فكان ، وكان الجواب برفقاً من المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر برقم : ٥٢٢ في ٢١ / ١١ / ١٣٧٩ هـ بما نصّه : (سرّنا كثيراً ما عزمتم عليه من إصدار صحيفة اليمامة يومية ، وإن لنا في همتكم ، وحسن سياستكم ما يجعلنا واثقين من النجاح المنشود الذي نطلبونه ، ويطلبه كل مخلص للصحافة السعودية ، ونسأل الله لكم التوفيق والسداد) .

ثم مكالمة هاتفية من الأستاذ عبد الله بلخير تبريكاً وثناء على الهمة والنشاط ، ثم رجاء عدم التسرع حتى يصل إليكم الإذن بذلك ، فقلت : أليست البرقية إذناً ؟ فكان الجواب : أخوكم أضعف من ذلك فالأمر منوط بمجلس الوزراء .

وبعد طول المراجعة علمت بأن أوراًفاً أُحيلت من مجلس الوزراء للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، من بينها طلب صدور اليمامة يومية عادت من المجلس برقم : ١٨٣٥٣ وتاريخ ٢١ / ٨ / ١٣٨٠ هـ - لدراسة الموضوع من جميع نواحيه . ويظهر أن الأمر انتهى عند هذا الحد بدون أن يُعَارَ أيّ اهتمام .

وجدتُ أموراً حول الصحافة بصفة عامة بعد ذلك ، عَصَفْتُ باليمامة وصاحبها لها أحاديث وأحاديث ، وكان من أثرها نزع تلك الصحيفة ممّن أنشأها .

ثم كانت إعادتها إليه بعد برهة من الزمن عند إنشاء (المؤسسات الصحفية) على يد نصير الصحافة - رحمه الله -

ولهذا حديثٌ أيضاً

وأنتى دور (المؤسسات الصحفية) .

ولهذه المؤسسات حديث آخر ...

حمد الجاسر

التعريف بمؤلفات عبد الحق الاشبيلي

الأزدي (٥١٠ / ٥٨١ هـ)

(أ) توطئة عن مؤلفات عبد الحق

أبو محمد عبد الحق إمام جليل من كبار الحفاظ استحسّن السلف مؤلفاته ، وأغرم بها أهل المشرق .

وقد نسيه المعاصرون ، فلم يُطبع له كتاب قط ، ولا تجد له ذكراً في ثبت مصادرهم - فيما أعلم .

فلعل التعريف بمؤلفاته يلفت نظر الباحثين والمحققين .

وسأقدم لسرد مؤلفاته بكلام عام عن عموم مؤلفاته .

قال الغبريني عن عبد الحق : وقد اشتهرت كتبه بالشرق ووقع النقل منها ، والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الأحكام الكبرى والصغرى و«العاقبة» .

وقال ابن الأثير : صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى ، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن مروان الشهيد بلبلة فحظي عبد الحق دونه^(١) .

وفخر به ابن سعيّد في رسالته إذ ذكر كتبه في معرض ذكر مفاخر أهل الأندلس فقال : وكتاب «الأحكام» لأبي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور متداول القراءة ، وهي أحكام كبرى ، وأحكام صغرى ، قيل ووُسطى^(٢) .

وعن غناية العلماء ببعض كتب عبد الحق ذكرت في سياق كتبه من روى الكتاب أو قرأه أو أقرأه أو شرحه حسبما تيسر لي اقتناصه .

وهناك نصوص عن «الأحكام» لا أدري هل المراد بها الكبرى أم الصغرى أم الوسطى .

فمن هذه النصوص كلمة لابن الزبير .

قال ابن الزبير في ترجمته للبلوي أبي الحجاج يوسف بن محمد [... - ٦٠٤ هـ] :
ورحل إلى الحج عام ستين أو نحوها فأخذ في طريقه بيّجاية عن أبي محمد عبد الحق
الأزديّ الإشبيليّ وعزم عليه في تأليف كتاب «الأحكام» وقد فاوضه في ذلك .
ولما قفل عن رحلته أقام معه بيّجاية وصحبه أشهرًا وأخذ عنه أحكامه وغير ذلك^(٤) .

وذكر الرّعينيّ في برنامجه المعروف بـ «الإيراد» أن عليّ بن أحمد الغسانيّ العشاب
[٥٧٣ - ٦٣٩ هـ] قرأ «الأحكام» لعبد الحق عليّ أبي الحسين عبد الله بن عبد الرحمن
بن قرمان^(٥) .

وأن ابن مفرج العشاب الظاهريّ النبائيّ [٥٦١ - ٦٣٧ هـ] قرأ «الأحكام» على
ابن الشيخ^(٦) .

وأنّ أبا عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع [٥٦٣ - ٦٤٠ هـ] أخذ عن أبي عبد
الله بن غالب [الأحكام] لعبد الحق^(٧) .
وروى ابن ربيع الأحكام عن أبي عليّ الشلوّين^(٨) .

وذكر التنبكتيُّ أن محمد بن عليّ بن العابد الأنصاريّ [... - ٧٦٢ هـ] حفظ
أحكام عبد الحق^(٩) .

قال أبو عبد الرحمن : حَرَيُّ أن يكون المراد «الأحكام الصغرى» .

وذكر التنبكتيُّ أنّ ابنَ القطّان شرح أحكام عبد الحق ، قال أبو عبد الرحمن :
تَقَصَّيْتُ ترجمة ابن القطّان ، وتأمّلتُ مواقف عنانيه بعبد الحق ، في «بيان الوهم
والإيهام» فما وجدت له إشارة إلى شرح لأحد أحكام عبد الحق فتيقنت أنّ المراد بالشرح
انتقاد ابن القطّان للأحكام الوسطى بكتابه «الوهم والإيهام» .

وهناك كتاب لم أُدرجهُ في مصنفات عبد الحق ، وهو كتاب « المنير » ، فقد ذكره ابن الحاج بهذا الاسم ، ثم عقب عليه ابنُ فرحون ناقلُ نصِّ ابنِ الحاج بقوله : « وتقدم اسمه (١١) » .

يشير إلى ذلك سياق ابن الأبار

فعلمت أن « المنير » اسم لأحد كتب عبد الحق التي ذكرها المترجمون بالصفة لا بالاسم .

ويغلب على منهج عبد الحق في التأليف التكرار فحينما يجمع بين الكتب الستة ويضع لذلك اسم « جامع الكتب الستة » يبدو له أن يُضيف إليه من « الموطأ » وغيره فيسميه « المرشد » .

وربما ألف « المرشد » أولاً فبدا له الاختصار على الكتب الستة فأثبت ما فيهن فقط وسماه « جامع الكتب الستة » .

وحادثة الفتنة التي سأحدث عنها في تاريخ حياته كانت سبباً في إعادته لتأليف ما هو مماثل أو مقارب لما ألفه ككتبه في الأحكام ، فإنه ينطبق عليها وصفُ المترجمين لجامعه الكبير ، وقد نُهب منه « الجامع الكبير » في الفتنة .

وربما كرر التأليف ، لأنه أراد إعادة التأليف بشكل أفضل ، فتمَّ له ما أراد ، إذ تلقى الناس كتابه الجديد بالقبول واضمحل أمر القديم ككتابه الكبير في الأحكام الذي خَمَلَ أمره بتأليف « الأحكام الكبرى » .

ويشبه التكرار إدخاله بعض مؤلفاته في بعض .

ذكر المُعلِّقُ على النسخة الخطية من « تهذيب الأسماء » أن بعضاً من كتب عبد الحق أدخلها في تأليفه الأخرى .

وظهر لي من السياق أنَّ هذه الكتب التي أدخلها هي كتاب « التهجد » ، و« قيام الليل » و« التوبة » ، و« العاقبة » ، و« ذكر الموت » ، و« تلقين الوليد » ، وكتاب في الرقائق .

وربما كان المقصود كتاب «الرقائق» إذا جعلنا ضمير (أدخلها) عائداً إلى لفظ الرقائق (١٢).

والأغلب في منهجه الجمع والاختصار والانتقاء .

فأما عن الجمع فقد جمع بين المصنفات من الكتب المشهورة كـ «الصحيحين» والسنن وجمع أحاديث الأحكام التي تقوم بها الحجة من الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء ككتابه «المرشد» .

إلا أن بعض كتب الجمع تتطلب تخصصاً ودقة ، ولهذا فضل كتاب «الجمع بين الصحيحين» لعبد الحق (١٣) .

وهناك مؤلفات في الجمع والانتقاء ولكن لها ميزة غير ذلك ، وهو اشتغالها على النقد وكون المختار من النصوص المسكوت عنه قائماً على منهج علمي نقدي لا ينال إلا بتخصص ، ولا يتأتى إلا لعالم متمكن ، ومن هذا الباب كتبه الثلاثة في الأحكام الشرعية . وسيأتي بيان هذه الميزة في الكلام عن «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان .

وثمة كتب لم يقتصر فيها على الجمع ، ولم يكتف بالحديث الصحيح ، بل جمع الأحاديث من الأمهات والأجزاء ، وساهم بالنقد والتعليل والترجيح ، ككتابه «الجامع الكبير» الذي كان تكميلاً لكتابه «جامع الكتب الستة» .

وكتاب «بيان الحديث المعتبر» الذي وصف بأنه ست مجلدات مع أن المحفوظ الآن في أحكامه من التعليل يدل على أنه من أئمة النقل .

ويدخل في حكم الجمع الانتقاء من المجموعات بحكم أن كل ذلك عمل نقلي ، إلا أن انتقاء العالم المتمكن أو اختصاره له ميزته .

ويدخل في هذا الباب كتابه «المستصفى من حديث المصطفى» (ﷺ) والمختصر في الحديث (١٤) .

ويدخل في حكم الجمع كتب المختصرات ، لأنها عمل نقلي بحث .

وقد اختصر عبد الحق كتاب الرشاطي في الأنساب .

إلا أن اختصار العالم المتمكن يأخذ بالصميم ، لذا قالوا : إن مختصر عبد الحق أحسن من الأصل .

واختصر كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي في مصطلح الحديث .

واختصر «صحيح البخاري» .

وله مجموعات في موضوعات خاصة منها - فيما يترجح لي - ما هو رواية بخته للأحاديث ، ومنها ما هو مزيج من الحديث والفقه على طريقة فقهاء المحدثين .

فمن تلك الكتب : «فضل الحج والزيارة» ، و«تلقي الوليد» ، وكتاب «الصلاة والتهجد» ، وكتاب «معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم» .

وبعد عندي أن يكون الكتاب الأخير مشوباً بمنهج المتكلمين كعبد الجبار ، لأن عبد الحق ليس من أهل الكلام .

وله كتب وعظيمة على طريقة القصص والأخباريين ككتابه «العاقبة» إلا أنه يتميز عن كتب القصص بميزتين :

أولها : أنه يورد بعض الأخبار من غير نصوص الشرع لتأسيس العامة بها ، ولا يعتمد توليد الكذب كما يفعل الدبّوري في «المجالسة» ، وكما يحازف ابن الجوزي بالحرفات والمستحيلات .

وأخراً : أن سياقه الفقيه الناقد ، لأن كتابه «العاقبة» لا يخلو من استنباطات واحتجاج بنصوص شرعية تقوم بالحجة بثبوتها .

ولهذا رتب كتابه الوعظي على أبواب المحدثين .

ولعله يدخل في منهج هذا الكتاب الكتب التالية : كتاب «التوبة» و«مقالة الفقير والغنى» ، و«الرقائق» ، و«الأنيس» ، و«الزهد» ، و«ديوان شعره» .

وله موسوعة لغوية جعلها خدمة لتفسير الوحيين وهي كتابه الضخم المسمى بـ «الواعي» أو «الحاوي» الذي ضاعى به كتاب الهروي .

وهناك كتب ذكرها المترجمون ولم أَسْتِثْنِ هوية موضوعاتها بعد وهي :

«تهذيب المطالب» ، و«العلم»^(١٥) ، و«التمييز»^(١٦) ، و«البهجة»^(١٧) .

وكثير من كتب عبد الحق - حَسْبَ تَبَّعِي - لا يزال مفقوداً ، ومنه ما فقد في عهد مؤلفه .

والذي وصل إلينا من كتبه :

١ - «الأحكام الشرعية الكبرى» .

والأخرى أنه يوجد كاملاً إن كان مفهرسو المخطوطات على وَغْيٍ في التمييز بين الأحكام الكبرى والصغرى والوسطى ، غير منخدعين بما هو مثبت على طرة الكتاب .

فقد رأيت نسخاً أثبت عليها الكبرى وهي الوسطى أو الصغرى .

٢ - «الأحكام الشرعية الوسطى» . وتوجد منه بضعة أجزاء .

٣ - «الأحكام الشرعية الصغرى» . ويوجد كاملاً .

٤ - «الجمع بين الصحيحين» . ويوجد كاملاً .

٥ - «العاقبة» . ويوجد كاملاً .

٦ - «مختصر صحيح البخاري» . ويوجد كاملاً .

٧ - «الصلاة والتهجد» . ويوجد كاملاً .

٨ - «مجموعة من شعره» .

٩ - «مختصر أنساب الرشاطي» .

ويتلخص من هذا العرض أن مصنفات عبد الحق تدور حول هذه الحقول :

١ - جمع نصوص الأحاديث الشريفة وتخريجها ، والتحقق في ثبوتها وهو ما يسمى بعلم الرواية .

٢ - التأليف في علم الرواية (مصطلح الحديث) فقد ساهم بكتابه «بيان الحديث المعتل» ، واختصر كتاب الخطيب .

٣ - التأليف فيما يخدم فهم النصوص ككتابه «الواعي في اللغة» ، وكاختصاره لكتاب الرشاطي في الأنساب .

٤ - له مشاركة أدبية بشعره الوعظي الجاري على أساليب نظم الفقهاء .

٥ - المشاركة في علم الدِّرَاية (الفقه) فقد وُصِفَ بالفقيه ، وربما كان فقيهه في دروسه مشافهة .

وربما كان له مؤلفات في الفقه لم تصل إلينا .
وربما كان في بعض كتبه المعروفة المفقودة استنباطً وفقهه ، ككتاب «فضل الزيارة والحج» .

إلا أن قصره لجهدته على تقريب نصوص الشرع كـ «الجمع بين الصحيحين» ، و«ترتيب الأحاديث» - بعد جمعها - على أبواب الفقه مصححاً لها مناقشاً لعللها ، كل ذلك يدل على مبلغه في الفقه ، وأنه يَسَّرَ للفقهاء الاهتداء إلى دلائل الشرع .
ولهذا كانت كتبه من الكتب الرائدة في جمع نصوص الأحكام .
والترجمة له في طبقات المالكية لا أدري ما هو وجهها ، ولم يؤثر له كتاب فقهي .
وبِالأحرى عِنْدِي أن يكون من فقهاء أهل الحديث غير المتمذهبين .

١ - الأحكام الشرعية الصغرى

ذكره تلميذه ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه (١٨) .
وسماه المعلق على نسخة تهذيب الاسماء : «الأحكام الصغرى في الصحيح» وقال :
إنه مختصر الأحكام الكبرى (١٩) .

وقال الكتاني : «الأحكام الصغرى» في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من التَّريُّب والتَّهْيِيب ، وذكر الثواب والعقاب ، أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة «الموطأ» والستة وفيها أحاديث من كتب أخرى ، ذكر في خطبتها أنه تخيَّرها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد ، قد نقلها الأئبات ، وتناولها الثقات ، في مجلد ،

وعليها شرح لشارح «العمدة» و«الشفاء» و«الردة» و«مختصر ابن الحاجب» الفرعي ومجلّات من مختصر الشيخ خليل ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني ، وعرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة ، ودفن بين أبي القاسم وأشهب ، قاله الذهبي نقلاً عن ابن الأبار (٢٠) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً أبو الأصبع عبد العزيز بن خلف إدريس السلمي الشاطبي (٦٠٦ - ٦٦٢ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : وشرحه أيضاً الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصري المتوفى سنة ٧١٦ هـ وكتب منه ثلاث مجلدات (٢١) .

وقال الغبريني : وقد كتب أبو عبد الله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على «الأحكام الصغرى» نكتاً واستلحاقاً ، وكتب غيره عليها ردّاً وإصلاحاً (٢٢) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما كتاب ابن القطان عن «الأحكام الوسطى» ، وقد تابعه في هذا الوهم بروكلمان (٢٣) .

ذكر بروكلمان نسخاً من «الأحكام الصغرى» في المتحف البريطاني والكتبخانة الحديوية ومكتبة جامع القرويين بفاس (٢٤) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورةٌ من الجزء الأول صورتها من (جستري) وعنوانها : «الأحكام الشرعية الصحيحة من الأحاديث النبوية» عدد أوراقها ٢٢٠ ورقة وهي ناقصة الآخر .

ولديّ صورة أخرى من الجزء الأول تنتهي إلى (باب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

وبآخره إحالة إلى بداية الجزء الثاني بـ (كتاب الجهاد) .

ولديّ صورة ثالثة من الجزء الأول تقع في ١٦٢ صورتها عن جامعة القرويين بفاس ، تنتهي بورقتين بعد (باب الرؤيا) .

ولدي صورة من الجزء الثاني صورتها من الخزانة العامة بالرباط يبدأ بـ (كتاب الصلاة) وآخره آخر (باب تكبيرة الإحرام) في ١٥٠ ورقة .

ولدي صورة لنسخة كاملة في مجلد في ٢٢٦ ورقة نسخت سنة ٦٨٠ هـ وصورتها عن مكتبة فيض الله الملحقه بمكتبة (ملت باستانبول) عن طريق مكتبة الدوحة بقطر .

وذكر التنبكتي أن عبد الله بن محمد التلمساني [٧٤٧ — ٧٩٢ هـ] قرأ على أبيه «الأحكام الصغرى» لعبد الحق فقهها وسماعاً .

وأنه بعد ذلك أقرأها في الجامع الأعظم (٢٥) .

وذكر أن الشيخ زروق [٨٤٦ — ٨٩٩ هـ] تفقه على عبد الرحمن المجدولي ، في كل أحكام عبد الحق الصغرى (٢٦) .

* * *

٢ — الأحكام الشرعية الكبرى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه (٢٦) .

وقال المعلق على تهذيب الاسماء للنووي : «الأوسط في الأحكام المتقى من حديث النبي (ﷺ) وهو الملقب أيضاً بأحكام الحديث الكبرى مجلدات (٢٧) .

قال أبو عبد الرحمن : وصف بالأوسط باعتبار كتابه المذكور بعنوان (كتاب كبير في الأحكام) فلما اضمحل أمر الكتاب الكبير استقرت كتب عبد الحق في الأحكام على ثلاثة هي : «الأحكام الشرعية الكبرى» وهو أصغر من الكتاب الكبير الذي اضمحل أمره . و«الأحكام الشرعية الوسطى» . و«الأحكام الشرعية الصغرى» .

وقال محمد بن جعفر الكتاني :

وككتاب «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي ، المعروف بابن الخراط ، في ست مجلدات ، انتفاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الملك

الحميري الكتاني^(٢٨) . المعروف (بابن القطان) المتوفي سنة ثمان وعشرين وست مئة ، كتابه المسمى بـ «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» ، قال الذهبي : وهو يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنت في أحوال رجال ، فما أنصف ، بحيث أنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه انتهى ، وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد بن الإمام يحيى (ابن المواق) في كتاب سماه بـ «كتاب المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والاغفال وما انضاف إليه من تميم وإكمال» ، وتعقيباً ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولى تخريج بعضه من المبيضة ، ثم اخترمته المنيّة ، ولم يبلغ من تكميله الأُمّنيّة ، فتولّى تكميل تخريجه مع زيادة ثمات وكتب ما تركه المؤلف بياضاً أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر (بن رُشيد) الفهري المالكي ، صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات^(٣٠) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ردُّ ابنُ القطان على كتاب «الأحكام الشرعية الوسطى» ، وهي التي لا يورد فيها عبد الحق أسانيد من خرَجَ عنهم من أصحاب المصنفات .

غاية ما هنالك أنَّ ابن القطان أشار إلى اطلاعه على الأحكام الكبرى بخط مؤلفها^(٣١) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببيجاية^(٣٢) .
وذكر منه بروكلمان نسخا وأجزاء في المتحف البريطاني وجامعة برنستون ولیدن والمكتبة البلدية في الإسكندرية والخطيبية (دار الكتب المصرية) ونكيور والآصفية بحيدر آباد الدكن وخان بهادرخدا بنجش^(٣٣) .

قال أبو عبد الرحمن : لَدَيَّ صورة من الجزء الأول مصورة من دار الكتب المصرية نسخت في ٧٧٤ هـ في ٢٠٢ ورقة تنتهي ب (باب وقت صلاة الفجر)^(٣٤) .

ولَدَيَّ صورة من الجزء الثاني من هذه النسخة تقع في ١٦٩ ورقة أوله (باب من أدرك ركعة من الفجر) وينتهي بـ (باب ما جاء في المال من الحقوق سوى الزكاة)^(٣٥) .

ولَدَيَّ صورة للجزء الخامس في ١٤٠ ورقة أوله (كتاب الأمراض والعيادة) وينتهي بـ (باب الترجيع في القراءة) (٣٦) .

ولَدَيَّ صورة للجزء السادس وهو آخر الكتاب يبدأ بـ (كتاب الجهر بالقراءة) (٣٧) .
قال أبو عبد الرحمن : وقد رواه الروداني بإسناده إلى محمد بن أحمد الهاشمي عن عبد الحق (٣٨) ورواه الرصاع بإسناد إلى ابن حوط الله (٣٩) .
وقد أشار ابن القطان إلى مميز للأحكام الكبرى بقوله عن كتاب لأبي محمد بن يربوع :

هكذا رأيته [أي عبد الحق] كتبه بخطه في كتابه الكبير ، حيث يذكر الأحاديث بأسانيدها ... ثم اختصره [أي كتاب الأحكام الوسطى] من هناك (٤٠) .

* * *

٣ — الأحكام الشرعية الوسطى

ذكره ابن عربي في إجازته للملك المظفر ورواه عن مؤلفه (٤١) .
قال الكتاني : لعبد الحق أيضًا «الأحكام الوسطى» في مجلدين .
قال في شفاء السقام : وهي المشهورة اليوم بالكبرى ، ذكر في خطبتها أن سكوتها عن الحديث دليل على صحته فيما نعم (٤٢) .
قال أبو عبد الرحمن : هي أكثر من مجلدين ، وهي لأُسَمَّى بالكبرى ، وإنما الكبرى تسمى بالوسطى .

ذكر منه بروكلمان نسختًا بالكتبخانة الخديوية وغوتا (٤٣) .

ولدي صورة من الجزء الأول في ٥٨٠ ورقة ، متبوع الآخر ، ينتهي أثناء (باب فيمن مات وعليه صيام) صورتها من الخزنة العامة في الرباط ، إلا أنه كتب عليها «الأحكام الكبرى» فلما تصفحتها علمت أنها الوسطى لا الكبرى . والكبرى عرفت بالوسطى ، ولم تعرف الوسطى بالكبرى قط .

وتوجد لَدَيَّ صورة من الجزء السابع صورتها من الخزانة العامة في الرباط تقع في ١٥٠ ورقة . ويبدأ هذا الجزء بـ (كتاب الدييات والحدود) وينتهي بـ (باب في ثواب الأمراض وما يعيب المسلم) .

وأشار إلى أنه يتلوه الجزء الثامن .

قال أبو عبد الرحمن : كُنْتُ مِنْذُ سِتِّينَ مُهِمَّةً بِتَحْقِيقِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي نَسْخُهُ مِنْ أَحَدِ كُتُبِ الْأَحْكَامِ الثَّلَاثَةِ الْكُبْرَى أَوْ الْوَسْطَى أَوْ الصَّغْرَى ، وَلَمَّا فَرِغْتُ مِنْ اسْتِيفَاءِ التَّرْجُمَةِ لِعَبْدِ الْحَقِّ وَابْنِ الْقَطَّانِ وَبَدَأْتُ فِي الْعَمَلِ أَفَادَنِي شَيْخِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غُدِّيَّانَ أَنَّ أَحَدَ الْإِخْوَةِ فِي (جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ) يَعْمَلُ الْآنَ عَلَى تَحْقِيقِ كِتَابِ الْأَحْكَامِ .

وَلَمْ أَذَرَّ أَيَّ كُتُبِ الْأَحْكَامِ هَذِهِ ، فَصَرَفْتُ هِمَّتِي إِلَى عَمَلٍ آخَرَ مُسْتَقِلٍّ ، هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ «الْأَحْكَامِ» وَبَيْنَ «الْوَهْمِ وَالْإِيْهَامِ» وَشَرَحْتُ الْكُتَابَيْنِ شَرْحًا مُسْتَفِيضًا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، وَجَعَلْتُ «الْأَحْكَامَ الصَّغْرَى» هُوَ الْأَصْلُ ، لِأَنَّ نَسْخَهُ مَتَوَفَّرَةٌ لَدَيَّ ، وَتَمَمْتُ فِي الشَّرْحِ بِمَا تَوَفَّرَ لَدَيَّ مِنْ نَسْخِ كُتُبِ الْأَحْكَامِ الْآخَرَى .



٤ — «الأنيس»

فِي الْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحُكْمِ وَالْأَدَابِ، مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَالصَّالِحِينَ (٤٤) .

* * *

٥ — البهجة

قَالَ الْبُلُوِّيُّ : وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ «الْبَهْجَةِ» لِشَيْخِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْتًا فِي قِطْعَةٍ حَسَنَةٍ شَيْئَةً لَهُ ، أَعْجَبَنِي وَصَفَ فِي ذَلِكَ الشَّعْرَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ قَالَ :

أَوَّلُكَ الْقَوْمُ إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ فَهُمْ
وَإِنْ تُرِدْ دَبَّشَاهَا نَجْنُ دَا دَبَّش (٤٥)

* * *

٦ — كتاب بيان الحديث المعتل

ذكره الأنصاري وقال: وهو قدر «صحيح مسلم» وذكر أنه نهب منه في الفتنة^(٤٦).
وقال المعلق على «تهذيب الاسماء واللغات» للنووي: وكتاب جمع فيه ما وقع إليه
من الأحاديث المعتلة وبين عللها في نحو ست مجلدات^(٤٧).

* * *

٧ — تلقين الوليد

ذكره الأنصاري ووصفه بأنه سفر صغير في الحديث^(٤٨).
ولعله هو نفسه تلقين المهدي^(٤٩).

* * *

٨ — التمييز^(٥١)



٩ — كتاب التوبة

ذكر الأنصاري أنه في سفرين^(٥٢).

* * *

١٠ — تهذيب المطالب^(٥٣)

* * *

١١ — جامع الكتب الستة

جمع فيه بين الصحيحين والسنن الأربع^(٥٤).

* * *

١٢ - الجامع الكبير في الحديث

هذا الكتاب تتميم لكتابه «جامع الكتب الستة» ذكره الأنصاري ووصفه بأنه جمع فيه الكتب الستة وأضاف إليه كثيراً من «مسند البزار» وغيره ، وأن منه صحيحاً ومعتلاً تكلم على علله ، وأنه نهب منه في الفتنة (٥٥) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي بـ «الجامع الكبير» وقال : في نحو عشرين مجلداً ، جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي (ﷺ) إلا الواهي المتروك (٥٦) .

* * *

١٣ - الجمع بين الصحيحين

قال ابنُ الأَبَّار : وله في الجمع بين الصحيحين مصنف (٥٧) . وذكر ابن الزبير أنه ألفه بيجاية (٥٨) وقال ابن شاكر : وَبَوَّيْهُ (٥٩) ونص بروكلمان على أنه جمع بين البخاري ومسلم (٦٠) .

ولقد ميزه العراقي في «شرح الألفية» على كتاب أبي عبد الله الحميدي فقال ما ملخصه :

إنَّ الحميديَّ زاد ألفاظاً وَتَيَمَّاتٍ لَيْسَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ ، وَأَمَّا عَبْدُ الْحَقِّ فَإِنَّهُ أَتَى بِالْأَفَاضِ الصَّحِيحِ (٦١) .

وذكر ابن ناصر الدين : أن عبد الحق أحسن من جمع بين الصحيحين (٦٢) .

وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية فالجزء الأول بمكتبة نور عثمانية برقم ٧٦٩ في ٢٥١ ورقة نسخ سنة ٦٦٧ .

والثاني برقم ٧٧٠ في ٣٤٦ ورقة نسخ سنة ٧٢٢ .

ويوجد كاملاً في مكتبة (لاله لي) برقم ٣٩٥ في ٢٦٨ ورقة وقد نسخ سنة ٦١١ (٦٣) .

ومن الجزء الأول منه نسخة في مكتبة شستريتي في ٢٤٥ ورقة تنتهي إلى (كتاب الجهاد) نسخ سنة ٧٢٤ هـ . وينقص من أول صفحة .
وفي شستريتي نسخة من الجزء الثاني تبدأ بـ (كتاب الجهاد) ويقع في ٢٣٦ ورقة وينقص من آخره صفحة .

* * *

١٤ — كتاب الرقائق^(٦٤)

* * *

١٥ — كتاب الزهد^(٦٥)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير كتابي « الرقائق » ومقاله في « الفقر والغنى » .

* * *

١٦ — كتاب الصلاة والتجهد

ذكره الأنصاري وقال : إنه في سفر^(٦٦)

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر بعنوان « التجهد » ورواه عن مؤلفه^(٦٧) .

وسماه المعلق على « تهذيب الأسماء للنووي كتاب « التجهد وقيام الليل »^(٦٨) .

قال أبو عبد الرحمن : منه نسختان بالمكتبة الظاهرية^(٦٩) .

* * *

١٧ — كتاب العاقبة

ذكره الأنصاري ، وذكر أنه يتضمن ذكر الموت وما بعده^(٧٠) .

وذكره ابن عربي في إجازته للمظفر ورواه عن مؤلفه^(٧١) .

وسماه المعلق على تهذيب النووي : « العاقبة وذكر الموت »^(٧٢) .

وذكر ابن الزبير أنه ألفه ببجاية^(٧٣) .

وسماه الغبريني : العاقبة في علم التذكير^(٧٤) .

وقال بروكلمان : كتاب «العاقبة في البعث أو في أحوال الآخرة» — تأملات في الموت وأحاديث ومواضع قرآنية وأمثال وأبيات في الورع .. إلخ^(٧٥) .

قال الزركلي : اسمه الكامل «العاقبة والموت والنشر والحشر والجنة والنار» .
رأيت مخطوطة حسنة منه فيها قدم ، مع اختلاف في خطوطها في الرباط ٣٦٧
أوقاف ومنه نسخة أخرى في الظاهرية بدمشق^(٧٦) .

ولديّ منه نسخة صورتها من شستري في ١٤٢ ورقة نسخت في ٧٢٣ هـ .
وأخرى في ١٣٨ ورقة نسخت سنة ٧٤٧ هـ .
ومنه عدة نسخ بدار الكتب المصرية^(٧٧) .

* * *

١٨ — العلم^(٧٨)

١٩ — فضل الحج والزيارة^(٧٩)

٢٠ — كتاب كبير في الأحكام

قال الغبريني : سمعت من شيخنا أبي محمد بن عبادة — رحمه الله — أنه ألف كتاباً كبيراً في الأحكام في الحديث ، وهو أضعاف الأحكام الكبرى .

سمعت منه أن الكتاب المذكور اضمحل أمره بعد كمال تأليفه لكبيره^(٨٠) .

* * *

٢١ — مجموعة من شعره أو ديوان شعره

قال الغبريني : ورأيت كتاباً مجموعاً من شعره ، كله في الزهد وفي أمور الآخرة رضي الله عنه^(٨١) .

وذكر له الزركلي ديوانَ شِعْرٍ ناقص الآخر ، في الوعظ ، حدث به في جامع بجاية سنة ٥٧٦ هـ وهو في خزانة القرويين بفاس برقم ٣١٦١ (٨٢) .

* * *

٢٢ — مختصر صحيح البخاري

منه نسخة بطرسبرج (٨٣) .

* * *

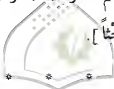
المختصر في الحديث (٨٤)

قال أبو عبد الرحمن : لعله غير مختصر صحيح البخاري .

* * *

٢٤ — مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد

ذكره الأنصاري بهذا الاسم ، وقال : وهو في سفرين (٨٥)
[وسأفرد للحديث عنه بحثاً]



٢٥ — مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية (٨٦)

* * *

٢٦ — المرشد

ذكر محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف بن يوسف الأنصاري — إماماً من المؤلف عليه — كتاباً من تأليف عبد الحق اسمه «المرشد» .

قال الأنصاري : يتضمن حديث مسلم كله ، وما زاد البخاري على مسلم ، وأضاف إلى ذلك أحاديث حسنا وصحاحا من كتاب أبي داود وكتاب النسائي وكتاب الترمذي ، وغير ذلك ، وما وقع في «الموطأ» مما ليس في مسلم والبخاري وهو أكبر من صحيح مسلم . (٨٧)

قال أبو عبد الرحمن : وَصَفُ الْأَنْصَارِيِّ لِهَذَا الْكِتَابِ يَرْجِعُ لِي أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كِتَابُ « جَامِعِ الْكُتُبِ السَّتَةِ » إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ « الْمُرْشِدَ » ذَكَرَ بَعْدَهُ « جَامِعَ الْكُتُبِ السَّتَةِ » وَهَذَا مَا مَعْنِي مِنَ الْجَزْمِ بِأَنَّهُ كِتَابُ وَاحِدٍ .

* * *

٢٧ — الْمُسْتَصْفَى مِنْ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٨٨)

* * *

٢٨ — مُعْجَزَاتُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذَكَرَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ فِي سَفَرِ ^(٨٩) .

* * *

٢٩ — مَقَالَةُ الْفَقْرِ وَالْغِنَى ^(٩٠)



٣٠ — الْوَاعِي فِي اللُّغَةِ

قال ابن فرحون نقلاً عن الأنصاري : وكتاب « الواعي في اللغة » وتقدم ذكره ، وهو نحو خمسة وعشرين سفرًا ^(٩١) .

قال أبو عبد الرحمن : ماتقدم ذكره هو قول ابن فرحون : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب « الْغَرِيبَيْنِ » للهرودي أبي عبيد ^(٩٢) ؟ ونص ابن فرحون يوضح أن « الواعي في الغريبين » .

قال ابن الأبار : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب « الْغَرِيبَيْنِ » للهرودي ^(٩٣) .

ونقل تلميذه أبو الحجاج عنه في « ألف باء » نصوصًا لغوية يظهر أنها من « الواعي » .

وبعضها من كتاب «الدلائل» ثابت يحتمل أنه نقلها عن عبد الحق لأنه روى كتاب ثابت بإسناده عن شيخه عبد الحق .

ويحتمل أن يكون نقلها من كتاب «الواعي» لعبد الحق ولم ينقلها من كتاب ثابت مباشرة^(٩٤) .

الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الحواشي :

- (١) عنوان الدراية ص ٤٣ .
 - (٢) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ .
 - (٣) نفع الطيب ١٨٠/٣ .
 - (٤) صلة الصلة ص ٢١٧ - ٢١٧ وفي ألف باء ٢٣٤ /١ نقل عن الأحكام الشرعية .
 - (٥) الإيراد ص ١٣٥ .
 - (٦) الإيراد ص ١٤٣ .
 - (٧) الإيراد ٧٣ .
 - (٨) فهرسة ابن ربيع ص ٢٦٦ ولعله رواها عن ابن الجذ انظر ص ٢٥٨ .
 - (٩) نيل الابتهاج ص ٢٥٤ .
 - (١٠) نيل الابتهاج ص ٢٠١ .
 - (١١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- وقد ذكر البلوي في «ألف باء» ٣٠٣/٢ رسالة للخطيب أبي محمد على حروف المعجم ذكر منها بيت شعر ، وأحال إلى «التكيل» وأبو محمد الخطيب يحتمل أن يكون المراد به عبد الحق أو عبد الوهاب لهذا لم أدرج الرسالة في مصنفات عبد الحق إلى أن يتجلى لي الأمر .
- (١٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ حاشية .
 - (١٣) قال أبو عبد الرحمن : اطلعت على عدة كتب من الجمع بين الصحيحين ، ومع الأسف لم يطبع أي كتاب بعد في الجمع بين الصحيحين .
- وأحسن هذه الكتب على الإطلاق كتاب شيخي أبي محمد عبد الحق العمري - رحمه الله - والد أبي تراب ، وكان سماحة الشيخ ابن باز تعهد بطبعه ، واتخذ بعض الإجراءات وكان هذا منذ سنتين ، ولا أدري عما تم بعد في هذا المشروع الكبير الكريم .
- (١٤) إن كان هو «مختصر صحيح البخاري» فهو داخل في المختصرات .

- (١٥) ربما كان في التربية التعليمية على طريقة أهل المصطلح ، وربما كان على طريقة المحدثين يجمع نصوصاً في العلم ، وربما كان على طريقة الأصوليين ككتاب ابن عبد البر ، وربما كان مجزاً بين هذه المناهج .
- (١٦) يظهر من نقل البلوي عنه أنه في أجناس الآداب الإسلامية ككتابه الأنيس .
- (١٨) نفع الطيب ١٦٤/٢ وذكر السنوسي في ثبته .
- (١٩) تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/١ (ج) .
- ورواه الذهبي بإسناد في التذكرة ١٣٥٢/٤
- وقال ابن الزبير في صلة الصلة ص ٥ أنه ببجاية .
- ورواه الروداني في « صلة الخلف » ورقة ٥٩ بإسناده إلى علي بن أبي نصر الزاهد عن عبد الحق .
- ورواه الرصاع في فهرس ص ١٠٥ بإسناده إلى ابن حوط الله وتكلم ابن الأبار في التكملة ٦٨٣/٢ عن محمد بن عثمان بن سعيد فقال : لني أبا محمد عبد الحق بياحة (؟) في سنة ٥٧٥ هـ فحمل عنه مختصره في الأحكام .
- (٢٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ وأشار المقرئ في نفع الطيب ٣٨٧/٥ إلى أن أبا إسحاق ابن أبي يحيى قرأها على أبي الحسن بن عبد الحليل وأشار في ص ٤١٨ إلى شرح ابن مرزوق .
- وروي الأحكام الصغرى ابن جابر بإسناده في برنامجه ص ٢٠٩ ورواه المنذرى منأولة عن ابن جميل سماعاً على مؤلفه عبد الحق . التكملة لوفيات النقلة ٧٩/١ - ٨٠ .
- (٢١) مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ١/١ .
- (٢٢) عنوان الدرابة ص ٤٣ .
- (٢٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٢٤) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٢٥) نيل الأبتهاج ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٢٦) نيل الأبتهاج ص ٨٥ .
- (٢٦) نفع الطيب ١٦٤/٢ وذكره السنوسي في ثبته .
- (٢٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ ووصفه المباركفوري بأنه ثلاثة مجلدات انظر مقدمة تحفة الأحوذى ٢٧١/١ وكشف الظنون ٢٠/١ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ في ست مجلدات .
- (٢٨) قال أبو عبد الرحمن : إنما هو الكتابي ، وهو من البربر .
- (٢٩) في شرح المواهب أنه توفي سنة ثمان عشرة وست مئة وحرره الكتاني أ هـ .
- (٣٠) الرسالة المستطرفة ص ١٧٨ .
- (٣١) بيان الوهم والإيهام ٢١/١ .
- (٣٢) صلة الصلة ص ٥ .
- (٣٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن (ب) ١١/١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٥ و ٢٨ .
- (٣٤) انظر عنها فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٥) انظر عنه المصدر السابق ٥٥/١ .
- (٣٦) انظر عن هذه النسخة فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٥٥/١ .
- (٣٧) انظر عن هذه النسخة المصدر السابق ٥٥/١ وفي هذا الموضع وصف نسخة من جزء مجهول يقع في ٨٧ ورقة .
- (٣٨) صلة الخلف ورقة ٥٩ .

- (٣٩) فهرسة الرصاع ١٠٥ .
- (٤٠) بيان الوهم والإيهام ٨/ب .
- (٤١) نفع الطيب ١٦٤/٢ .
- (٤١) الرسالة المستطرفة ص ١٧٩ .
- (٤٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٤٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٤٥) ألف باء ٤١٥/٢ .
- (٤٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وفي تذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار : كتاب المعتل من الحديث والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ ووصفه الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ بأنه نحو ست مجلدات .
- (٤٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٤٨) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وسماه ابن الزبير (التلقين) وقال ألفه ببحاية . صلة الصلة ص ٥ .
- (٤٩) نفع الطيب ١٦٤/٢ عن ابن عربي .
- (٥٠) كشف الظنون ٤٨١/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥١) بيان الوهم والإيهام ورقة ٤/ب .
- (٥٢) الديباج المذهب ٦١/٢ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٣) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٥٤) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ نقلاً عن ابن الأبار ، ومرآة الجنان ٤٢٢/٣ وسماه المجمع بين الكتب الستة وكشف الظنون ٦٠٠/١ وهدية العارفين ٥٠٣/١ والرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وذكر أنه كتاب كبير جمع فيه بين الكتب الستة .
- (٥٥) الديباج المذهب ٦٠/٢ - ٦١ عن الأنصاري وتذكرة الحافظ ١٣٥١/٤ عن ابن الأبار .
- (٥٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
- (٥٧) تذكرة الحافظ ٣٥١/٤ .
- (٥٨) صلة الصلة ص ٥ .
- (٥٩) فوات الوفيات ٥٧/٢ .
- (٦٠) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٦١) كشف الظنون ٦٠٠/١ وقارن بفتح المغيث ٤١/١ - ٤٢ وقد نقل حاجي كلاً ما أبطل فيه قول العراقي ، وهذا الكلام للباقعي في حاشية شرح الألفية .
- انظر كشف الظنون ٦٠٠/١ .
- وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٢) التبيان ورقة ١٣٥/ب .
- (٦٣) تاريخ التراث العربي لسركين ٢٢١/١ وذكر بروكلمان أن منه نسخاً بالمتحف البريطاني برقم ١٥٦٣ والكتبخانة الحديوية المصرية برقم ٣٢٥ (دار الكتب المصرية) وذكر منه نسخة بمكة المكرمة وبرامبور وخان بهادر .
- انظر تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ وقارن ب ١٣/١ و ٢١/١ و ٢٥/١ و ٢٧/١ وفهرس المخطوطات المصورة

- لفؤاد سيد ٧٧/١ - وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٣ أنه في مجلدين .
- (٦٤) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وتذكرة الحفاظ عن ابن الأبار ١٣٥١/٤ وصلة لابن الزبير ص ٥ وذكر أنه ألفه بيجابة ، وكشف الظنون ٩١١/١ وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٨٠ وله كتاب في الرقائق .
- (٦٥) قوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٦٦) الديباج المذهب ٦١/٢ .
- (٦٧) فتح الطيب ١٦٤/٢ .
- (٦٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ وسماه في كشف الظنون ٤٨٣/١ كتاب التمجيد . وورد باسم التهجد في صلة الصلة لابن الزبير ص ٥ وعنوان الدرابة للغبريني ص ٤٢ .
- (٦٩) انظر فهرستها (تاريخ وملحقاته) صنعه يوسف المش برقم ٥٨ و١٠٣ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- ومنه نسختان بدار الكتب المصرية كما في فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٩/١ .
- (٧٠) الديباج المذهب ٦١/٢ وذكره الورثيلي في نزعة الأنظار ص ٢٣ .
- (٧١) فتح الطيب ١٦٤/٢ .
- (٧٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) وفوات الوفيات ٢٥٧/٢ .
- (٧٣) صلة الصلة ص ٥ .
- (٧٤) عنوان الدرابة ص ٤٢ وسماه ابن قنفذ في الوفيات ص ٢٩٣ : العاقبة في الوعظ والتذكير وفي كشف الظنون ١٤٣٧/٢ سماه العاقبة في البعث وكذلك هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٧٥) تاريخ الأدب العربي ٢٧٩/٦ .
- (٧٦) الأعلام ١٠٠ م ٢ (المستدرک الثاني) ص ١٠٧ ومنه نسخ في برلين وليدن ويني جامع باستانبول . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٦ .
- (٧٧) انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ١٧٢/١ .
- (٧٨) بيان الوهم والإيهام ورقة ١٩١/أ و ٨٢/ب .
- (٧٩) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
- (٨٠) عنوان الدرابة ص ٨٣ ويريد بكبيرة «الأحكام الشرعية الكبرى» . وفي تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ قال المعلق على الأصل في الحاشية : والكتاب الجامع الكبير في نحو عشرين مجلداً جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا الواهي المترك .
- قال أبو عبد الرحمن : لعل في هذا الكتاب جملة من الحديث الضعيف القريب من الواهي ، وأن أبا محمد أعاد التأليف بالأحكام الكبرى لينتقي الأصح والأقوم حجة .
- (٨١) عنوان الدرابة ص ٤٣ وشجرة النور الزكية ص ١٥٦ .
- (٨٢) الأعلام ١١٨/١٠ .
- (٨٣) تاريخ الأدب العربي ١٧٥/٣ وفي ٢٧٩/٦ مختصر الصحيح وقارن ب ١٥/١ وتاريخ التراث العربي ١٩٢/١ .
- (٨٤) هدية العارفين ٥٠٣/١ .
- (٨٥) الديباج المذهب ٦١/٢ وفي تهذيب الأسماء ٢٩٢/١ (حاشية) : كتاب اختصر فيه اقتباس الأنوار في معرفة

- أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشتاكي ؟ .
قال أبو عبد الرحمن : هو اختصار أبي محمد الرشاطي .
انظر صلة الصلة لابن الزبير ص ٥
وسماه الغبريني (اختصار الرشاطي) وقال : وهو أحسن من الأصل . عنوان الدراية ص : ٤٢ .
(٨٦) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
قال أبو عبد الرحمن : الكفاية للخطيب البغدادي .
(٨٧) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
(٨٨) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/١ (حاشية) .
(٨٩) الديباج المذهب ٦١/٢ .
(٩٠) الديباج المذهب ٦١/٢ عن الأنصاري .
(٩١) الديباج المذهب ٦١/٢ .
(٩٢) الديباج المذهب ٦٠/٢ .
وقال الغبريني : سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتاباً في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلداً .
عنوان الدراية ص ٤٣ .
وقال حاجي خليفة : الواعي في حديث علي رضي الله عنه للإمام عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المتوفي سنة ٥٨٢ هـ . الكشف ١٩٩٦/٢ وتبعه في هدية العارفين ٥٠٣/١ .
(٩٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥١/٤ وقال المعلق على تهذيب الأسماء ٢٥٢/١ (حاشية) وكتاب شرح فيه ما ورد في القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبى القرآن والحديث لأبي عبيدة [؟] الهروي .
وهو كتاب كبير ، وسمي كتاب الغريبين في اللغة . انظر شذرات الذهب ٢٧١/٤ ومروءة الزمان ٤٢٢/٣ وقال الزركلي في الأعلام ٥٢/٤ : وكتاب كبير في غريب القرآن والحديث . وقال الأستاذ محمد العتاني في تعليقه على فهرسة الرصاع ص ١٠٦ : وكتاب الحاوي في اللغة ، وقبل الواعي في خمسة عشر جزءاً ، وقبل في خمسة وعشرين جزءاً .
(٩٤) إذا قال البلوي حدثني أبو محمد عبد الحق فالمقصود صاحب الواعي بلا إشكال فإن قال حدثني الحفاظ أو الفقيه أبو محمد احتمال أن يكون المراد عبد الحق ، أو العتاني ، أو عبد الوهاب بن علي .
فإن قال حدثني الخطيب أبو محمد احتمال عبد الحق وعبد الوهاب .
ولو أتبع لنا الاطلاع على كتاب التكيل للبلوي لكان يتبع لنا زيادة فائدة عن عبد الحق .

«لفحات الوجد ، من فعلات أهل نجد»

[تأخر نشره لأسباب خاصة]

إيضاح :

قلت - في كثير من المناسبات : يجب أن نتصف برحابة الصدر ، فنتقبل كل ما يقال عنا وينسب إلينا ونوصف به ، إن حقاً وإن باطلاً ، لنعرف تمام المعرفة كل ذلك ، فنتقبل الحق الصحيح ، ونوضح الباطل توضيح المدرك لجميع جوانبه وبواعثه وأسبابه . لأن إخفاء الباطل ، بمحاولة تجاهله أصبح في هذا العصر من وسائل تروجه والاهتمام به ، إذ من ميزات أهل هذا العصر البحث عن كل غريب مجهول أو مغمور .

وقد كان علماءنا يجذروننا من مطالعة كتب أهل الضلال ، خوفاً من أن تؤثر في أفكارنا ، وكانوا في تحذيرهم على حق ، وكان ذلك التحذير مناسباً لحالة العصور الماضية ، التي كانت وسائل انتشار المؤلفات تنحصر بطريقة نسخها باليد ، مما يجعلها قليلة ، لا يستطيع الحصول عليها إلا من يعني بها من العلماء ، ولهذا لا يخشى من انتشار ما فيها من أفكار بين عامة القراء . أما في عصرنا الحاضر فإن الكتاب المخطوط الموجود في أية مكتبة معروفة من مكتبات العالم من المستطاع الحصول على آلاف النسخ من صورته - بل أكثر من الآلاف ، في زمن قصير ، وأن تنتشر تلك النسخ بين كل من رغب الاطلاع عليها في أي مكان كان . وإذن فإن وسائل انتشار الكتب قُضتْ على محاولة إخفاء ما تحويه ، وأصبحت طريقة قليلة الجدوى .

بل أصبحت أشبه بما يقال عن النعامة من أنها إذا رأت الصياد بقرها وضعت رأسها بين رجليها ، متوهمة أن عدم رؤيتها إياه يجعله لا يراها . فما هي - والحالة هذه - الطريقة المثلى لعدم التأثير بما في كتب الضلال من آراء ؟ إنها طريقة واحدة - ولا سواها - التصدي للرد عليها وكشف ما تحويه من آراء باطلة ، وعدم الخوف من الاطلاع عليها ،

فإن هذا الخوف وَهْمٌ من الأوهام ، كمن يخشى من عدُو دخل عليه منزله فيطفيء السراج بعد أن أبصره !! .

وكنْتُ - قبل سنوات - «العرب» س ١٢ ص : ٨٠١ - تَحَدَّثْتُ عن كتاب ألفَ عن تاريخ انتشار الدعوة الإصلاحية في الحجاز ، حديث النَّاقِدِ ، وأردتُ من ذلك أمرين : أولهما التنبيه على ما في ذلك الكتاب من آراء منحرفة ، لكي يتصدى للردِّ عليها وإيضاح انحرافها من يُعنى بالدفاع عن الحقِّ من العلماء .

والأمر الثاني : الإشارة إلى مصدر من مصادر تاريخ تلك الدعوة ، وما بذله القائمون على نشرها من بطولات ، ولكن بعض القراء كانت نظرتهم لم تتعدَّ القول بأن الإشارة إلى هذا الكتاب المتضمن لكثير من المثالب وأمثاله من الكتب فيه نوع من الترويح ، فهل لو لم أتحدَّثْ عنه ولم أُشير إلى ما يحويه من سيِّئ الآراء وباطلها يبقى مجهولاً ؟ !

لقد ذكر الله - جل وعلا - في القرآن أقوال الأمم الضالة ، وبين آراء ذوي الآراء الفاسدة ، مُحَدَّرًا منها ، مُبَيِّنًا بطلانها ، وكان الصحابي الجليل حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يَقُولُ : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن أقع فيه .

لهذا ينبغي لنا أن نعرف ما نستطيع معرفته مما يتعلق بتاريخنا فنقبل منه الحسن ، ونستفيد منه ، ونحذر ما عداه ، وننبه إلى أوجه السوء فيه .

وهذا ما دَفَعَ لِنَشْرِ وصف لمخطوط نظر مؤلفه إلى دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قدس الله روحه - نظرة عِدَاءٍ ، فنسب إلى القائمين بها في أول عهدها ما ثبت لكل منصف براءتهم منه من أمور رَوَّجَهَا دُعَاةُ الدولة التركية التي ما ابتلي الاسلام بمصيبة أعظم مما ألصقه به رجال تلك الدولة ممن ينتسب إلى العلم والصلاح ، بإدخال البدع والخرافات فيه ، بل بلغ الأمر إلى البناء على القبور واتخاذها مساجد ، ثم تقديس أصحابها تقديساً بلغ حدَّ العبادة ، مما لا يزال بعض من ينتسب إلى الإسلام متأثراً به ، في كثير من الأقطار الاسلامية .

والغاية من نشر وصف هذا المخطوط لَقَّتْ نظر المعنيين بالدراسات التاريخية عن تأثر قطر اليمن بالدعوة الإصلاحية في أول عهدها . بل إذا أردنا التعمق في دراسة هذا الأمر فإننا نجد في هذا القطر إرهاصات لتلك الدعوة قبل قيام الشيخ محمد بها ، من هدم القباب المبنية على القبور ، والاتجاه لدراسة كتب الحديث النبوي مما برز أثره واضحاً في مؤلفات الإمامين محمد بن اسماعيل الأمير ، ومحمد بن علي الشوكاني ، ثم الاستفادة بما في ذلك المخطوط من الوجهة التاريخية ، كما فعل الشيخ سليمان بن سحان - رحمه الله تعالى - حين اطلع على أصله ، فألف كتاب « تبرئة الشيخين » .

وكلمة أخيرة في الموضوع : لقد بلغت الدعوة الإصلاحية درجة من القوة والانتشار ، فانتضحت حقيقتها انتضاحاً لا يؤثر فيه ما كان يردده أعداؤها عند بدء انتشارها ، ولا يخشى عليها من تلك الآراء التي قامت في ذلك العهد على أسس باطلة ، بدوافع لا تخفى على كل متجرد من الأهواء ، باحث عن الحق . والله الموفق ، وهو عند لسان كل قائل وقلبه .

حمد الجاسر



يُهْمِلُ كثير من المؤرخين المصادر اليمنية التي أَرخَتْ للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك للجهل المطبق الذي شمل أكثر الدارسين تجاه التراث اليمني عموماً . وقد رأيت في هذه المصادر مادة تاريخية لا بأس بها ، ومع ما فيها من تحامل مقصود على تلك الدعوة الإصلاحية إلا أن هذا لا يجب أن يكون مانعاً أمام المؤرخ الحصيف الذي يستطيع أن يستخرج من خلال الرِّبْد المتراكم مادة دَسَمَةٌ أقرب ما تكون إلى موقف المحايد البعيد عن المحاباة .

وقد وقفتُ أثناء تجوالي داخل هذا التراث الضخم على عدة رسائل تناولت موضوع نجد وما نشأ فيه من أحداث ، وعلى الأخص ذلك الحدث الكبير النافع ، الذي قام به الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله . فكان هذا شغلاً شاعراً للمثقف اليمني في ذلك الوقت ، وقد غمس قلمه للحديث عنها ، وهو في موقف المعادي ، تحت تأثير مذهبي

لا ينبغي على الباحث في أصول الدين وكانت النتيجة مؤلفات مفيدة يهْمُنَا منها الحصيلة التاريخية التي وردت فيها وكأمثلة على تلك الرسائل أسوق هنا بعض الاسماء :

١ — إرشاد ذوى الالباب إلى حقيقة قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المنسوب للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ . وهو شرح على منظومته التي أولها : رجعتُ عن النظم الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي ^(١) مخطوطة . بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٤٩ في ٢٤ ورقة . وأخرى رقم ٦٠ بنفس المكتبة ، قسم المصادرات .

٢ — السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تأليف عبد الله بن عيسى محمد الكوكباني المتوفى سنة ١٢٢٤ .

٣ — درر نحور الحور العين . للمؤرخ لطف الله بن أحمد جحّاف المتوفى ١٢٤٢ « انظر ما كتبناه عنه في مجلة العرب س ٣٩٢ / ٧ .

٤ — كتاب في تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعائه ^(٢) . للعلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ وانظر أيضاً ما كتبناه عن الشيخ في مؤلفه « البدر الطالع » ج ١ ص ٢٦٢ وج ٢ ص ٤ وما بعدها .

٥ — الأسلاك اللؤلؤية في الآداب الحيوية ليحيى بن المطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨ . مخطوط عند أحد أهل صنعاء وفيه فصل عن الدعوة الوهابية .

وأمثال هذه الكتب . وسيرى القارئ أهمية هذا النوع من هذه المؤلفات من خلال عرضنا لكتاب في نفس الموضوع . على أن هذه الكتب لا تمثل كل حصيلة المساهمة القيمة في تاريخ الدعوة الإصلاحية ، حيث كان لأهل التهاثم واليمن والأسفل مؤلفات معروفة في هذا المضمار ، وكان على رأس المساهمين المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ والبهكلي المتوفى ١٢٤٨ هـ .

الحسن بن عبد الكريم بن إسحاق : وكان العلامة اليمني محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق أحد الذين أدلّوا بطلانهم في الحديث عن حركة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب في شيء من التحامل ، وقبل الدخول في عرض كتابه الذي ألفه لهذا الخصوص نتناول - كعادتنا - شرح حال المؤلف باختصار .

فهو حسام الدين محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد . من أسرة آل إسحاق الشهيرة بعلمائها وشجعانها . وولد مترجماً بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٥١ وأخذ العلم عن جماعة من شيوخ صنعاء وغيرها من المدن اليمنية منهم إبراهيم بن عبد القادر والحسين بن أحمد السياغي ومحمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه الأخير ووصفه وهو لا يزال في ميعة الشباب

بقوله : (اتفق في سنين قديمة أني خرجت أنا وجماعة من شيوخنا منهم شيخنا العلامة عبد القادر بن أحمد ، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، وجماعة من علماء الزمان ، وأعيان صنعاء اليمن وفيهم والد صاحب الترجمة وعمه وفي الجماعة صبيان في العشر السنين وأقل وأكثر ، ومنهم صاحب الترجمة فكان الصبيان يلعبون ويستغلون بما يشتغل به أمثالهم ، والمذكور يصغي إلى ما يدور بين أولئك الاعلام من المراجعات العلمية ، والمطارحات الأدبية ، ولا يلتفت إلى شيء مما الصغار فيه فعجبت من حاله ، وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه ، فأخبرنا والده بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السن كثير ، من الملحون ، الذي يسميه أهل اليمن الحُمَني ، وروى له شعراً من غيره فعجب من ذلك جميع الاعلام من الحاضرين وأقبلوا عليه ، وامتدت أعناقهم إليه ، فلم تمر إلا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق ، وما زال ينمو نحو الهلال حتى بلغ إلى أعلى مراتب الكمال^(١) وهذا قول من عاصر المترجم من مبتدأ حياته حتى نضوجه العلمي . فأغنانا عن التفصيل . توفي رحمه الله في خامس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ هـ^(٢) .

مؤلفاته : مؤلفاته من النوع التعليمي الذي لا يرقى إلى مستوى الإبداع والابتكار وإن أكثر ما كتبه لا يعدو أن يكون أراجيز ينظمها ثم يقوم بشرحها في مؤلفات ضخمة أو موجزة . من ذلك :

١ — كتاب « الهيكل اللطيف في حلية الجسد الشريف » . وهو شرح قصيدة دالية له أولها :

حَتَّامَ أَضْرِبُ فِي مَرَّتٍ^(٣) مِنَ الْأَمَلِ
وَأَرْجِي وَصَلَ مَنْ أَهْوَى وَلَمْ أَنْلِ

انظرها في «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٧ . ومن الشرح نسخة خطية بمكتبة الجامع ضمن مجموعة رقم ٥٥ .

٢ — نظم الباب الأول من كتاب «مغني اللبيب» لابن هشام في الحروف سماه «السلك المغني لجمع مفردات المغني» مخطوط بمكتبة الجامع (المصادر) وأخرى بنفس المكتبة . مكتبة الأوقاف برقم ٢٦ نحو . انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .

٣ — «عدة المرشح لتحقيق الموشح» : حاشية على «الموشح» في النحو للخبزي . مخطوط بمكتبة الجامع (المصادر) .

٤ — «ذوب العسجد في الأدب المفرد» من شعر المولى الحسن بن عبد الكريم بن أحمد ، ديوان شعره جمعه الأديب عبد الله بن أحمد بن سعيد العباري . مخطوط بمكتبة الجامع (قسم المصادر) .

٥ — «التحقيق الشاف في الرد على لطف الله جحاف» ردُّ عليه في قوله : عدم الاحتياج إلى علوم الآلة . نسخة خطية ضمن مجموعة رقم ٣١ بمكتبة الجامع (قسم المصادر) .

٦ — «الروض النادي في سيرة الإمام الهادي» : ضمن سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد الذي حكم اليمن من سنة ١٢٥٦ إلى سنة ١٢٥٩ وحوادث عصره . منه نسخة بالمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥ تاريخ .

كتاب لفحات الوجد من فعلات أهل نجد : وقد استوقفني من كتبه العديدة مؤلف طريف بعنوان «لفحات الوجد من فعلات أهل نجد»^(٥) الذي أثار في نفسي دافع الفضول لمعرفة هذه الفعلات ونوعها ، فإذا في أجده عبارة شرح لمنظومة له في عقائد أهل نجد أتباع الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب ، ونبذ من تأريخهم إبان حركته الدينية . وبغض النظر عما جاء في الكتاب من تحامل على معتقده فقد وجدت فيه مادة تاريخية سافرة بالحدوث فيما بعد .

ومن الكتاب مخطوطتان ، الأولى في مجلد مستقل بخط حديث رقم ٣١ تاريخ في مكتبة الجامع (المصادر) . والنسخة الثانية ضمن مجموعة برقم ٤٠ بنفس المكتبة بخط العلامة المؤرخ عبد الملك بن حسين الآسي المتوفي سنة ١٣١٥^(٦) فرغ من كتابتها سنة ١٢٩٨ . في ٣٩ ورقة مسطرتها ٢٧ سطراً ومقاسها ٢٢,٥ × ١٦ سنتيمتراً . وعلى هذه المخطوطة اعتمدت في النقل . إلا أنها تتفق مع سابقها في عدم استكمالها وينتهيان عند قول المؤلف في شرح منظومته :

أَرْجَعْتُمُ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظَلَمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينَا

... قد أشار في هذه الأبيات إلى دخول النجديّة وسريانها في هذا القطر البيني حتى كاد أن يستكمل جزيرة العرب لأن العلماء قرروا حدودها فإنه قال في «تقويم البلدان» انتهى .

وهذا البيت هو الـ (٣١) من مجموع أبيات القصيدة البالغة ٤٢ كما أوردتها المؤرخ محمد بن محمد زبارة في مؤلفه التاريخي المخطوط «مجموع المتن» . وهذا النقص في النسخ الخطية الموجودة يبدو أنه من المؤلف ، فقد كتب المؤرخ العلامة عبد الملك بن حسين الآسي في النسخة التي اعتمدت عليها وهي بخطه يقول : (وها هنا وقف المؤلف العلامة الحسام رضوان الله عليه) .

موضوع الكتاب : قلنا إن الكتاب مزيج من البحث الديني والبحث التاريخي . ويفهم من عنوانه أنه ذا صبغة تاريخية ، وقد بناه على مقدمة أصولية طويلة ، يغلب عليها التشجّع الفكري فهو غالباً ما يستعمل ألفاظ التكفير والبديع مما يُفقد الكتاب الصبغة العلمية المحايدة ، وكان في حديثه ذا وجهة مُعيّنة إلا أنه يفسده بالمقارنات البعيدة بين مذهب الشيخ ومذاهب بعض الفرق المبتدعة كالخوارج والروافض ، وهي مقارنة بعيدة لا فائدة فيها تذكر . على أنه قد ناقش أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بترؤ في كثير من المسائل المنسوبة إليه كمسألة تكفير الأمة ، ومسألة وجوب الصلاة في المسجد ، والتشديد في الأخذ بخلق الشعر ، ومسألة المسبحة ومسألة القيام للبشر ، ومسألة تقبيل

الأيدي ، والانشاد وضرب الدفوف ، ومسألة التنبك (التبغ) وهذه مدار مسائل الكتاب التي ناقشها ودرسها بتوسع ، وليس من هدفنا البحث في مثل هذه المسائل إذ لها رجالها وكتبها الحافلة . ويكفي أن نخلس من الكتاب مناقشاته التاريخية ففيها من الفائدة ما يُغنيننا عن هذر المتكلمين .

جاء في المقدمة .. (وقد ذكرت في هذه الأوراق ما تيسر لي ذكره من مبدأ أمرهم «أي أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ومنتهاه إلى هذا التاريخ ونقلت ما أتوا به من العقائد وما جادلهم به العلماء في ذلك العصر ردًا لعقائدهم ... ولم أكن من فرسان ذلك الميدان ، ولا مِمَّنْ تصدى بنفسه لذلك الشأن ، لكنني اعتمدت على غرر من الرسائل ، اطلعني عليها أجل الاخوان ، البدر المستنير يوسف بن إبراهيم الأمير^(٧) منها رسالة له عملها في مباديء صيتهم في جهات مكة ... ومنها رسالة للمولى المرحوم عبد الله بن عيسى سماها «السيف الهندي في طريقة الشيخ النجدي»^(٨) . فالتقطت من تلك الفرائد وتطفلت على تلك الموائد ، وللأرض من كأس الكرام نصيب ، وتوسلت إلى ذلك بشرح أبيات كنتُ فعلتُها وبالله أستعين) ..

مبتدأ أمر الشيخ ابن عبد الوهاب وحال نجد في ذلك الوقت : ثم انعطفت إلى شرح أخبار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبتدأ شأنه ، وذكر أحوال نجد في ذلك الوقت قبيل دعوة الشيخ يقول ناقلًا عن العلامة عبد الله بن عيسى السابق الذكر : «ذكر العلامة عبد الله بن عيسى رحمه الله في «السيف الهندي» ابتداء ظهور هذه (.....) فقال : سألت عافاك الله عن الشيخ النجدي وماذا عندي فيه ... فأقول : لم يزل هذا الأمر معروفًا عند العلماء المحققين منذ أعوام ، وكان مبتدأ أمره بضع وستين ومائة وألف ، وسببه أن خرج عالم في جهة نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب المقدسي^(٩) الحنبلي فنزل بمحلة الشيخ عبد العزيز النجدي وكان أهل تلك المحلة قوم أعراب ، مضيعون لأركان الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج ، فما ظنك بفروعها وهم لا يحرمون حراما يسفكون الدماء^(١٠) ... ومن جاورهم من عرب الحجاز هم مثلهم فما ذكرت من ترك الصلاة والصيام والزكاة فهم محتاجون إلى إمام عادل أو محتسب قوي الشوكة يدعوههم إلى ما بعث به محمد بن عبد الله ، ولكنها قصرت هممُ الأمراء والملوك والأممعة عن بلوغ

هذه النواحي الشاسعة فلما حلَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بينهم مازال يدعوهم أولاً إلى التوحيد ، ثم علمهم الشرائع من الصلاة بأركانها وأذكارها والصيام وما يتعلق به والزكاة فيمن تجب ... وهذا كله حسن ، فدخل أهل تلك القرى المجاورة في الدين أفواجا ثم مازال يدعو أهل تلك القرى والشيخ عبد العزيز بن محمد وهو أول من تابعه ، وأسلم على يديه ، ثم لما تمَّ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ما أراد في تلك القرى المجاورة للدريعية وهي قرية الشيخ عبد العزيز ، واجتمع على الاسلام معه عصابة قوية ، صاروا يدعون من حولهم من القرى بالرغبة والرهبة ، ويقاثلون مَنْ حولهم من الأعراب ، وهم كما ذكر الله في القرآن «الأعرابُ أشدُّ كُفْرًا ونفاقًا» (١١) وهم عرب أغتام ، قررهم أن من دعا غير الله أو توسَّلَ بِنَبِيٍّ أو ملك أو عالم من العلماء العاملين فإنه مشرك شاء أو أبى ، اعتقد ذلك أو لا ، وألحقه بعباد الأصنام في جميع الأحكام .

ويستطرد المؤلف بما نقله من كلام عبد الله بن عيسى فيقول : (وهذا الذي نقل في مبدأ أمر المذكور هو الذي سمعناه عن الوهابيين ، وإنما سُمُّوا وهابية لانتسابهم إلى محمد بن عبد الوهاب ، واطَّلَعْتُ على كراسة في أيدي الرسل الذين أرسلهم سعود بن عبد العزيز إلى أهل صنعاء في سنة ١٢٢٧ ترجم فيها بعضهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر مثل ما ذكره المترسل - يعني عبد الله بن عيسى - لكنه ذكر فيها أن نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولاً إلى قرية تسمى العيينة غير قرية الشيخ عبد العزيز ، وإنما انتقل إلى قرية الشيخ عبد العزيز من بعد ، لقضية أوجبت فراره إلى الشيخ عبد العزيز إلى قريته المعروفة بالدريعية وفيها ظهر أمره وارتفع صيته) .

بعض من أحوال أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ويرد في ثنيات الكتاب نتف متفرقة يصف فيها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما هم عليه من زهد وعبادة ، ومن ذلك قوله : (أخبرني الأخ الكريم يوسف بن إبراهيم الأمير أنه بات عنده جماعة في مكة المشرفة قبل أن يقف على أمرهم فأمرهم وقد أخرجوا تَمَرًا من جراب فاكفوا به عشاء ، ثم شربوا عليه ماءً وناموا) . ويذكر عاداتهم في حلالة رؤسهم فيقول : (والتخليق الذي صار شعارهم فلا يقبلون من أحد الدخول فيها هم فيه حتى يحلق رأسه ، حتى قال المولى عبد الله بن عيسى في كتابه «السيف الهندي» : إنه بلغني أنه

خلق ناس من أهل تهامة رؤسهم على ضوء السراج نحو ست مئة رجل في ليلة واحدة فكيف بالنهار) .

رسالة الأمير عبد العزيز بن سعود إلى الإمام المهدي : وقد تميز الكتاب بناحية واحدة هامة هي إيراد نصوص بعض الرسائل الشخصية المتعلقة بتاريخ الحركة السلفية فهو مثلاً يذكر ملخص رسالة بعثها الأمير عبد العزيز بن محمد إلى الإمام المهدي فيقول :

(أخبرني والدي أنه وصل بعض معارف أبيه رضوان الله عليه من الجهة البرطية في سنة .. ومعه كتاب يذكر أنه وصل به رسول من عبد العزيز^(١٣) إلى الإمام المهدي العباس^(١٤) . ثم عاق الرسول مَرَضٌ وقع معه في جبل برط فأخبر أنه مرسل بذلك الكتاب إلى الامام المهدي فاتفق أن قضى الله على الإمام رحمه الله قبل وصول الكتاب إليه فوصل إلى الجد رحمه الله ففض ختامه فإذا فيه ما معناه : من فلان بن فلان إلى الامام فلان بن فلان أما بعد فإن قد بلغ إلينا ما أنت عليه من مَحَبَّةٍ نشر السنة النبوية وشدة الحرص على ظهورها والعناية بأهلها وإنا لما تَبَيَّنَّا على ذلك مَقَّتَنَا القريب والبعيد ، ورُمِينَا من الجميع عن قوسٍ واحدة ، وإنك سَتَصَاب بما أَصْبَنَا ، فاصبر كما صبرنا والعاقبة للمتقين . وهذا الكتاب إنما وصل إلى صنعاء في أول قيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي^(١٥) رحمه الله ولم يظهر له بعد ذلك في صنعاء عين ولا أثر . إلا أحاديث ربما أَقْضَتْ إليها أحاديث السمر لكنها اشتعلت لها نار فيما قرب منه — أي من مقرر حكم الأمير عبد العزيز — من الممالك الإسلامية كالحساء والقطيف والبصرة ومكة والطائف ونحوها .

رسالة يوسف إبراهيم الأمير : وفي الكتاب أيضاً رسالة طويلة شغلت حيزاً كبيراً منه بعثها العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير إلى أخيه علي بن إبراهيم^(١٦) من مكة المكرمة إبَّان حدة الصراع بين ابن سعود والدولة العثمانية .

وقد أوردتها المؤلف كاملة وفيها من الاستطرادات الدينية الكثير ، ونحن سننقل بعض ما يعنيننا هنا ، يقول المؤلف : (وقفت على كتاب الأخ يوسف حفظه الله إلى أخيه على

بن إبراهيم قدس الله روحه من مكة المشرفة اشتمل على أخبار محققة بلغت إلى مكة عن أحوال اتفقت لعبد العزيز ، وسمعت هذا الكتاب مشافهة منه حفظه الله ولفظه (١٧) :

أما بعد حمد ولي الأنعام . فإنَّ أول ما نبدأ بشرحه ونغير على سرِّحه ، شرح أحوال الأشواق التي تكل عن حملها متون الأوراق .. والأمطار جاءت بها الغمام ، هذه الأيام إل أن قال :

وما جرَّأت هذا العام في بلد الله الحرام . وصول جماعة من النجديين إلى ساحة البلد الأمين ، في خفارة ذمة ملك القبلة المعظمة ، لابرحت جميع أموره بالتوفيق والسداد منظمة ، فوصلوا بالهدايا المقومة من الخيل المسومة ، وكان مطمع أنظارهم وعيبة أخبارهم ، طلبهم منه أيده الله أن ينجح للسلم التي جنحوا إليها ، ليتصلوا بالبيت العتيق ورئيسهم شخص يدعى أحمد بن ناصر . [هامش الصفحة حمد بن ناصر بغير هـز هكذا سمعته عنه حفظه الله] . وهو أحد من يعقدون عليه في عملهم الخناصر ، فاستحسن مولانا الشريف - أدام الله علاه - في ثقافة اختبار (؟) ما هم عليه يجمع أعيان علماء الحرم لديه ، وكان ذلك في عدة مواقف وأخذت شوكتهم وأطفئت جمرتهم بمن تولى تحت مكة وجعل إليه امر البلد الأمين فلم يزل - مد الله ظله على العباد وملكه أوامر أشرف البلاد - يبعث إليهم الجيوش والسرايا ، ويبرز لمن نابذهم من الأعراب العطايا ، حتى قلَّ حدُّهم ، فلما علموا أنَّ لا قبل لهم بمجنوده ولا قدرة تعينهم على إخفاق بنوده ، وأنهم مها بقوا على محاربته ، ولم يدخلوا في ضمن أهل مسالته ، شاع في جميع الأقطار خبرهم ، واتضح عند جميع الخلق أمرهم ، واستبان عند سائر الانام أن (.....) عقائدهم هو موجب صرفهم عن البلد الحرام ، دون غيرهم من فرق الاسلام ، وهم يدينون بالتيقَّة ، فيتكاثرون فيها لا يوافقهم عليه أحد من البرية فعند ذلك مالوا إلى طلب المسألة وفاؤا إلى المواصله عن سبيل المصارمة ، والله العالم بما ينشرح له الصدر ، من مولانا ولي الأمر عن موافقتهم على ذلك ، أو شنَّ الغارة حتى تضيق عليهم المسالك فحلمة (؟) سلوكهم في سبيل الأمن نضي ، وعزمة وبأسه لصرفهم يقتضي ، ومع تعارض المانع والمقتضي فالحكم لما جرى به المقدور في الأزل قد قُضي ، وأما مقاصدهم بالتيقَّة لو جاء حسن الظن بهم من البرية ، فقد عادت بنقيض

أغراضهم ، لما ظهر بعد قدومهم إلى تحكيم أمراضهم ، وثبت لدى الخاصة والعامة عدولهم عن الحق من شدة أغراضهم ، فلم يبق إلا من اعمل مقاريض اللوم في تمزيق أغراضهم ، وإلا فقد كان بين الناس فيهم اختلاف ، لتوهم فريق أنهم على طريق الأسلاف ، وأنهم ماثرون على التمسك بشرعة الإنصاف فكانوا يتمنون حصول الائتلاف ، وكف أكف الكفاح في توالي الجلب من بلدانهم ، وحصول الرخاء بسبب الوارد منهم إذا تركوا لشأنهم ، فلما برح الخفا ، وتبين ما هم عليه من الجفاء ، لم يعلم أحد بقي على ذلك بل كل فرد تمنى ورودهم موارد المهالك ، خصوصاً مع ظهور ما فعلوه بأهل الحساء ... ذلك أنه لما كانت أقرب بلدان الاسلام المشهورة إليهم ، وأقرب المدن لمعتبة التي تليهم ، وكان مما يستدلون به مناجزة الأدنى من الديار (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فلم نزل رَحاً الحرب بينهم دائرة ورؤس الفتنة بغير الغارات باثرة ، وقد حوت من قبائل بني خال لد بطن مجالد فلم يظفر الأعداء منهم بمرام ولا نفذت لهم فيهم سهام ، منذ ظهرت فيهم هذه (...). نحو الستين من الأعوام ، فأرشدهم الفكر المفقوت لنفاذ القدر المبتوت ، إلى استمالة بعض أهلها بالدنيا التي هي أسجر من هاروت وماروت ، وكانت السنة من قديم الزمان تحكم بـ (الإنسان عبد الاحسان) ، وكان ذلك سبب شق العصا وتمكن الاستيلاء عليهم ممن عصا ، فلما استولى على أمرهم ، وتمكن من قهرهم ، حكم فيهم السيف فقتل منهم صبرا فوق المثين ، وألقى من شواهد المناير علماء هم العاملين ، وكم دماء هناء سفكت ... وقد وصل إلى مكة من هذا الفريق جماعة ، ولجأوا إلى الحرم الأمين رافعين أكف الضراعة ، وأما من أسروه وأوثقوه ولم يوافقهم على ما اعتقدوه فإنهم ... إلا أنها شاعت الأخبار بما تفرع الآمال إلى تصديقه ، ويقضي الابتال بتحقيقه وهو أن سليمان باشا أناله الله من الخير ماشاء انتبه من سنة الغفلة ، وشر على ساق العزم لإطفاء هذه الشعلة ، واستعمل جوارس المهمة لحسم هذه العلة ، وكان سبب تفاضيه فيما مضى ، وإغراضه عما لا يليق فيه الإغضا ، أنه كان له كخيخيا قد ألقى إليه أزممة جميع الأشياء ، فتمكن منه تمكناً الصاحب من ابن العميد ، وبين ذلك الكيخيا والفرقة النجدية موالاة ، لما استمالوه به من توالي المهادة فكان يشيد أركانهم ويعلي لدى مخدومه مكانهم ، زعم الناقلون لهذا الخبر الذي شاع بين الملا واشتهر ، أن الدولة العلية ، والسلطنة الرومية ، لم تزل تأمر

سليمان باشا بقتال الطائفة الوهابية ، واستئصال الفرقة النجدية ، بعد رفع حقيقة احوالهم من العراض الحرمية ، فكلما ورد بذلك مرسوم إليه أخفاه الكيخيا ، ولم يطلعه عليه ، ثم سولت للكيخيا نفسه الأمارة ، أن يجتهد لها في طلب الاستقلال بالإمارة ويسعى في إزالة المخدم ، عن الأمر المعلوم ، فكتب الدولة شاكياً من رئيسه ، ذاكراً أنه مضر على تليسه ، مقيم على طاعة إبليس ، ونسبه إلى الشغلة بشأنه ، والاغترار بعلو مكانه ، والدفع عن امتثال أمر سلطانه ، ومن جملة القوانين المؤسسة من قديم الزمان التي بنا عليها القدماء من آل عثمان ، تعظيم شأن بغداد على سائر البلدان ، إذ هي دار الخلافة السابقة ، وخزانة الأموال المعدة لكل طارفة ، فإذا ورد بريد لها إلى قسطنطينية اتصل خبره بالسلطان في أقل من ساعة فلكية ، ثم يعادله الجواب من يومه ، ولا يمكنه من استقرار ليلة نومه - نرجع إلى تمام الخبر - فلما وصل بريد تلك الرسالة أعاد جوابها بتدبير المقالة ، ثم كتبوا إلى الباشا كتاباً ، وأودعوه ما رأوه من تنبيه صواباً ، وطوّروا باطنه رسالة خادمه المتضمنة شكايته بخطه وخاتمته ، وأمره الرسول بتسليم جواباً الكيخيا إليه وإيصال الكتاب الآخر إلى الباشا ، وأن لا يضعه إلا في يديه ، ففعل ما به أمر : وأدّى الرسالة كما ذكر ، فحين وصل الكتاب العربي إلى الباشا ، أمر بضرب عتق الكيخيا وما تحاشى ، ثم أول ما بدأ به بعد ذلك من الاعمال ، إخراج الشيخ تونسي من دار الاعتقال ، وكان في السابق أميراً على قبائل البصرة بلقى إليه كل من أعرابها أمره ، وقد كان سبب حبسه من الكيخيا الذي سعى في هلاك نفسه وأدّى له رأيه حلول رسمه ، أنه في أيام إمارته جمع جموعاً عديدة من قبائل البصرة ذوي القوة الشديدة وتوجه بهم على الفرقة (...) من العصابة النجدية لكنها اخترتمته مَنِيَّةُ الحبس قبل بلوغ ما في النفس ، بعد أن أبرزه الباشا المذكور من حجابه ، وأسفر له وجه الحظ من نقابه ، أعاده الباشا إلى امرته ، وصرحه إلى بصرته ، وأمره بالتأهب للجهاد ، وأمدّه بالأموال والأجناد ، من قبائل العراق والأكراد ، حتى قيل : إنه شرط على جميع الجند أن مدة الجهاد ثلاث سنين ، وتكفل بالكفاية الفاضلة لهم ولمن خلفوه من الأهل والبنين ، وأمر أن لا يخرج من البصرة شيء من الرز والتمر ، حتى قد استرجع ما قد كان من ذلك في البحر ، وأوفى أصحابه ثمنه ، ولم يخس أحدٌ منهم ولا عَنته ، ثم كتب إلى حكام البلدان المحاذة لأحكامه وأوامره ، وعيّن عليهم معونات يسيرة لعساكره ، وإنما قصد

بذلك استكشاف أخبارهم واستنباط مَعِين أسرارهم ليعلم هل في تلك الطوائف ، من هو على رأي النجدي المخالف أم ليس فيهم إلا من هو عند حده واقف ، فما كان منهم إلا من امتثل ما قرروا وبادر إلى تسليم ما عليه قدرُوا . ثم يَحْتَمِلُ بأدعية مأثورة . وبعد نقله لهذه الرسالة عقب عليها بقوله : وهذا الكتاب كتبه سنة ... ولما كان أمر هذه الطائفة في هذا التاريخ المذكور في ارتفاع وكانت نارهم في اشتعال ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، لم يظفر منهم ثويني وأصحابه بشيء ولا قدرُوا منهم على مكروه بل تفرق خمعه وبطل شأنه ، وأرسل محمد بن عبد الوهاب رجلاً من أتباعه ضمن له اللجنة على أن يقتل ثويني فقبل الضمان ، وعزم على قتله فتمكن منه ، وأخلّ بعد ذلك أمر ذلك الجمع ، والله الحكمة البالغة) .

وإلى هنا ما أورده من تاريخ الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من آل سعود . وهو يقف كما قلنا سابقاً عند شرح البيت القائل :

أَرْجَعْتُمْ الْوَفْدَ ظَمَى عَنْ مَوَارِدِهِ
ظُلْمًا وَكُنْتُمْ لَهُمْ عَمْدًا مُحَلِّينَا

ثم الحقها بسطرين : . يبدو أنها من كلام ناسخ الكتاب عبد الملك الأنسي ها : .. وفي هذه الايات ذكر دخول (...) الوهابية تهامة وبعض مدن اليمن وكأنه قد اراد

شرحها فعاجلته المنيّة « ... انتهى »

صنعاء - عبد الله محمد الحبشي

الحواشي :

(١) للشيخ سلمان بن سحان - رحمه الله - كتاب « تبرة الشيخين » في الرد على هذا الكتاب برأيه الامام محمد بن إسماعيل الصنعائي والامام محمد بن عبد الوهاب بما نسب إليهما في هذا النظم . وقد أيد الأستاذ محمد الحبشي كاتب هذا المقال فقد قال عن يوسف بن إبراهيم الأمير : وأغلب الظن أن هذا الرجل هو الذي دسَّ على جده محمد بن إسماعيل الأمير ، القصيدة المنسوبة إليه في الثبيري من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه شرحها ، وذلك لقدرة هذا الحفيد على الكتابة ونظم الشعر ، واتصاله بأحداث بن سعود في ذلك الوقت ، لاستيطانه بمكة المشرفة . انتهى وهذا يتفق مع ما ذكره الشيخ سلمان بن سحان رحمه الله - في كتاب « تبرة الشيخين » .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٢٦٣ .

- (٣) البدر الطالع ج ٢ ص ٧٨ .
- (٤) للتوسع في ترجمته تراجع المراجع الآتية :
- (أ) إبراهيم بن عبد الله الحوئي المتوفي ١٢٢٣ هـ «نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر» عن زبارة «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠٢ .
- (ب) عبد الرحمن بن سليمان الاهدل المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ : «النفس البغايا في إجازة القضاة لبني الشوكاني» و«بركة الدنيا والأخرى والإجازة الكبرى» مخطوط .
- (ج) محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ : «البدر الطالع» ج ٢ ص ٧٨ .
- (د) محمد بن الحسن الشنقي المتوفي ١٢٨٦ هـ : «التقصار في جيد علامة الأمصار» مخطوط .
- (هـ) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي المتوفي ١٢٨٩ هـ : «عقد الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» مخطوط بمكتبة الجامع - المكتبة المصادرة برقم ٤٥ تراجم .
- (و) أحمد بن الجنداري المتوفي سنة ١٣٣٧ هـ : «الجامع الوجيز لوفيات العلماء ذوي التبريز» مخطوط بمكتبة الجامع برقم ٣٢ قسم المصادرات .
- (ز) محمد بن صديق خان المتوفي ١٣٠٧ هـ : «التاج المكلل»
- (ح) محمد بن محمد زبارة المتوفي ١٣٨٠ هـ : «نيل الوطر» ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٧ .
- (ط) الزركلي : «الأعلام» ج ٦ ص ١٧٤ .
- (ي) كحالة : «معجم المؤلفين» ج ٨ ص ١٨٣ .
- (ك) بروكيان : ٨٢٠ ،
- (٥) ورد ذكره في مؤلفي «مراجع تاريخ اليمن» ص ٣٢٥ باسم «نفحات الوجد» وهو وهم مني سببه ورود اسم الكتاب في فهرس «التحف البريطاني» هكذا .
- (٦) هو العلامة عبد الملك بن حسين بن محمد الآسي (١٢٣٨ - ١٣١٥) ترجمه المؤرخ زبارة في أعيان اليمن في القرن الرابع عشر القسم الثاني ص ٢٣٧ .
- (٧) من أحفاد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير انظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٤١٧ .
- (٨) سعت في البحث عن هذه الرسالة فلم أوفق ، وقد اطلع عليها المؤرخ محمد بن محمد زبارة المتوفي سنة ١٣٨٣ وتقل مقدمتها في كتابه «جامع الثنون في أخبار اليمن الميمون» .
- (٩) أورد المؤرخ محمد زبارة الآيات في كتابه السالف الذكر .
- (١٠) يتفق في هذا الوصف لأحوال نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ما جاء في كتاب الشيخ حسين بن غنام «روضة الأفكار والأفهام» .
- (١١) الآية ٩٧ من سورة (التوبة) .
- (١٢) برط : جبل مشهور في اليمن تسكنه قبيلة دهم ، وسفحه واسع ، يعد في عداد المدن اليمنية العامرة وفيه مزارع وغمارات «صفحة جزيرة العرب» ص ٣٥١ ط (دار البعثة) .
- (١٣) هو الأمير عبد العزيز محمد بن سعود من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى ولي بعد وفاة والده سنة ١١٧٩ هـ واتسع نفوذه حتى وصل إلى عان . توفي سنة ١٢١٨ هـ «الأعلام» ج ٤ ص ١٥٢ .
- (١٤) الامام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم تولى ١١٦١ وتوفي ١١٨٩ هـ «البدر الطالع» ج ١ ص ٣١٠ .
- (١٥) الامام المنصور بالله علي بن عباس تولى بعد وفاة والده سنة ١١٨٩ وتوفي سنة ١٢٢٤ هـ «البدر» ج ١ ص ٤٥٩ .
- (١٦) من العلماء الأفاضل ، له مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢١٩ هـ «نيل الوطر» ج ٢ ص ١١٠ - ١١٥ . وانظر ماكتبته عنه في مجلة «العرب» ج ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ .
- (١٧) عن هذه الرسالة انظر أيضاً كتاب «درر محور العين» للطف الله جحاف فيه نقولات متفرقة منها .

الدَّكَاتَرَةُ وَالْعَبَثُ بِالْتَرَاثِ !!

— ٨ —

٥٤٧ — ص : ٥١ — : بَيْتٌ كَثِيرٌ :

وَلَكِنْ بَلَّوْا فِي الْجِدِّ مِنْكَ ضَرْبَةً بَعِيدًا تَرَاهَا مُسْمَرًا وَجِيئَهَا

مُسْمَرًا — في الأصل : بالراء كما هي مطبوعة بالديوان — لا بالدال .

وفي هذه الصفحة بين صفحتي ٢٦٨ و ٢٦٩ من الأصل خرمٌ لم يلاحظه المحقق .

٥٤٨ — ص ٥٣ — : وَمَشِيَهُنَّ بِالْحَبِيبِ مَوْرٌ .

والذي في « النقاظ » — ٣٨ — :

وَمَشِيَهُنَّ بِالْحَبِيبِ مَوْرٌ

كما تَهَادَى الْفَتَيَاتُ الزُّورُ

يَسْأَلْنَ بِالْعَوْرِ وَأَيْنَ الْعَوْرُ ؟

وَالْعَوْرُ مِنْهُنَّ بَعِيدٌ جَوْرٌ

٥٤٩ — ص : ٥٣ — : بَيْتٌ كَثِيرٌ :

وَحَالَ السَّفَابِيْنِي وَيُنْثِكُ وَالْعَدَى وَرَهْنُ السَّفَاعَمُرُ النَّقِيَّةِ مَا جِدُّ

رَهْنُ السِّفَا — بالراء لا بالدال كما في المطبوعة . وقال المحقق : (البيت غير موجود

في الديوان) مع أنه فيه ص ٣٢١ — وهو في « لسان العرب » — سفا — وأغرب المحقق

في تفسير (السفا) فقال : (موقع من نواحي المدينة) ولو تأمل البيت لعرف أن السفا

— والعِدَا — مما يوضع فوق القبر ، فالسفا هنا التراب ، وبه فسر علماء اللغة ،

وأوردوا شاهده بيت الشعر ، وقالوا : السفا هنا تراب القبر .

وبلاحظ أن المحقق ظن الشعر لذي الرمة . كما نسب يَتَيْنِ بعده لذي الرمة وهما
لِكُثِيرٍ : في ديوانه — ص ٣٠٧ — من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان ، وهما :
وَقُلْنَ وَقَدْ يَكْذِبْنَ فِيكَ تَعِيفٌ وَشَوْمٌ إِذَا مَا لَمْ تُطْعَ صَاحَ نَاعِقُهُ
والبيت الذي بعده :

٥٥٠ — ص : ٥٣ — : التَّعِيفُ : (العَيْبَةُ والتَّجَبُّرُ) . لم يستطع المحقق قراءة
الكلمة الأولى فوضع محلها نُقْطًا ، وشاهد التعيف في البيت الذي قبله .

٥٥١ — ص : ٥٤ — :

وَأَتَّ أَبُو ضَيْفَيْنِ ضَيْفٌ نَفَعْتُهُ بِنَفْعَةٍ عَرَفَ عَاجِلٍ فَهَوَ رَاحِلُ
لا كما ورد في المطبوعة : (نفحته ... بنفحة ... جاهل) . والبيت من قصيدة في
مدح عبد العزيز بن مروان ، لا كما قال المحقق : (مدحُ أبا بكر بن عبد العزيز) !! مع
أنه ذكر الصواب قبل هذا .

٥٥٢ — ص : ٥٥ — : البيت الأول في هذه الصفحة ورد في «ديوان كثير» ص
٢٩٥ — بهذا النص :

رَحُبَتْ بِهَا سَرَبًا فَأَجْزَأَتْ كُلَّهَا يَحْفَظُ فَلَمْ يَفْدَحْكَ مَا [أَنْتَ حَامِلُ]
وهو البيت الـ (١٨) من القصيدة التي مطلعها :

أَلِلْشَوْقِ لَمَّا هَيَّجَتْكَ الْمَنَازِلُ بِحَيْثُ التَّقَتْ مِنْ يَتَيْنِ الْعِيَاظِلُ
فقافيته مغايرة للأبيات الثلاثة التي أوردها الهجريُّ بعده ، أما البيت الذي أورده
المحقق في هذه الصفحة بهذه الصورة :

كَثِيرٌ عَطَاءُ الْفَاعِلِينَ مَعَ الَّذِي نَجُودُ وَإِنْ (مَا) كَاثُرُوكَ قَلِيلُ
فهو غير مستقيم الوزن في أصل المخطوطة ، ولا يستقيم بـ (ما) التي زادها المحقق ،
ولعل الصواب :

نَجُودُ ، وَهُمْ إِنْ كَاثُرُوكَ قَلِيلُ

٥٥٣ — ص : ٥٥ — :

لَهُ نَسَبٌ فِي الْحَيِّ وَإِرْ زَنَادُهُ عَفَارٌ وَمَرْحُ حَتُّهُ الْوَرِيُّ عَاجِلُ
لا كما ورد في المطبوعة : (عقاب ... ومرح ... الوري).

٥٥٤ — ص : ٥٥ — :

إِذَا السَّبْعُونَ لَمْ تُسَكِّتْ وَلَيْدًا وَأَصْبَحَ فِي مَبَارِكِهَا الْفُحُولُ
لَا لَبَنَ فِي هَذِهِ السَّبْعِينَ .. إلخ .
لم يحسن المحقق قراءة (لالبن) فوضع مكانها نَقَطًا ، وقال : (فراغ في ١ ، ب) مع
أنه لا فراغ في الأصل .

٥٥٥ — ص : ٥٦ — :

وَلِلْفُقَرَاءِ عَائِدَةٌ وَرَحْمٌ فَلَا يُقْصَى الْفَقِيرُ وَلَا يَعِيلُ
وفي المطبوعة : (يقضي ... يعول)

٥٥٦ — ص : ٥٦ — :

وَذِي لَدَدٍ أَرَيْتَ الرُّشْدَ حَتَّى تَفْهَمَ ، وَاسْتَبَانَ لَهُ السَّبِيلُ
وليس (وذي لدر) .

٥٥٧ — ص : ٥٧ — : (الْحَرَمَاءُ : عَيْنٌ كَانَتْ بِالْصَفَرَاءِ لِحَكِيمِ بْنِ نَضْلَةَ
الغفاري ، ثم اشترت من ولده) في الأصل — وفي المطبوعة : (فضلة) صحفت النون
فاءً ، وحكم هذا يظهر أنه تابعي ، وأبوه نضلة بن عمرو الغفاري ، أقطعه النبي
(ﷺ) أرضًا بالصفراء ، وساق ابن حجر في «الإصابة» نسب نضلة إلى غفار ، وذكر
أنه لقي النبي (ﷺ) بمرس ، وحلب له من إبل له فشرب . وكلمة (مرس) كذا وردت
في «الإصابة» وأرى صواب الكلمة (لقية بِمَرَّيْنِ) مُثْنًى (مر) ومريان موضعان بقرب
فَرْشِ مَلِل : على مقربة من طريق المدينة إلى مكة ، بين الفريش ومكَلِّ المعروفين .

والحرماء من عيون وادي الصفراء المعروف الواقع على طريق المتجه إلى مكة من
المدينة . بعد المُسْجِدِ (المُنْصَرَفُ قَدِيمًا) وأسفل الصفراء بَدْرٌ ، المشهور ، وعين

الخرماء لا تزال معروفة ، مجاورة للواسطة ، ومُلائكها الآن من بني سالم ، من قبيلة حرب ، وماء العين قبل عشر سنوات ضعيف ، وقد يكون نضب الآن ، وعليها نخل ضعيف .

٥٥٨ — ص : ٥٧ — : وَقَدْ أَدْعُ الْبِلَادَ بِهَا طِبَاتِي .

قال أبو علي : الصواب : (طباتي — بالنون — والناس ...) .
ومكان التَّقْطِ غير واضح ما فيه في الأصل ولعله : (على غير ذلك) أما المحقق فقرأ كلمة (طباتي) : (طياقي) وقال : إن الكلمة لم ترد في القوامس !! ولم يلاحظ أن الهجري أورد شاهداً على (طباتي) التي صوبها قول الهلالي : (ما طناك ؟ أي ما هواك وحاجتك ومقامك عليه) .

٥٥٩ — ص : ٥٧ — : (الْمُدِيمُ الْمُسْتَطِيرُ دمه ، وهو منكسٌ ، إمَّا راعفٌ ، وإمَّا مشجوج) .

وفي المطبوعة : (المستعطر) تصحيف

٥٦٠ — ص : ٥٨ — : (أَجْسَدْتُهُ أَشْبَعْتُهُ حَتَّى يُقْلِمَ ، ومثله : أَقْدَمْتُهُ . قال :

قَدْ أَقْدَمَ أَجَابَ الْقَمِيصِ خُلُوقَهَا .

— كذا في الأصل لا كما في المطبوعة : (يقوم ... أقدمته ... قال الهلالي) . أما كلمة (أجباب) فقد تكون مصفحة عن أجباب أو أجباب ، والمخطوطة يقع فيها تصحيف .

٥٦١ — ص : ٥٩ — : فَسَّرَ الْحَقِّقُ قَوْلَ كُثَيْرٍ : (بِذِي الرَّمْثِ) أَنَّهُ اسْمُ وَادٍ لِبَنِي أَسَدَ ، لِأَنَّهُ يَجْهَلُ بُعْدَ بِلَادِ بَنِي أَسَدِ الْوَاقِعَةِ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ عَنْ بِلَادِ كُثَيْرٍ وَمَعْشَوْقَتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي غَرْبِ الْحِجَازِ ، وَذُو الرَّمْثِ وَصِفَ لِلْمَكَانِ الَّذِي يُنْبِتُ الرَّمْثَ .

٥٦٢ — ص : ٥٩ — :

فَرَا جَعْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَتْني صَبَابَةٌ وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَبْرَةً خَشِيَّةَ الرَّدَى
وَكَيْفَ الْمُتَنَهَى دُونَ خُلَّةٍ هِيَ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مُتَنَهَى الْمُنَى

كذا استطعت قراءة البيتين : والثاني مُحْتَلُّ الوزن ، وقد أضافها أستاذنا الجليل الدكتور إحسان عباس إلى «ديوان كثير» نقلاً عن كتاب الهجري . بهذه القراءة : وَرَاجَعْتُ نَفْسِي خَشْيَةَ النَّوَى

وقلت : وكيف إلخ .

أما محقق الكتاب فقرأ البيت الثاني :

وكيف (يكون) المنتهى إلخ

٥٦٣ — ص : ٦٠ — :

وَأَنْتَ لِعَيْنِي

وَذِكْرُكَ فِي نَفْسِي

وَإِنْ رَمَدَتْ عَيْنَايَ

لَمْ أَنْعِ الذُّرُورَ

وفي المطبوعة بحذف الواو من أول الحمل ، و(الذُّرُور) .

٥٦٤ — ص : ٦٠ — : تَقَطَّرُ بِالْأَرْنَدَجِ وَالْعَصِيمِ

الْأَرْنَدَجُ : الجلود السود ، وَالْعَصِيمُ : الهناء .

وفي المطبوعة سقطت الواو التي قبل العصيم — من الجملتين .

٥٦٥ — ص : ٦١ — : سقطت الواوات من أبيات كثيرٍ التي في هذه الصفحة ،

فجاءت :

شَيْجَةً وَالصَّوَابَ : وَشَيْجَةً .

تعار والصواب : وَتَعَارُ .

ما استن والصواب : وما استن .

دقواق والصواب : رَقْرَاق .

ما جرت والصواب : وَمَا جَرَّتْ .

عصما اليدين والصواب : عَصْمَاءُ الْيَدَيْنِ .

ماسال والصواب : وَمَاسَال .

قال والصواب : وقال — السطر ال (١٣) .

٥٦٦ — ص : ٦١ — :

يَدْرِءُ أَبْكَارَ مَنْ الْمُزْنِ مَالَهَا إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ بِالنَّجَاءِ غِرَارُ
المعنى في غرار : أَنَّ الدَّرَّةَ تَرْتَفِعُ عِنْدَ الْحَقْلِ بَخْبَثِ نَفْسِ النَّاقَةِ ثُمَّ تَعُودُ .

وجاء في المطبوعة : (غذار ... غزار) وكلاهما تصحيف .

٥٦٧ — ص : ٦١ — : الْعُسْرَى : يَبْسُ الْأَذَنَةَ ، وَهِيَ السَّحَاءُ فَإِذَا خَضِبَتْ
جَفَوْفًا فَهِيَ عُسْرَى .

وفي المطبوعة : (العسرة : يبس ...) .

ونقل المحقق في الحاشية عن هامش الأصل : (لَأَتَاتِ) وهي فيه : (لم تأت) .

٥٦٨ — ص : ٦٢ — : وفي هذه الصفحة :

ماء الرداءة شفها والصواب : ماء الرِّدَاةِ ، وَشَفَّهَا
فَأَبَتْ لَمْ تَحْمَدِ والصواب : فَأَبَتْ ، وَلَمْ تَحْمَدْ
لا سقيا بن طاق والصواب : لا سُقْيَا ابنِ طَلْقٍ .
شوكها قد تجددا والصواب : شَوَّكَهَا قَدْ تَحَدَّدَا .

٥٦٩ — ص : ٦٢ — :

أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الْمُهَيَّجُ لَوْعَةً إِذَا وَاجَهْتُهُ فَشَجَانِي
كذا ورد البيت في الأصل ، وأورده صاحب المطبوعة :
إِذَا وَاجَهْتَهُ مَقْلَتِي فَشَجَانِي .

وإن استقام وَزَنًا ، فقد اختل معنى ، ويظهر أن النقص في أول العجز ، قبل كلمة
(إِذَا) .

٥٧٠ — ص : ٦٢ — :

... عَنْ رَبِّهِ الْحَوَادِثِ خَاسَا بِأَنْعَمِ حَالٍ عَيْشَةً وَلَيَانٍ
مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل وقد تُقْرَأُ : (لَأَلْفَيْتَ) .

وكلمة (خاسا) قد تقرأ (خاليًا) .
أما صاحب المطبوعة فأورد الصدر هكذا :
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ رَبِّهِ الْوَاقِعَاتِ هَانِئًا .

— ٥٧١ — ص : ٦٣ — :
أَهَابَ يَدْمَعُ الْعَيْنِ فَالْجِسْمُ شَاخِبٌ
لا كما في المطبوعة : (بالجسم) .

— ٥٧٢ — ص : ٦٣ — : لِحَبَّاءَ بْنِ جُمَيْمَةَ .
لا كما في المطبوعة : (لحبباء بن حميمة) وزعم المحقق أن ما في الأصل تصحيف .
وساق نسب حبباء فأورد فيه (عقيلة) ونقل عن كتاب «أبو علي الهجري» ص ٥١ —
(غفيلة) ولم يكلف نفسه عناء البحث ليدرك أي الاسمين الصواب .

— ٥٧٣ — ص : ٦٣ — :
فِي ظِلِّ مُطَرِّدِ الرِّوَاكِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْنَقُ ، قَدْ دَنَا لِوُقُوعِ
لا كما في المطبوعة : (مطر والرواق ... يريق وقد) وقد أشار المحقق إلى أنه زاد
الواو ، ولم يدرك أنه غير الأصل ، وأُخِلَّ يوزن البيت .

— ٥٧٤ — ص : ٦٤ — :
فَلَا تَذْكُرَا عِنْدِي عُقْبَةَ إِنِّي تَبِينُ إِذَا بَانَتْ عُقْبَةُ رُوحِي
لا كما في المطبوعة : (تذكرن ... تبين ذا) .

— ٥٧٥ — ص : ٦٥ — : (وَنَكَانَ قَرَحَ فَوَادِي) لا (قدح فوادِي) .

— ٥٧٦ — ص : ٦٥ — : يَمْدَحُ صَخْرَ الْغَيِّ ، وَكُلُّ مَنْ هُذِلَ ، لا كما في
المطبوعة : (يمدح صخر الغي من هذيل) .

— ٥٧٧ — ص : ٦٥ — : (حَامِي الْحَقِيقَةِ) لا : (حلمى الحقيقة) .

— ٥٧٨ — ص : ٦٥ — : (مِعْنَاكُ الْوَسِيقَةِ) كذا في الأصل ، وفي «شرح أشعار

الهُذَلِيِّينَ» ص ٢٨٥ — (ويروى : (معناق) أي يُعْتَقُ في إثر طريدته) فهذا يُؤَيِّدُ ما في الأصل ، وليس كما ذكر المؤلف أن الكلمة (معنان) في الأصل بل (معناق) .

٥٧٩ — ص : ٦٦ — : (سَيِّدَانُ قَيْتَانِ) في هامش الأصل : (سَيِّدَانُ : أَشَدُّهُمْ) ولم يُعْرَ هذا المحقق اهتماماً فقال في الهامش : (السَّيِّدُ : طائر مثل العُقَاب ، وقيل : هو ذكر العُقْبَانِ) إلخ .

٥٨٠ — ص : ٦٦ — : (وَأَنشُدَ الْعَتِيرِيَّ لِأَيِّ خِرَاشٍ يَرِثُو رَجُلًا) لا كما في المطبوعة : (العتيوي ... يرثي) فكلمة (يرثو) بالواو لغة صحيحة من رثوت .

٥٨١ — ص : ٦٧ — : للمحقق حاشية خلط فيها بين رجلين تشابها في الاسم واسم الأب ، أكتفى بالإشارة إلى خطئها . فالمقصود بجميل ابن معمر — في شعر أبي خراش — ليس الشاعر ، بل رجلا من قريش ، ولزيادة الايضاح انظر «شرح أشعار الهذليين» — ١٢٢٠ —

٥٨٢ — ص : ٦٧ — :
طَوِيلٌ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِحَيْدَرٍ إِذَا رَاحَ وَاسْتَرَحَّتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ
في المطبوعة (ليس بحيدر) تصحيف . والحيدر بالجمم القصير — كما في «شرح أشعار الهذليين» — ص ١٢٢١ .

٥٨٣ — ص : ٦٧ — :
إِلَى بَيْتِهِ يَاوَيَ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا وَمُهِتَلِكُ بَادِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ
لا (الدراسين) كما في المطبوعة .

٥٨٤ — ص : ٦٧ — : (تَرَوِّحَ مَقْرُورًا) و (فَيَوَائِلُ) لا (تزوج) و (فيوانل) .
٥٨٥ — ص : ٦٨ — : (لَوْ لَا قَيْتَهُ) لا : (لولا قَيْتَهُ) .

٥٨٦ — ص : ٦٨ — : (أَيَّامَ مَالِك) كذا في الأصل ولكن الصواب : (يا أم مالك) كما في «شرح أشعار الهذليين» .

٥٨٧ — ص : ٦٩ — : فسر المحقق (خيمات العُذيب) قائلاً ثنية الخيمات نجل بني سلول يبطن ييشة ... العُذيب : ماء عن يمين القادسية) إلخ فجمع بين الغرب والشرق ، وأتى بما هو إلى التخريف أقرب ، بل هو الجهل المركب .

ويلاحظ أنَّ الشعر لمدرِّك بن حندج الليدي — ولعل الصواب الليبي القشري وبلاد بني قشير في وسط نجد ، أما كلمة (الليدي) الواردة في هذه الصفحة فأراها تصحيف الليبي — بالنون .

٥٨٨ — ص : ٧٠ — :

وإنَّ ارْتِفَاقِي كُلِّ آخِرٍ لَيْلَةٍ إِذَا مَا نَبَإِي مُضْجَعِي لَطَوِيلُ
لا كما في المطبوعة : (نبائي ... بطويل).

٥٨٩ — ص : ٧١ — :

كَأَبْوَاءَ مَنَّتْ نَفْسَهَا الْبَرَّ بَعْدَمَا حَسَتْ مِنْ فُضُولِ الْفُدْرِ نَقَعَ الْهَائِمُ
كذا ورد في الأصل (الفدر) بالفاء و(الهائم) ، بالهاء ، ولكن المحقق غير الكلمتين بما يفهم منه أنه الأقرب إلى المعنى (العُدْر) و(الغائم) ولكنه أورد رواية ديوان الشاعر ابن الدُمَيْتَةِ : (الهائم) وشرحها : جمع هَيْمَةٍ ، وهي المطرة الضعيفة ، فكان الأولى إثبات ما في الأصل ، تأييداً لرواية الديوان .

أما كلمة (الفدر) فكان يحسن الإشارة إليها لإيضاح وقوع كلمات محرفة ومصحفة في المخطوطة .

٥٩٠ — ص : ٧٢ — :

فَلَيْسَتْ بِأَذْنَى مِنْ مُلَمَّعَةِ الشَّوَى تَتَّبِعُ مِنْ رَمَّانٍ ذَا مَلَقٍ صَعْبٍ
وَأَضِحُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الشاعر ضرب ببعده من ذكرها المثل ، بهذه التي وصف شواها بالتلميع ، وأنها تتبع من جبل رَمَّانٍ الملقى الصَّعْبَ من مسالكه ، ولكن المحقق — أفاده الله خطر له الملم يخطر على بال — ولن يخطر — فقال : شوا : جاء موضع بمكة يقال له نزاعة الشوا . إلخ .

ولم يكتف بقول الهجري : رَمَانُ جَبَلٍ لَطِيٍّ ، غَرَبِيٍّ سَمِيرَاءَ عَلَى يَوْمٍ مِنَ الرَّاحِلَةِ — بَلْ أَصَافَ : رَمَانُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ طِيٍّ غَرَبِيٍّ سَلَمَى — وذكر مصدره العتيد «مراسد الاطلاع» والقولان متقاربان .

٥٩١ — ص : ٧٢ — (مَتَى مَا تُفَرِّغْ يَوْمَ هَضْبٍ بِهَا هَضْبًا) لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ : (تُفَرِّغُ ... يَرْمِي) .

٥٩٢ — ص : ٧٣ — (قَرَأَ فَرَسٌ تَنْصِيْهَا وَاحْزِلَالُهَا)

لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ : (قَرَأَ فَرَسٌ ... وَاحْزِلَالُهَا) .

٥٩٣ — ص : ٧٣ — : أورد الهجري قصيدة للصمة بن عبدالله ، صاحب طيًّا — اسم معشوقته — جاء فيها :

فَكَبَّرْتُ لَمَّا أَنَّ بَدَتْ لِي بِلْدَةً بِهَا سَكَنَتْ طِيًّا ، وَطَالَ اخْتِلَالُهَا — لَا اخْتِلَالُهَا — .

أما المحقق — الذي مرَّ به اسم طيًّا ووصفها كثيرًا — فهذا هو تفسيره لهذا البيت (طي : قبيلة طيء) .

ولزوح النفس بعرض نماذج من مثل هذا التفسير — الوارد في هذه الصفحة وحدها — :

إِلَى رَأْسِ طَوْدٍ مِنْ جُفَافٍ

جفاف هذا شرق بلاد طيء في طريق المتجه إلى الشام ، أي في شرق الجزيرة حيث قصد الشاعر .

ولكن صاحبنا لا يرى هذا فهو يقول : (طود اسم علم للجبل المشرف على عرفة) ... إلخ .

كَمَا أَخْضَلَتْ بِالْمَاءِ أَعْرَاضُ بَشَّةٍ هَزِيمٍ الْكُلَى لَمَّا تَدَانَى ائْتِلَالُهَا
بَشَّةٌ هُنَا — كما يفهم من الشعر — موضع أضيف إليه الأعراض — وأرى الكلمة محرفة ، والصواب (بِشَّة) .

أما صاحبنا المحقق فيقول : (بنو بَشَّة بطن من بني النعير) !!

٥٩٤ — ص : ٧٣ — :

فَقُضِنَ إِلَى عَيْرَانَةٍ عَيْهَدِيَّةٍ مَلِيحٌ بِأَجْوَارِ الْفَلَاةِ اهْتِبَالُهَا
ورد في المطبوعة : (عَينَة ... الغلاة) ثم تفسير أشفق على القاريء من عرضه .
وكلمة (عَيْهَدِيَّة) كذا وردت في الأصل ، وأراها (عَيْدِيَّة) وهي السَّيِّئَةُ الخلق من
الإبل ، لقوتها وَشَاطِطُهَا . ولا تزال الكلمة مستعملة في وصف الإبل .

٥٩٥ — ص : ٧٤ — :

كَأَنَّ انْسِلَالَ الذُّبِّ أَوَّلَ كَيْلَةٍ يُبَادِرُ أَسْمَالَ الْحَيَاضِ انْسِلَالُهَا
لا (أَسْمَاكَ الْحَيَاضِي) كما في المطبوعة .

٥٩٦ — ص : ٧٥ — : (أَعْنِي الْحَافِرَيْنِ عَلَى وَحْشِيَّهِمَا) .
لا (على وحشيها) كما في المطبوعة .

٥٩٧ — ص : ٧٦ — : (إِذَا انْعَرَقَ مِنَ الْمَرَضِ) .
لا : (انعرف) .



٥٩٨ — ص : ٧٦ — :

نَعَمْ أَنَا عَنْ هَضْبِ الْقَلْبِ وَجُزْجُزٍ وَعَنْ طِخْفَةِ السَّمَاءِ لَا بُدَّ نَافِرٍ
وفي المطبوعة : (الشيء ... تامر) تحريف .

وكلمة (جزجز) حرف الزاي غير واضح ، ويمكن أن يقرأ (جوجو)
ولكن جزجز مما ذكره المتقدمون من المواضع ، وورد ذكره في الشعر القديم « بلاد
العرب » — ص : ١٩٨ —

٥٩٩ — ص : ٧٧ — :

كَمَا نَفَرْتُ صَهْبًا عَنِ الْبُو قَادَهَا إِلَى غَيْرِ شَيْبِهِ بِالنَّجَاكَةِ عَاصِرُ
لا : (لما نفرت .. النو ... عاصِرُ) واعجب إن شئت العجب بتفسير المحقق لكلمة
النو . قال : (النو : أعتقد موضع ، ويمكن هو نوى) الخ . و (اعتقاد) الأخ مبني على

عدم فهمه للشعر الذي أورده ، فضلاً عن معرفته معنى (البؤ) وهو جلد الحوار الذي ينفخ أو يُحشي تَبناً أو نحوه ، ويقدم للناقة بعد سَلِّ حَوَارِهَا من تحتها عند الولادة ، لِتَرَامَ البؤ ، ظناً أنه حَوَارِهَا ، ومن الإبل من تدرك الحيلة ، فتهرب من رؤية البؤ .

٦٠٠ - ص : ٧٧ - :

مَنَازِلَ جَبَرَةٍ شَحَطَتْ نَوَاهِمَ
لا (سَخَطَتْ) فشحطت معناها : بَعُدَتْ .

٦٠١ - ص : ٧٧ - :

بِأَذْهِمَ فَاحِمٍ وَيَذِي غُرُوبٍ كَأَنَّ عَلَى أَشَانِيهِ عُقَارًا
لا (شائبة) .

٦٠٢ - ص : ٧٧ - :

صُهَيْبَاءُ الشَّرَابِ خَبِيٍّ حَوْلٍ وَحَوْلًا ، أَوْفَرَتْ مَدْرًا وَقَارًا
لا كما في المطبوعة : (صُهَيْبَاءُ .. مددًا) ولا تَعْبًا بشرح المحقق (ضهب اللحم شواه)
الخ فقد صحف وأني بكلام لا صلة له بمعنى البيت .
أما كلمة (وَحَوْلًا) فكذا وَرَدَتْ في الأصل ، ويرى أستاذنا محمود شاكر صوابها
(حَوْلًا) .

وفي هذه الصفحة : (العادون) والصواب : (الغادون) .
وفيا : (شيم الجباحين) والصواب : (شيم الحبا ، حين) .

٦٠٣ - ص : ٧٨ - :

تَبَدَّلَتِ الرِّيَّاحُ فَعَدَنَ بَيْدًا كَمَا تَنْضُو مُحَبَّرَةُ الْكِتَابِ
لا كما وضع المحقق : (كما تنضو مجرة الكتاب) وقال : (الكتب من نبات
الشوك) !! فهو من نمط تفسيره الأجرع المذكور في البيت قبله : (بِأَجْرَعٍ بَعْدَنَا قَفَرِ
الرحاب) فقال (جاء الأجرعين بلفظ التثنية --- موضع بالتمام) والمقصود بما ورد في
البيت الصفة ، وليس اسم موضع .

٦٠٤ — ص : ٧٨ — :

شريكِي مَكْتَفٍ فِيهَا وَصَانِي .

لا : (وعناني) .

وفي هذه الصفحة :

المزاحة وهي المِرَاحَة .

وقد جتك بنوسليم : وقد رَجَّتْكَ بنو سليم

٦٠٥ — ص : ٧٩ — :

تَشْنَى الْعِزُّ مِنْ هَوْلًا وَهَؤُلَا عَلَيَّ تَشْنَى الْفَنَنَ الرَّطِيبَ

هذا ما في الأصل .

لا : (تشنى من العز هؤلاء وهؤلاء على نتق من) . ولا تشغل نفسك بالحاشية

الطويلة ، فهي مبنية على غير أساس .

٦٠٦ — ص : ٧٩ — : (أَوْ كَذَّرَا السَّحَابَ) .

لا (أو كدر السحاب) .

٦٠٧ — ص : ٧٩ — : (أُسَارَى النَّاسِ بِاللَّهِ الرَّغَابَ) .

لا كما في المطبوعة : (باللهاء) وفي هامش الأصل : كذا قال بالهمز) ولم يحسن

قراءة هذا المحقق .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

طَرَفَتْكَ جُمْلٌ وَيَاطِلًا لَمْ تَطْرِقِ بَعْدَ الْهُدُوِّ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ

لا : (الهدو وبكاذب) فاختلَّ المبني والمعنى .

٦٠٨ — ص : ٨٠ — :

تُخْفِي الْإِزَارَ إِذَا مَشَتْ بَرَوَادِفٍ كَالرَّمْلِ تَحْتَ دِجَانٍ ... مُلْتَقٍ

مكان النقط كلمة غير واضحة في الأصل ، وجعلها في المطبوعة (رمل) ولا ينتظم

الكلام بها : كالرمل تحت الرمل ؟

وكلمة (ملتق) وردت في المطبوعة : (ملتق) وفي هامشها تفسير لكلمة (ملتق) !!

٦١٠ — ص : ٨١ — :

وَتُبِينُ عَنْ لَهْقٍ أَغْرَ كَانَهُ بِالظَّنِّ طَعْمٌ مُدَامَةٍ كَمْ تُمَذَّقِ
وفي المطبوعة : (عن لحق .. تمرق) .

٦١١ — ص : ٨١ — :

تَكْسُو الْخِمَارَ بَوَارِدٍ وَكَانَهُ فِي السَّبِّ فَرَعٌ وَدِيَّةٌ لَمْ تَبْسُقِ
وفي المطبوعة : (لم تنسق) وفي هامش الأصل : (السبُّ ثوب رقيق) وقرأ المحقق
هذا : (النسب لون رقيق) .

٦١٢ — ص : ٨١ — :

صَبَرْتُ سُلَيْمٌ يَوْمَ دَعَقَةٍ عَامِرٍ صَبَرَ الْكِرَامِ ، وَيَأْلَهُ مِنْ مَدَعَقِ
لم يحسن المحقق قراءة كلمة (دعقة) فصحفها (وعقة) ثم شرحها فأعجب وأغرب ،
قال لافض فوه : (وعق : رجل وعق لعق ، حريص جاهل ، وقيل فيه حرص) إلى
آخر ما هذا به . ولم يدرك أن الدعقة الهجوم بقوة وسرعة .

ومن أخطاء هذه الصفحة : (دعقة) فصحفها (وعقة) .

الدلق : وهي الدلق .

العنان : وهي العنان .

كالخزق : كالخزق .

٦١٣ — ص : ٨٢ — :

مَاذَا تَكْنَفُهَا بِالْجِرْعِ يَجْزُرُهَا
لا : (تكفلها) وعجز البيت غير واضح في الأصل .

٦١٤ — ص : ٨٢ — :

مِنْ كُلِّ حَبْتَرَةٍ حَبْنَاءَ نَافِيَةٍ كَانَهَا فِي مُرَاحِ الْمَالِ جَرَبَاءَ
لا : (حبنا ... مراج ... حرباء) .

٦١٥ — ص : ٨٣ — : (البلقاء : الميئنة وما يتلغ به) .
لا : (بلتغ به) .

٦١٦ — ص : ٨٤ — : قول المحقق عن (عمق الزروع) فيما نقل عن «مراصد الاطلاع» : (عمق واد من أودية الطائف ، نزله رسول الله ﷺ لما حصر الطائف) قول غير صحيح ، فعمق الزروع في بلاد مؤننة ، قرب الفرع — كما ذكر الهجري ، بقرب المدينة .

واسم الوادي الذي نزله رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف العتيق ، لا عمق .

٦١٧ — ص : ٨٥ — : قَنان في قول الشاعر علم على رجل :
وَفِي عُرْسِ قَنانٍ عَلَيَّ إِلِيَّةٌ .

ولكن صاحبنا جعله موضعاً ، فقال : (ورد قنان جبل بأعلى نجد) الخ .

٦١٨ — ص : ٨٦ — : تحدث الهجري في هذه الصفحة عن مواضع متقاربة ، كلها من بلاد مؤننة في جهة الفرع ، بمنطقة المدينة ، ولكن صاحبنا أتى بحواشي أبعدت تلك المواضع عن مواقعها ومن تلك الحواشي :

١ — وَكَدَ : جبل صغير يشرف على خلأط !!

٢ — شوكان : موضع في شعر امرئ القيس !!

٣ — البرراء : من جبال بني سليم .

إلى آخر حواشي تلك الصفحة التي هي من وسائل الايهام والابهام ، لا التوضيح .

٦١٩ — ص : ٨٧ — : جملة : (في هذه الماوة من اللهو) الواردة في المطبوعة — مضطربة اللفظ غير واضحة المعنى ، وليست واضحة الحروف في الأصل المخطوط .

٦٢٠ — ص : ٨٧ — :

ظَعْنَمُ فَلَمْ تُهْدُوا السَّلَامَ وَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ شَجَنًا ، إِنَّ الْغَنَى لَكِرِينُ
لا : (يرين) كما في المطبوعة .

٦٢١ — ص : ٨٨ — : (غير مُقْتَارٍ . من كلمتها الراهية) .
قرأها صاحبنا : (الرابعة) وكذا كتبها ، وفسرها : (الرابية : التي أخذها الربو ،
وهو الهر ، وهو التَّهْيِج وتواتر الضغن الذي يعرض للمسرّع في مشيه) انتهى . أُرأيت أو
قرأت أعجب وأطرب وأغرب من هذا . وإن شككت فيما رواه أبو عبيدة عن مستمليه
— على ما يروى — من أنه يكتب خلاف ما يسمع ، ويقرأ خلاف ما يكتب ، ويفهم
خلاف ما يقرأ ، ثم رأيت فعل صاحبنا ألا تصدق بما قيل عن مستلمي أبي عبيدة ؟ !
٦٢٢ — ص : ٨٨ — : (جمع خدر للمطر) وسقطت كلمة (جمع) من
المطبوعة .

٦٢٣ — ص : ٨٩ — : في هذه الصفحة من الأخطاء :

سيد بن سليم : سيد بني سليم .
أي محلى : أي مُحَلَّى .
وهو يلطعني : وهو يلطعني .
النبهة : التَّنبُّهُ .

٦٢٤ — ص : ٩٠ — : في هذه الصفحة :

بني هلك : بني هلال — وكتب في الأصل بجذف الألف .
الشفوي : الشُّغُوفُ .

وأورد المحشي في تعريف البكرة كلاماً هو المعروف ، ولكنه أضاف إليه (وهناك
بكر ، ويقال لها بكرة ، وادي (؟) في ديار طيء ، قرب رَمَّان) وأحال إلى «مراصد
الاطلاع» ولكن ما قاله لا يتفق مع ما في هذا الكتاب ، ونصه : (بَكْر — بسكون
الكاف — : وادٍ في ديار طيء قرب رمان) فهو لم يقل : ويقال لها بكرة !!

ووادي البكر من أودية جبل رَمَّان الكبيرة التي لا تزال معروفة ولا يقال فيه بكرة —
انظر تحديد موقعه في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال
المملكة .

٦٢٥ — ص : ٩٢ — :

فَمَا ضَرَّ هَذَا السَّدَرَ أَنْ قَدْ هَجَرَتْهُ وَأَنَّهُ مُغَطَّلُ الْفُنُونِ دَوَانِي

غير المحقق كلمة (وأنه) فجعلها (وأن) وأشار في الحاشية إلى فعلته مُعلِّلاً بعدم استقامة الوزن ، لأنه لم يُقَمَّر القراءة على الوجه الصحيح فخفف اللام .

وفي جواشي هذه الصفحة خلط بين الأزرق السلمي العدناني ، والأزرق مؤرخ مكة الغساني القحطاني .

وقرأ (الشغاف) بالعين المهملة ، وكذا فسّر الكلمة في الحاشية .

٦٢٩ — ص : ٩٣ — :

فَمَا أَدْمَاءُ أَمْ أَعَنَّ طَفْلٍ خَذُولٍ فَارِدٌ تَرَعَى السَّلَامَا
أتدري كيف فهم صاحبنا أدماء هذه ؟ إليك الجواب من قوله : (أدماء — بالضم موضع بين خبير وديار طيء ، وثُمَّ غَلِيرٌ مُطَرَّقٌ) والإحالة إلى مصدره المعروف .

وقرب من هذا التفسير قوله : (وَجَرَّةٌ : قِيلَ : حَرَّةٌ لَيْلَى) !!

ووجرة صحراء واسعة سهلة تبعد عن حرة ليل مسافة لاتقل عن خمس مئة كيل جنوباً ، وتعرف الآن باسم رُكْبَة — شملها هذا الاسم وكان قديماً يطلق على طرفها الجنوبي .

٦٢٧ — ص : ٩٤ — : من أخطأها :

طفل شقته : طفل سقته .

تغممت القتاما : تَعَمَّيْتُ القتاما .

ذي سكب : هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، وبدل السين فيه : (ط) .

٦٢٨ — ص : ٩٥ — : أول بيت في هذه الصفحة ليس واضحاً في الأصل

فيجب التثبت من صحة ما ورد في المطبوعة .

٦٢٩ — ص : ٩٥ — :

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهِ لَاشَيْءٌ غَيْرُهُ وَخَوْفِي نَارًا أَوْقَدَتْ بِحَدِيدٍ
لا (وقدت) كما في المطبوعة .

٦٣٠ — ص : ٩٥ — :

لَطَأْتُ أَوْبَاشًا مِّنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِبِذِي مَلَلٍ، مَسَاوُهُمْ بِبَعِيدٍ

وفي المطبوعة من الأخطاء : (اباشا .. بذي ملك ... شأوهم) .

وأشار المحقق إلى أنه غير الكلمة الأخير عمدًا ، لأنها تحريف ، مع أنها واضحة في الأصل ، وتحت السين علامة الإهمال — ثلاث نقط — والسأو هُنَا الْقَصْدُ وَالْيَتَةُ ، وفي شعر ذي الرُّمَّة :

كَأَنِّي مِّنْ هَوَىٰ خِرَفَاءٍ مُّطْرِفٍ دَامِيَ الْأَظْلِّ، بَعِيدُ السَّأُو مَهْمُومٌ

يعني همّه الذي تنازعه إليه نفسه .

٦٣١ — ص : ٩٦ — :

نُورُ الصَّبَا، عَفَائِلُ عَفَاتٍ

لَسَنَ بِنَمَاتٍ وَلَا مِجْعَاتٍ

لا : (عفائل ... بيات) كما في المطبوعة .

٦٣٢ — ص : ٩٧ — :

لَيْسَ كَتَهْنِيدٍ الْمُؤَلَّدَاتِ .

في الأصل حاشية على كلمة (تهنيد) هذا نصّها : (كلام لاخير فيه) .

وعلق المحقق على كلمة (وقال عباس) تعليقًا يدل على جهله أشعر شعراء سليم في

عهد الرسالة ، وهو عباس بن مرداس السلمى ، وهو المقصود هنا .

٦٣٣ — ص : ٩٨ — : ورد في شعر عباس : (قيس وخندف) ومعروف أن

المقصود هنا قيس عيلان بن مضر الذي يجمع قبائل قيس من سليم وعطفان وهوازن

وغيرها ، ولكن المحقق قال : (قيس بن ثعلبة بن عكابة ، جدُّ هوازن وسليم وعطفان)

فوقع في خطأ مركب ، فبنو قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار ، لم يشاركوا في غزوات

الرسول ﷺ ، ثم إن قيس بن ثعلبة ليس جدًّا للقبائل التي ذكر .

٦٣٤ — ص : ٩٨ — : الطريقة المثلى في تحقيق النصوص المحافظة على ما ورد

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء الأئمة

للامام محمد بن موسى الحازمي

(٥٨٤/٥٤٨ هـ)

(١٧)

١٨٢ — بابُ جَرْ وَجَزَّ وَجَزَّ وَحَزَّ وَحَزَّ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ مُشَدَّدَةٍ — عَيْنُ الْجَرْ بَلَدٌ بِالشَّامِ نَاحِيَةَ بَعْلَبَك (٢).

وَأَيْضًا: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، فِي دِيَارِ أَشْجَعٍ، كَانَتْ فِيهِ وَقَعَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَلِيمٍ (٣).
وَأَمَّا الثَّانِي — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ: — نَهْرُ جَزَّ بِقُرْبِ عَسْكَرٍ مَكْرَمٍ، يُنسَبُ إِلَى جَزَّ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

فِي النَّصِّ، حَتَّى وَلَوْ ظَهَرَ لِلْمَحْقِقِ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الصَّحَّةِ خَفِيَ، وَعَمِلَ الْمَحْقِقُ لِلْمَحْقِقِ حِينَئِذٍ إِبْقَاؤَهُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا يَرَاهُ صَوَابًا فِي الْحَاشِيَةِ، وَلَكِنْ صَاحِبُنَا بَغْيَرُ النَّصِّ، وَيَحْكُمُ بِتَحْرِيفِهِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا، وَلَمْ يَوْضَحْهُ — كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلِيلِي تَرْفِيهَا مِنَ اللَّوْمِ ، إِرْبَعَا

فَغَيْرُ (تَرْفِيهَا) بِكَلِمَةِ (تَرْفِيْعَا) وَحُكْمُ بَأَنَ مَا فِي الْأَصْلِ تَحْرِيفٌ ، لِمَاذَا ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ .
حمد الجاسر (للحديث صلة)

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء الأئمة

للامام محمد بن موسى الحازمي

(٥٨٤/٥٤٨ هـ)

(١٧)

١٨٢ — بابُ جَرْ وَجَزَ وَجَزَّ وَحَزَّ وَحَزَّ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ مُشَدَّدَةٍ — عَيْنُ الْجَرِّ بَلَدٌ بِالشَّامِ نَاحِيَةَ بَعْلَبَك (٢).

وَأَيْضًا: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، فِي دِيَارِ أَشْجَعٍ، كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَلِيمٍ (٣).
وَأَمَّا الثَّانِي — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايَ سَاكِنَةً ثُمَّ هَمْزَةٌ: — نَهْرُ جَزَّ بِقُرْبِ عَسْكَرٍ مَكْرَمٍ، يُنسَبُ إِلَى جَزَّ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

فِي النَّصِّ، حَتَّى وَلَوْ ظَهَرَ لِلْمَحْقُقِ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الصَّحَّةِ خَفِيَ، وَعَمِلَ الْمَحْقُقُ لِلْمَحْقُقِ حِينَئِذٍ إِبْقَاؤَهُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا يَرَاهُ صَوَابًا فِي الْحَاشِيَةِ، وَلَكِنْ صَاحِبُنَا بَغْيَرُ النَّصِّ، وَيَحْكُمُ بِتَحْرِيفِهِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا، وَلَمْ يَوْضَحْهُ — كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلِيلِي تَرْفِيهَا مِنَ اللَّوْمِ ، إِرْبَعَا

فَغَيْرُ (تَرْفِيهَا) بِكَلِمَةٍ (تَرْفِيْعًا) وَحُكْمُ بَأَنَ مَا فِي الْأَصْلِ تَحْرِيفٌ ، لِمَاذَا ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ .
حمد الجاسر (للحديث صلة)

بَعْضَ أَعْمَالِ الْأَهْوَا، فَحَقَرَ هَذَا النَّهْرَ. قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ — الْجَيْمُ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الَّذِي قَبْلَهُ —: رَمَلُ الْجُزْءِ بَيْنَ الشَّحْرِ وَبَيْنَ رَيْنَ، طُولُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، يَنْزِلُهُ أَفْنَاءُ الْقَبَائِلِ مِنَ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنِّلَ تَجَزُّ فَيُؤْ بِالْكَلا إِتْيَامَ الرَّبِيعِ فَلَا تَرُدُّ الْمَاءَ^(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ: نَهْرُ الْحَرِّ بِالْمُوصِلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْحَرِّ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضًا بِالْجَزِيرَةِ.

وَوَادٍ آخَرُ نَجْدِي^(٥).

وَأَمَّا الْخَامِسُ — بَعْدَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مُشَدَّدَةٌ —: حَزُّ السَّرَاةِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْ الْبِلَادِ الَّتِي يَخْلُصُ الْبَرْدُ إِلَيْهَا حَزُّ السَّرَاةِ مُوَضِعٌ وَهِيَ مَعَادِنُ اللَّازُورِدِ، وَهِيَ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَالْيَمَنِ^(٦).

وَأَمَّا السَّادِسُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ —: مَاءٌ فِي دِيَارِ كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ بِالشَّامِ^(٧).

الحواشي:

(١) عند نصر: (باب الجرّ والجُزء والجرّ والجرّ والجرّ).

(٢) هو نصّ كلام نصر، ولم يزد ياقوت عليه، في تعريف الموضعين سوى بيت للراعي ورد فيه ذكر الجر، وزاد نصر: (وفي مواضع أخرى) وقال ياقوت: والجرّ أيضاً موضع يأخذ، وهو موضع غزوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد شاهنشا من الشعر. وأرى أنَّ الجرّ في ديار أشجع وفي أحد... وصفاً ليس علماً، وهو كما جاء في كتب اللغة أصل الجبل وسفحه، جمعه جرار، وما أورد ياقوت من الشعر يدل على ذلك، فالوقعة حدثت في سفح الجبل.

(٣) لم أر له ذكراً في معجم البلدان، ولا في غيره مما اطلعت عليه من الكتب.

(٤) في كتاب نصر: بعد كلمة وغيرهم: (عامتهم بنو خويلد بن عقبل، سُمِّيَ بذلك) الخ فالخازمي اختصر وزاد

كلمة (قيل) وكلام نصر عن الجزء من أوفى ما رأيت في تحديده، ويفهم منه أن الجزء — يقع جنوب رمال يَمِينٍ وأنه متصل بها، فهو جزء مما يعرف الآن باسم (الربع الحالي) في جانبه الشرقي الجنوبي. ولم أَرِ ياقوتاً ذكر الجزء، مع أن من تقدمه ذكره، ففي كتاب «بلاد العرب»: — في الكلام على بلاد بني عُقَيْلٍ: (وأما أرض خُوَيْلِدٍ قَرْمَلُ الجزء). وذكره الصاغاني في «الغاب» على ما نقل صاحب «تاج العروس».

(٥) وهذا من كلام نصر مع اختلاف يسير في العبارة فعند نصر: (وَوَادٍ أَيْضاً بِالْجَزِيرَةِ، وأحد واديين بِسَمِيَّانِ الْحَرِّينِ) وقال ياقوت: «حُرٌّ» بلفظ ضِدِّ الْعَبْدِ — بلدة بالموصل، منسوبة إلى الْحَرِّينِ يوسف الثقفي. وَالْحَرُّ أَيْضاً: وادٍ بِالْجَزِيرَةِ، يقال لَهُ وَلَوَادٍ آخَرُ: الْحَرَّانُ. وَالْحَرُّ أَيْضاً وادٍ بِبَجْدِ. انتهى.

(٦) في الكلام الذي نقله الحازمي عن الأصمعي عدم وضوح في (البلاد التي يخلص إليها البرد) وفي (وهي معادن الأزْدِ) وفي المخطوطة الأخرى (وهي معان الأزْدِ) وفي «معجم البلدان»: «الحُرُّ — بالفتح ثم التشديد — موضع بالسراة، قال الأصمعي: من المواضع التي يخلص إليها البرد حُرُّ السراة، وهي معادن اللَّازُورْدِ، بين تهامة واليمن. وفي كتاب الأصمعي: أول السَّرَوَاتِ سراة ثقيف، ثم سراة فهم وَعَدَوَانُ، ثم سراة الأزْدِ، ثم الحُرُّ آخر ذلك، فما انحدر إلى البحر فهو تهامة، ثم اليمن، وكان بنو الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مُبَشَّرٍ من الأزْدِ غلبوا العالقيين على الحُرِّ فَسَمُّوا العطاريف. انتهى كلام ياقوت. وعُرف نصر الحُرُّ فقال: وأما بفتح الحاء المهمله وتشديد الزاي المعجمة: الأرض التي تلي السَّراة بين تهامة واليمن. وقيل: من السراة — ثم أشار إلى خير العطاريف.

ومما نقل ياقوت عن الأصمعي يتضح أن صواب ما جاء في كتاب الحازمي: (معادن اللازورد) لا الأزْدِ، مع أن البلاد للأزْدِ، واللازورد من الأحجار الكريمة التي تستعمل في الحلي والزينة. أما جملة (يخلص إليها البرد) فلعل المراد أنها لما ارتفعت عن تهامة التي تغلب عليها الحرارة في جميع الفصول أصبحت باردة كطبيعة السروات.

والْحَرُّ — كما يفهم من كلام الأصمعي — سفوح السراة الشرقية التي يطلق عليها الآن (سراة عبيدة) في شرقي بلاد عَسِير، شمال بلاد بخران، وسيولها تنحدر صوب نجد، ومن أعظمها تَنْثِيلُث. قال نصر: وأما بالحاء المعجمة وتشديد الراء المهمله — ماء بالشام، لِكَلْبٍ، بالقرب من عَاسِمٍ، ماء آخر لهم. انتهى وأورد مثله ياقوت وأورد لابن العَدَاءِ الأَجْدَارِيَّ الْكَلْبِيَّ: وَقَدْ يَكُونُ لَنَا بِالْحَرِّ مَرْتَبَعٌ وَالرَّوْضِ حَيْثُ تَنَاهَى مَرْتَعُ النَّبَرِ وذكر موضعاً في طريق مصر من الشام.

ومفهوم شعر ابن العداء أن الحُرَّ موضع يُرْتَعُ فيه، كالروض الواقع حيث انتهى المكان الذي ترتع فيه البقر، ولعله أراد رمال عالج النقود الكبير حيث يكثر بقر الوحش قديماً، فَأَخَّرَ وَالرَّوْضُ شَرْقُ تِلْكَ الرَّمَالِ، وَالْحَرُّ وادٍ لا يزال معروفاً، وهو من أشهر أودية الجزيرة في الشمال الشرقي منها، وهناك كانت بلاد كلب، وتلك البلاد تعدّ قديماً من بلاد الشام — كما تعدّ دومة الجندل (الجوف).

وقد تحدثت عن الْحَرِّ في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة ص ٤٩٤ وما بعدها، وخلاصة ما قلت: يظهر أن الْحَرَّ اسم يطلق على الْمَجَرَى، ولهذا كثر إطلاقه على كثير من مجاري السيول عند أهل الشمال، ثم استعير لجرى فضلات الطعام من الحيوان، وقال ياقوت: وأصل الْحَرُّ الموصل الذي تلقى فيه الحنطة بيدك في الرحي — بقصد قَمْعِهَا — وفي «القاموس»: وَالْحَرُّ مَا خَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَيْ شَقَّهُ وَحَفَرَهُ. —

المعاقلة في بلاد الجوف

لقد اطلعت على كتاب الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيد «بلاد الجوف أو دومة الجندل»^(١)، ولفت نظري خصوصاً ما قاله الأستاذ ابن جنيد في موضوع الصراع بين ابن شعلان وابن رشيد. فلقد ذكر (ص ١٣٨) أنَّ أهل الجوف قد انقسموا إلى قسمين

→ ثم قلت — بعد إيراد ما اطلعت عليه من الأقوال في تحديد الموضع: وخلاصة ما تقدم في تحديد الحر:

١ — أنَّ أصل الكلمة بقصد بها مجرى السِّل — كالوادي والتلة والشعب.

٢ — أنه يقع في بلاد كلب، وبلاد هؤلاء شمال الجزيرة متصلة بالشام.

٣ — والقول بأنه ماء لا يتنافى مع كونه وادياً، فالأودية تكثر فيها المياه غالباً.

٤ — أنه يقرب حصيد وتُبل وحامر. كما في شعر النابغة الجعدي، وتلك المواضع لاتزال معروفة والأوصاف المتقدمة كلها تنطبق على وادي الحَرِّ الكبير، الذي لا يزال معروفاً.

وهو وادٍ يقع على الطريق بين الجوف وبين الدَّوْدِ، وهو من فحول الأودية، تنحدر فروع من آكام تقع شمال اللَّبَّة ونوازي الدَّعْم، شمال النفود، من الرَّمثيات، جنوب السَّادَّة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السَّادَّة وغرب الهبيكة والهبيكة، وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول، (حزن كلب قديماً)، وسيول الهبيكة والهبيكة، ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب، من جبال تقع شمال اللَّبَّة الأرض الواقعة شمال النفود، تُدعى الرِّعْن، ومن اللَّبَّة أيضاً، فن فروع وادي حَرِّ شُحَيْر، يأتي من غرب اللَّبَّة، حتى يتلقى بوادي (أبا الزَّواث) الذي هو من أقوى روافد الحَرِّ، ويفصل هذا بين اللَّبَّة وبين جبال الرِّعْن، ووادي الحلمة من شرق اللَّبَّة، فإذا اجتمعت هذه الفروع دُعي الوادي وادي العبد، وهو وادي الحَرِّ. وينتجه وادي الحَرِّ نحو الشمال الشرقي ماراً بالدَّوْدِ (القلبان) بين الحزول والصَّحْر، ثم يمرُّ بالدَّوْدِ البلدة، فأنايب النفط، حتى يبلغ صحراء الصَّحْن، على مقربة من منهل المَعَايَّة بقرب الحدود، بين المملكة والعراق، (يقع الحرُّ من أعلى فروع إلى المَعَايَّة بين خطِّي الطول ٠٠ — ٤١ و ٠٠ — ٤٣ وخطِّي العرض ٢٩/٥ و ٣١/٠٠ تقريباً).

ويستمر وادي الحَرِّ في اتجاهه فيجتاز صحراء الصَّحْن، متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي الفرات (والقسم الواقع منه في الحدود العراقية بين خطي الطول ٤٣/٠٠ و ٤٤/٠٠ وخطي العرض ٢٩/٢٠ و ٣٢/١٠ تقريباً).

ومن أشهر مناهل وادي الحرِّ من الشمال إلى الجنوب: اللَّصَفُ وَالْجَبَّةُ. وَالْعَاشُورِيَّةُ في القسم العراقي، وَالْمَعَايَّةُ على الحدود — أنظر وصف الحرِّ في كتاب «شمال نجد» لموزل في «العرب» ص ٨ ص ١٠٠ إلى ١٠٣.

المعاقلة في بلاد الجوف

لقد اطلعت على كتاب الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيد «بلاد الجوف أو دومة الجندل»^(١)، ولفت نظري خصوصاً ما قاله الأستاذ ابن جنيد في موضوع الصراع بين ابن شعلان وابن رشيد. فلقد ذكر (ص ١٣٨) أنَّ أهل الجوف قد انقسموا إلى قسمين

→ ثم قلت — بعد إيراد ما اطلعت عليه من الأقوال في تحديد الموضع: وخلاصة ما تقدم في تحديد الحر:

١ — أنَّ أصل الكلمة بقصد بها مجرى السِّل — كالوادي والتلة والشعب.

٢ — أنه يقع في بلاد كلب، وبلاد هؤلاء شمال الجزيرة متصلة بالشام.

٣ — والقول بأنه ماء لا يتنافى مع كونه وادياً، فالأودية تكثر فيها المياه غالباً.

٤ — أنه يقرب حصيد وتُبل وحامر. كما في شعر النابغة الجعدي، وتلك المواضع لاتزال معروفة والأوصاف المتقدمة كلها تنطبق على وادي الحَرِّ الكبير، الذي لا يزال معروفاً.

وهو وادٍ يقع على الطريق بين الجوف وبين الدَّوَيْد، وهو من فحول الأودية، تنحدر فروع من آكام تقع شمال اللَّبَّة ونوازي الدَّعَم، شمال النفود، من الرَّمثيات، جنوب السَّادَّة، ثم من المرتفعات التي تقع شمال السَّادَّة وغرب الهبيكة والهبيكة، وتتجه صوب الشمال حيث تلتقي بها سيول غرب الحزول، (حزن كلب قديماً)، وسيول الهبيكة والهبيكة، ثم تلتقي هذه السيول بالفروع المنحدرة من جهة الغرب، من جبال تقع شمال اللَّبَّة الأرض الواقعة شمال النفود، تُدعى الرِّعَن، ومن اللَّبَّة أيضاً، فن فروع وادي حَرِّ شُحَيْر، يأتي من غرب اللَّبَّة، حتى يتلقى بوادي (أبا الزَّواث) الذي هو من أقوى روافد الحَرِّ، ويفصل هذا بين اللَّبَّة وبين جبال الرِّعَن، ووادي الحلمة من شرق اللَّبَّة، فإذا اجتمعت هذه الفروع دُعي الوادي وادي العبد، وهو وادي الحَرِّ. وينتجه وادي الحَرِّ نحو الشمال الشرقي ماراً بالدَّوَيْد (القلبان) بين الحزول والصَّحْر، ثم يمرُّ بالدَّوَيْد البلدة، فأنايب النفط، حتى يبلغ صحراء الصَّحْن، على مقربة من منهل المَعَايَّة بقرب الحدود، بين المملكة والعراق، (يقع الحرُّ من أعلى فروع إلى المَعَايَّة بين خطي الطول ٠٠ — ٤١ و ٠٠ — ٤٣ وخطي العرض ٢٩/٥ و ٣١/٠٠ تقريباً).

ويستمر وادي الحَرِّ في اتجاهه فيجتاز صحراء الصَّحْن، متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ منخفضات وادي الفرات (والقسم الواقع منه في الحدود العراقية بين خطي الطول ٤٣/٠٠ و ٤٤/٠٠ وخطي العرض ٢٩/٢٠ و ٣٢/١٠ تقريباً).

ومن أشهر مناهل وادي الحرِّ من الشمال إلى الجنوب: اللَّصَفُ والجَبَّيَّة. والمعاشورية في القسم العراقي، والمَعَايَّة على الحدود — أنظر وصف الحرِّ في كتاب «شمال نجد» لموزل في «العرب» ص ٨ ص ١٠٠ إلى ١٠٣.

«... قسم يدعى المعاقلة من أهالي سكاكة وأهالي دومة الجندل وهم أتباع ابن مؤيشير ، وقسم يُدعى القرشة ، وهؤلاء موالون لابن شعلان» وفي موضع آخر (ص ١٤١) ، حاول الأستاذ ابن جنيدل تصحيح قولٍ نسبته هو إلى (سنت جون فليبي) وهو أن المعاقلة محلة من محلات دومة الجندل ، إذ قال : (كلمة المعاقلة ليست اسماً لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكة ، وإنما هي اسم أطلق على أتباع ابن مؤيشير... من أهل المدينتين ، سكاكة ودومة الجندل).

والملاحظ أنَّ الأستاذ بن جنيدل لم يُشير في الصفحتين المذكورتين (١٣٨ ، ١٤١) إلى المصدر الذي اعتمد عليه في قوله هذا عن المعاقلة هل هو كتاب أم رواية شخص ؟ هذا رغم أن المؤلف استعمل الحواشي في كتابه إلا أنه لم يوثق قوله هذا عن المعاقلة . ولغياب المصدر الدقيق ومخالفة ما ذكره الأستاذ ابن جنيدل عن المعاقلة للحقيقة والواقع أودُّ هنا تصحيح ذلك معتمداً على المبدأ الذي طرحه الشيخ حمد الجاسر في خاتمة كتابه «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ، وهو مبدأ أساسه نظرة الإصلاح والإرشاد وتوضيح وإكمال النقص أو القصور من قبل القارئ فيما يعرفه ولا يعرفه الكاتب ، فقد أورد : «المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه» وقال أيضاً مؤيداً ذلك في مخاطبته للقاريء : (ها هو كل مالدي قد بذلته لك أيها القاريء الكريم ، فأضيفُ إليه من علمك مايزيده ، وأفصُ عليه من سعة اطلاعتك ما يكل تقصه ، وانظر إليه بعين الناقد المحقق ، وأصلح أخطاءه إصلاح العارف المدقق . واعتبر النفع العام غايةً ، وكلَّ ما عدا ذلك وسيلةً ، والغايات مقدمة على الوسائل ، فاستهن في سبيل بلوغها كل شيء ، بدون مبالاة أو اهتمام والعاقبة للتقوى). (٢)

ورداً على ما قاله الأستاذ بن جنيدل ، أقول :

أولاً : خلافاً لما يدَّعيه الأستاذ بن جنيدل بأن كلمة (المعاقلة) ليست اسماً لمحلة في دومة الجندل ولا في سكاكة ، أو أكد بأن كلمة (المعاقلة) تعني محلةً وكذلك تعني نسباً ولا تعني تبعية لأحد ، وهذا معروف من قبل أهالي المدينتين. (٣)

ثانياً : إن كلمة المعاقله لها^(٤) مفهومان (معينان) فقط . المفهوم الاول قبلي / نَسَبِيٌّ . وهو أنَّ أصل كلمة (المعاقله) يعود إلى نسل (مُعِيقِل) من أولاده الثلاثة وهم كبيدان وسليان ودغيفق .^(٥) وقد تكون من صَنَّا معيقل ثلاث عشائر يعرفون الآن بآل كبيدان وآل سليان وآل دغيفق ، ومجموعهم يسمى (المعاقله) .

ونسب معيقل هذا يعود للدهامشة من عَتَرَة ، فعيقل هو بن زايد بن عياش (أبو العياش) بن زَبَن بن ليلي بن علي^(٦) (غريب الدار) بن حمدان بن علي بن دهمش (أبو الدهامشة) بن عَمَّار بن سهيل بن يشر بن قيس بن عامر بن وائل بن سعد بن وائل بن زيد بن الحارث بن لوزان بن حنش بن مالك بن عتية بن الوغل بن عبدالله بن عتر بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هُنْب بن أفضى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم (عليها السلام)^(٦)

ولقد بدأ وجود (المعاقله) في سكاكا بعد أن استوطنتها مُعِيقِل ويرجع ذلك إلى حوالي ٢٧٠ — سنة تقريباً عندما هاجرت قبائل الدهامشة من موطنها الأصلي وهي الحايط (فدك) والحويط (يديع) إلى الشمال^(٧) بحثاً عن الرزق بسبب الجوع . وفي خلال مسير الدهامشة في الشمال — أصيب معيقل في إحدى الغزوات وبقي في سكاكا تاركاً استمرار الرحلة لإخوانه معقل^(٨) (أبو المعقل) ، فارس (أبو الفوارس) ومنهم البلاليز والضبيان ، والضبيان هم شيوخ العياش) ، وساعد (أبو اللمعان) ، ورشيد (أبو المتاريك) . ويوجد صَنَّا اخوان معيقل المذكورين في نواحي عَرَّع وأُمَّ خَنْصِر وأماكن أخرى في المملكة وكذلك يوجد جزء منهم في البلاد المجاورة لشمال المملكة كالكويت^(٩) .

أما المفهوم الثاني لكلمة (المعاقله) فهو جغرافي ، وهذا يعود أصلاً للمحلة التي يوجد بها (المعاقله) . فالأراضي التي عليها محلة المعاقله الآن تَمْتَدُّ جنوباً إلى منتصف الطريق بين سكاكا ومدينة الطَّوِير ، وغرباً يحدها الجبال المحيطة بسكاكا . ولقد انتهت ملكية هذه

الاراضي لأولاد معيقل (الكيدان والسلبان) بعد أن كانت أصلاً تملك من قبل السرحان . وبالتدريج كان (المعاقله) كلما أتى فرد أو جماعة من قبيلة أخرى ورغب الاستيطان معهم أعطوه مكان قَلْبٍ . وقد أُهديت بقية هذه الأراضي للحكومة عندما زار المنطقة جلالة الملك سعود على إثر وفاة موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز رحمهما الله . (١٠)

ومما أكّد هذا المعنى الجغرافي لكلمة (المعاقله) هو الصراع الدموي الذي كان دائراً بين ابن شعلان وابن رشيد لحكم منطقة الخوف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تقريباً (ولقد اشار إلى هذا الصراع بعدم دقة الاستاذ بن جنيدل في كتابه المذكور ص ١٣٤ — ١٤٣) . فبسبب هذا الصراع الدموي على الحكم انقسم أهالي سكاكا إلى قسمين هم المعاقله والقرشة ، وتفرقوا بحيث أخذ كل منهما جانباً من صراع ابن رشيد وابن شعلان . واصبحت كلمة (المعاقله) تشمل كل من هو في قسم (محلة) المعاقله من القبائل المختلفة بالإضافة إلى المعاقله الذين يرجع نسبهم إلى معيقل . ولقد امتد مفهوم هذا التقسيم الجغرافي ، بسبب حرب ابن رشيد وابن شعلان إلى دومة الجندل بحيث انقسمت المدينة إلى قسمين : القسم الذي فيها يُؤيّد المعاقله سُمّي بالمعاقله ، والقسم الذي فيها يُؤيّد القرشة سُمّي القرشة . وهكذا وقع المعاقله والقرشة من أبناء المنطقة ضحية صراع ابن رشيد وابن شعلان ، رغم أن أبناء المعاقله والقرشة هم أبناء منطقة واحدة وإخوان في الدين والدم ، إلى أن من الله عليهم بالخير ، وكفاهم شر القتال على يد موحد المملكة جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

من هذا يتضح أن المعاقله من حيث النسب تعود لمعيقل المشار إليه آنفاً ، ومن الناحية الجغرافية لمحلة المعاقله التي تشمل ، بالإضافة إلى أولاد معيقل ، آخرين من قبائل عربية عريقة . ولهذا فن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه نسب ، وهو يقصد ذلك ، فهو صادق ولكن عليه تحديد من يشملهم نسب المعاقله . ومن يقول : إن مفهوم المعاقله يعني بأنه محلة ، وهو يقصد ذلك ، فهو أيضاً صادق .

ومفهوم تبعية المعاقله وعدم صحته ، كما جاء في كتاب الاستاذ بن جنيدل يحوي عدة أمور منها :

١ — أنه تجاهل نسب المعاقلة وقد يكون ذلك من غير قصد .

٢ — استند الأستاذ ابن جنيدل على مصادر غير دقيقة ، وأقرب الظن انه اعتمد على كلام رواة غير ثقات ، ممن يجهلون تاريخ المنطقة وأنساب سكانها ، أو ممن لهم أغراض فيما قالوه . وكان أولى بالأستاذ ابن جنيدل أن يتصل بالثقات من المعاقلة اصحاب النسب أنفسهم ويتلقى منهم الذي يعرفونه عن انفسهم ، خصوصاً أن علم الانساب اليوم يقوم على أساس : « الناس مأمونون على انسابهم » ^(١١) . وعدم اتصال الأستاذ بن جنيدل بالمعاقلة فيه مخالفة لهذه القاعدة وفيه إجحاف عليهم وبحقهم خصوصاً والأمر يمسّ نسبهم .

٣ — كلمة (تبعية المعاقلة) حسب مفهوم الأستاذ ابن جنيدل ، لها معاني كثيرة ومنها السلبية كما هو مثلاً في قاموس « لسان العرب المحيط » . ولا اعتقد أن المعنى السلبي لكلمة « اتباع » ، كما استعملها الأستاذ بن جنيدل ، مقصود بذاته . وعلى العموم فالتبعية لله سبحانه وتعالى ولسته رسوله .

ومع انني هنا لا اقصد الرفع من شأن قوم والتقليل من شأن آخرين لقوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » ، إلا انني اريد أن اذكر الأستاذ ابن جنيدل بأن تاريخ المعاقلة معروف ، وما عليه إلا أن يفتح الطريقة العلمية للتحقق من معلوماته وذلك من الرواة الثقات من المعاقلة انفسهم ^(١٢) وغيرهم ، وخصوصاً وأن كثيراً من تاريخ منطقة الجوف لم يكتب بدقة وتجرد ، من قبل كتاب من أهلها العارفين بها . والأستاذ ابن جنيدل ليس من أهل هذه المنطقة .

إن لم يصحح الأستاذ بن جنيدل مفهومه تجاه كلمة المعاقلة يعتبر بالمستقبل تاريخاً صحيحاً وعليه تقع المسؤولية . ولكي لا يترجم سكوت المعاقلة (أولاد معقل) كموافقة على ما كتب عن معنى اسمهم أسجل هذا الرد وكي أمل بأن يقوم الأستاذ بن جنيدل مشكوراً بفعل إيجابي يشمل تصحيح قوله عن المعاقلة على ضوء ما أوضحته هنا وذلك في طبعة جديدة لكتابه .

الدكتور عبدالله عبدالحسن السلطان

الحواشي :

- (١) لقد خلط المؤلف في عنوان كتابه بين اسم الجوف واسم دومة الجندل وهذا واضح أيضاً من محتوى كتابه . فالجوف حالياً اسم يطلق على منطقة الجوف — سكاكا ودومة الجندل وقرى وهجر كثيرة . ودومة الجندل ، التي تبعد عن سكاكا بحوالي ٣٠ كم تقريباً ، هي أقدم مدينة في المنطقة ، واسمها تاريخي عرف قبل الاسلام (فقط في الماضي القريب اطلق اسم الجوف على دومة الجندل — وهذه تسمية عملية) . والموضوع شائك وطويل يحتاج إلى شرح أطول لتكتمل جوانبه ، وليس هذا بمجاله .
- (٢) حمد الجاسر . **جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد** . القسم الثاني . الطبعة الأولى . الرياض : دار النجامة للبحث والترجمة والنشر (ص ٩٨٢) ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٣) توجد معلومات أخرى غير دقيقة في كتاب الاستاذ بن جنيد المذكور منها أنه رفع شأن قوم وأغل شأن آخرين في منطقة الجوف ، وهذا وغيره اتركه لغيري من الذين يتوفر لديهم المعلومات الصحيحة لذلك .
- (٤) المعاقلة هنا هم ليسوا بالمعاقلة من قبيلة بلي أو المعاقلة من قبيلة جهينة الذين ورد ذكرهم في ص ٧٨٢ من كتاب الشيخ حمد الجاسر : **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** . القسم الثاني . الرياض : النادي الادبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٥) كيدان وسليان أخوان سره من أم وأبٍ وأمههم شمريّة من الجبالا جماعة الجبيلي .
- (٦) لتسلسل نسب معقل اعتمدت هنا على رواية ثقات من آل كيدان منهم الشيخ سعد الطارف ، ومن الفارس سليان الضبيان وعبيد بن ضبيان ، ومن المعقل العوفي بن عياد المعقل . وكذلك رجعت إلى كتاب الشاعر المعروف عبدالله غبار المعنزي : «ديوان الوائلي — شعر وأنساب قبائل عترة» ، وكتاب : «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» . بيروت : دار احياء العلوم .
- (٧) ولقد أشار إلى هذه الهجرة مثلاً الشيخ حمد الجاسر (ص ١٥٥ — ١٥٦) في كتابه «في شمال غرب الجزيرة — نصوص ، مشاهدات ، انطباعات» . الرياض : دار النجامة للبحث والترجمة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م ، وكذلك الشيخ حمد إبراهيم بن عبدالله الحقيّل (٣٧) في كتابه : «كثر الانساب ومجمع الآداب» . الطبعة الثامنة . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- (٨) معقل ومعقل اخوان سره من أم وأب .
- (٩) لقد استمرت الاتصالات بين المعاقلة وبني عمومهم بالبادية إلا أن حرب ابن رشيد وابن شعلان والانشغال في الحياة قطعنها أحياناً . ولقد كانت حينئذ (الأخاوة) لا تؤخذ في المعاقلة من قبل بني عمومهم . ومن آخر الاتصالات كان عندما صوّبت الشرارات شحيتان بين سمنه من المعقل بحيث ضاف المعاقلة . وقد بدأت حديثاً تتجدد الصلات تدريجياً .
- (١٠) يذكر الشيخ سعد الطارف بأن الكيدان والسليان (من أولاد معقل) دفعوا بعيرين ، وآل راشد وآل جحيش كل بعير قيمة للأراضي التي بها محلة المعاقلة . ولكن حق الراشد والجحيش عاد للسليان كمهر مقابل زواجهم من السليان .
- (١١) حمد الجاسر «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» القسم الاول . الطبعة الاولى . الرياض : دار النجامة للبحث والترجمة والنشر ، ص ٥ (١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م) .
- (١٢) يُسأل عن المعاقلة من أولاد معقل مثلاً الشيخ سعد الطارف وفهيد الحيزان ومنصور الثر وممدوح السلطان ، وغيرهم .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

شعر: في «معجم قبائل المملكة»

وجّه الأخ الرائد سعد بن مزعل بن طوّالة كتاباً إلى إحدى الجهات يتعلق بكتاب «معجم قبائل المملكة» ينحي فيه باللائمة على مؤلف هذا الكتاب بأنه نقل من مصادر ألفها في أول الأمر مؤلفون أعاجم، ولهذا لم يهتد إلى وجه الصواب في بعض الأسماء، ويقول الأخ الكاتب إنه كان على مؤلف ذلك الكتاب أن يطلب من أميرين جليلين — سماهما في كتابه — المساعدة في الحصول على معلومات صحيحة عن القبائل، وكأنّ الأخ يجهل أنّ للأميرين الجليلين ولأمثالهما من كبار موظفي الدولة ما يشغل عن الاهتمام بأمور هي من اختصاص الباحثين.

ويجهل أن مؤلف الكتاب مضى له وهو ينشر في مجلة «العرب» بأنه سيؤلف كتاباً عن القبائل، ويطلب من كل إنسان لديه من المعلومات عن أية قبيلة ما تمكن الاستفادة منه — مضى له وهو ينشر هذا أكثر من عشر سنوات، وتلقى إجابات من كثير من الإخوة أضافها إلى ما جمع في الكتاب.

ولهذا فالتبّع تقع على الأخ الرائد سعد بن مزعل لا على المؤلف في حدوث خطأ أو نقص عما كتب عن قبيلة (شعر).

والأخ يعترف وهو من القبيلة نفسها بأن معرفته لها (مختصرة) فكيف يصح أن يلوم الآخرين إذا كانت معلوماتهم كمعلوماته ناقصة.

ويا ليتّه أوضح النقص والأخطاء التي تمنى وطلب تداركها في الطبعة المقبلة.

ولكن ملاحظاته انحصرت في :

١ — تخطئة ما جاء في الكتاب عن تقسيم قبيلة (شمر) وحكمه بأنها تنحصر في قسمين فقط هما (آل صايح وعبد).

ولاحظ أنَّ الوجعان هو شيخ قبيلة (الفايد) من المنيع من آل أسلم من الصايح من شمر، وليس من المسعود.

كما لاحظ أيضاً أنَّ القول بأنَّ آل طوالة : المعاقيد والنفقان والمناصير وآل شلهوب ليس صحيحاً، وأنَّ آل طوالة قسمان :

(آل خليفة : ولهم عدة فروع منها : العرار، والدرويش والزباد والرشيذ والرفيق والقيقة،

وكذلك الفرءاء، ولهم عدة فروع منها : العبد، السالم، الشاكر. ولكل فرع من الجميع عدة بطون.

أما المعاقيد الذين ذكرهم الشيخ الجاسر — في كتابه لم يكن لهم في قبيلة شمر صلة إطلاقاً.

وأما الآخرون فإنهم قبائل ليسوا ببطون — مثلاً — آل نفقان قبيلة من آل أسلم، ويزيد تعداد أفرادها عن ألف نسمة وكذلك المناصير قبيلة من آل أسلم يزيد تعدادها عن الأولى. أما الشلهوب فهم عائلة من المناصير وجميعهم موجودين).

ومع كل ما تقدم فإنني أتوجه للأخ الكاتب بالشكر على ملاحظاته، وهو أدرى بقييلته. كما أرجو منه أن تكون كتابته مفصلة عن كل ما وقع في الكتاب ممَّا لا يتفق مع الحقيقة عن قبيلته — حسب ما ذكر —.

وأن يفصل فروع تلك القبيلة ويطونها لكي أضيفه إلى الكتاب في طبعته المقبلة تحقيقاً لرغبته.

ولعله اطلع على ما كتبه الأخ مطرد بن عياط العتري عن قبيلته في جزء محرم من مجلة «العرب» فنشر كلام الأخ مطرد مفصلاً.

والله الموفق ، ،

آل ماجد النواصر

حدث اختلاط في الكلام على (آل ماجد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في صفحتي ٧٥٧ و٧٦١ —

نشأ عن هذا:

١ — إدخال (آل ماجد من الهزازنة) في حرف اللام ص ٧٥٧ ومحل ذكرهم في حرف الميم ص ٧٦١.

٢ — عدَّ محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد من آل ماجد الهزازنة (ص ٧٥٧) فيه خطأان اثنان: أولهما أن اسم الرجل سليمان بن محمد — بحذف محمد الأولى والثاني أنه من آل ماجد النواصر — وليس من الهزازنة.

وصواب النص هو:  مكتبة جامعة القاهرة

آل ماجد:

في نادق والغاط، من الفايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ومنهم آل موسى في حريملاء.

ومنهم سليمان بن محمد بن ماجد، الذي عينه الإمام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ إلى سنة ١٢١٩ هـ

ذكره ابن بشر في حوادث سنة (١٢١٣) في الكلام على محاصرة علي كيخيا، ومن

(٥) «عنوان المجد في تاريخ نجد» ج ١ ص ١٥٧ / ١٥٨ — طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ هـ.

معه من الجنود لقصر المبرز، في الأحساء من سابع رمضان إلى سبع مضي من ذي القعدة (سنة ١٢١٣ هـ) وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتال وسوق الأبطال والرمي بالمدافع والقناير، الرمي العظيم الذي هدم غالب الحصن، وكاد يفنيه لولا وقاية الله تعالى وحفروا عليه حفوراً وملأوها البارود، وتوڑوها عليهم وبنوا بنياناً عالياً يرمون به وسط القصر، وعملوا زخافات للجدران وصار خلفها الرجال بالمدافع، وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته، وبنوه أهله بنيطان التمر^(١) وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل لمراد، وأقاموا هذه المدة كل يوم يحدون لهذا القصر قتالاً وأسباباً فوق فيهم الفشل وصار كيدهم إلى تباب، ولم يكن في هذا القصر إلا نحو مئة رجل أكثرهم من بلدان نجد مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد الناصري من أهل بلد ثادق، وألقى الله عليه ثباتاً عظيماً هو ومن معه، ولم يعأوا بتلك الجنود، ولم يعطوا الدنية لعدوهم، فلما طال المقام على أولئك العساكر والجموع، وبطل كيدهم ووقع في قلوبهم الملل والتخاذل، وألقى الله في قلوبهم الرعب. وزلزلوا زلزالاً شديداً، ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء. انتهى.

ثم ذكر ابن بشر أن الكخيا ومن معه طلبوا من سليمان الصلح، وهددوه بوصول مدد لهم من العساكر والعرب فقال لهم: ها أنتم ملأتم السهل والجبل، فأين ينزلون الذين يأتون؟ إلا إن كنتم كما يقال: (يا تورا أعقب أخاك) ثم إنكم ترحلون وهم ينزلون فيرون منا إن شاء الله — مثل ما ترون. ففكسوا منه ووقع فيهم الرعب، فأحرقوا بعض آلاتهم وخيامهم وطعامهم ودفنوا بعض رصاص مدافعهم وهم منهزمون.

وأضاف والقصر المحصور هو قصر صاهود وقد قال سليمان بن ماجد المذكور في ذلك الحصار قصيدة طويلة، ذكر فيها صفة الحصار، وما حدث عليهم من كيد العساكر، وما ألقى الله عليهم من الثبات، ولو كانت القصيدة على اللفظ العربي لأوردتها.

ثم ذكر مسير سعود إلى الأحساء من نجد ونزوله على ثاج، ونزول الكيخيا على

(١) جمع نوط — وهو ما يعرف الآن باسم القلة (الجلّة قديماً).

الشباك، وما جرى من الصلح، وأن سعوداً ارتحل فنزل الأحساء، واستعمل فيه أميراً سليمان بن ماجد.

وفي حوادث سنة ١٢١٩ أن سعوداً عزل سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء، واستعمل فيه أميراً إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

وادي جفن: وادي ثمالة

مع عظيم اعتزازي بما تطالعنا به مجلتيكم الغراء «العرب» وعظيم إعجابي بما تسطرونه فيها من بحوث نفيسة تاريخية ولغوية وأدبية، وتحقيقات موفقة في أسماء المواضع والقبائل.

إلا أنه لما لفت نظري — فأحببت أن أنوه عنه — ما صدر في عدد ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٤٠١ هـ بقلمكم تحت عنوان (ملاحظات حول المعجم الكبير) فقد ورد في الصفحة ٤١٨ من المجلة ملاحظتكم على ما ورد في المعجم ص ٥٨٥: (جفن موضع بالطائف. قال محمد بن عبدالله الثميري (٩٠ هـ — ٧٠٨):

طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَاذُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ

وقلتم: (جفن هذا لا يزال معروفاً وهو وادٍ صغير أغلاه يدعى الأصيفر وهو من روافد وادي لية الوادي المشهور الواقع شرق الطائف. وسكان جفن من الفعور واحد هم فِعْر، من الاشراف... الخ).

والذي ألاحظه على ملاحظتك هذه أمران:

الأول: أنك قلت: إن أعلى وادي جفن يدعى الأصيفر. وليس الأمر كذلك. بل وادي جفن أعلى من الأصيفر. والأصيفر هذا قريب من نهايته. ويصح أن تقول: إنَّ سَدَّ ثَمَالَةَ (السَّمْلَقِي) السَّدَّ الْأَثَرِيَّ الْمَشْهُورَ هُوَ فِي أَعْلَى جَفْنٍ. حيث يتفرع الوادي إلى أودية وشعاب صغار. والتسمية بوادي جفن — وإنَّ وَجَدْتَ — إِلَّا أَنَّهَا كَادَتْ أَنْ تَكُونَ مَنَسِيَّةً. وأصبح الاسم المشهور الآن (وادي ثمالة).

والأمر الثاني: أنكم قلتم إن سكان الوادي هم الفعور من الأشراف وفانكم الصواب. فإنَّ الفعور يسكنون وادي لِيَّةَ المشهور والذي ينتهي إليه وادي جفن. وإنما يسكن وادي جفن ثمالة القبيلة الأزدية المشهورة والمتمية إلى ثيف الآن.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لقول ما هو خير ولا أشك في أن قدرة فضيلتكم على تحقيق ما هو أقدر.

أطال الله عمركم ووفقكم لخدمة العلم وأهله.

قَرَّوَا — الطائف. عبدالله مصلح التهامي

١٤٠١/١١/٢٨ هـ

«العرب»:

بعد الاعتذار للأخ الكريم عن تأخر نشر ملاحظتيه القيمتين في وقت مناسب عن غير قصد، وتقدير الشكر له — فإنَّ ما ذكره عن وادي جفن وسكانه هو أعلم وأدرى بما نشر في المجلة، اعتماداً، بل استنتاجاً مما ذكره بعض الباحثين، ومنهم الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال في مجلة «العرب» س ٩ ص ٦٧٣.

عمقان: أو قرية عمقان: بضع مزارع وبساتين وبُيوت على يمين الوادي للفعور، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف، وفي عمقان هذا يصب سيل قرية الأصيفر وواديها المعروف بوادي جفن ويكون رافداً قوياً لسيل وادي لِيَّةَ ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها. انتهى.

ومن هذا النص كان الاستنتاج.

ومعذرة للأخ الكاتب عن تأخر نشر هذا عن غير قصد.

آل نقيثان: من النواصر

لقد أحيينا أن نشارككم بهذه النبذة المختصرة عن عائلتنا (النقيثان) التي عولتم على ذكر نسبتها الصحيحة مشكورين في معجمكم عن «أنساب الأسر المتحضرة في نجد».

في سنة ١١٢١^(١) هـ نزع مجموعة من أفراد القبيلة وهم يتنمون إلى (الرحمة) من النواصر نزحوا من بلدة (الفرعة) المعروفة في إقليم (الوشم) إلى بلدة (المنذب) في القصيم، وذلك إثر قتال دار بينهم وبين أبناء عمهم من النواصر الموجودين في الفرعة، وكان بين النازحين جدنا المدعو: (علي بن محمد آل بن علي)، ووصلوا إلى أبناء عمهم أمراء المنذب واستقروا هناك. وقد أنجب علي أبناء منهم محمد الذي أنجب ابنه إبراهيم وكان له شأنٌ في بلدته مما حدا بـ (إبراهيم باشا) أن يأخذه رهينة عن أهل المنذب عند مروره بهذه البلدة في طريقه إلى (الدرعية) كما هي عادته في أخذ زعماء كل بلد حتى لا ينقضوا العهد.

ويقال: إن (إبراهيم محمد) سمع أثناء وجوده في بلدة الدرعية امرأة تستغيث فارةً من أحد الجنود الأتراك الغزاة، فعدا على التركي، وضربه بسيفه فأرداه قتيلاً. ثم فرَّ هارباً، إلى المنذب .. ويقال: — إن المرأة التي أنقذها قد دعت الله له فاستجاب دعاءها إذ أمدَّ الله له في الرزق فملك الكثير من المزارع والأراضي والنخيل في الوقت الذي كان الناس يعانون فيه من مرارة الجوع والفقر. وقد كانت البادية في أثناء فصل الصيف تقطن بالقرب من الواحات والبلدان هرباً من الظم والجوع، وخاصةً عندما تقل الأمطار، فكان الجد (إبراهيم محمد) وقد أنعم الله عليه بهذه النعم يبالغ في إكرامهم. ومن كثرة ما كان يعطيهم من الثمر التي كانت موجودة في (حصاصيه) وحيث أن استخراج الثمر من هذه الحصاص يسمى نقث في لهجة أهل القصيم فقد لقبوه بـ (نقثيان) لذلك، وقد كان — رحمه الله — يعتز بهذا الاسم وكذلك أبنائه وأحفاده من بعده، ولا يزال كثير من الأملاك، والنخيل، والأراضي، الموجودة في المنذب في ملك أبنائه حتى الآن.

وقد ولد له ستة من الأبناء منهم (محمد) الذي قتل في معركة مع (العجمان) المشهورة، بعد أن قاد فيها أهل المنذب وانتصروا، وقره الآن هناك.

وتنتشر العائلة الآن في (المنذب) و(الرياض) و(الكويت) و(بريدة).
هذه نبذة مختصرة جداً.

١٤٠٢/١١/٢٢ هـ بريدة : محمد العبدالله محمد النقيثان
القصيم بريدة

(١) تاريخ ابن بشر ج١ ص ١٦٢.

الانشار في مكة المكرمة

[كنت أقيمت في ليلة الأربعاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ — محاضرة في (جامعة أم القرى) نشرت في إحدى الصحف اليومية، وفي مجلة «العرب» س ٧ ص ١٧١/١٦١ — فأحدثت في نفوس بعض الإخوة من الأثر ما كان سبباً لتوجيه التأييد والقرع والنهم إلى صاحب المحاضرة، فاكثرت بكتابة كلمة في الموضوع نشرت في إحدى الصحف، تعظيماً على ما كتبه أحد الأخوة، إذ لم ير لهما كتب الآخرون ما يدخل في نطاق البحث الذي يقصد من وراءه الوصول إلى الحق — وما هي الكلمة وكانت بعنوان: (أيها الأحباب منزلة أم القرى أسمى مما تتصورون).

ما كنت أريد إعادة الحديث في موضوع أوضحت رأيي فيه في محاضرة أقيمتها أمام صفوة ممتازة من علماء أم القرى، وطلاب العلم فيها، حول بعض النواحي التاريخية التي لا صلة لها بأي جانب من الجوانب الأخرى. ثم نشرت تلك المحاضرة في إحدى كبريات الصحف في بلادنا، وتوقعت أن تتناولها الأقلام بالنقد التريه، الذي لا يخرج بها عن موضوعها التاريخي البحث، إلى ما يداغب بعواطف العامة، وأشباههم، كما فعل أحد الإخوة حيث فهم من بعض النصوص التي أوردتها خلاف ما قصدت، وأراد أن يحمل كلامي من الأفكار والآراء ما لم يخطر لي على البال، ثم استعذى من استعذى علي، استعذاء العاجز.

أما أنا فلم أر في فعل ذلك الأخ ما يدخل في نطاق النقد التريه للوصول إلى حقيقة مجهولة.

ولم أستغرب منه أن يفعل ما فعل، فذلك عادة مألوفة عند من تغلق أمامه منافذ الرأي السديد، فيضطر لسلوك بُنَيَات الطريق.

كما حدث منذ زمن حين كنت أبحث مع أحد الإخوان في موضوع لغوي، فأنجز الحديث منه إلى ذكر حادثة تاريخية، استدلت عليها بقول كاتب معروف ليس من أهل البلاد التي وقعت فيها الحادثة، فأوضحت له خطأ ذلك الكاتب، بأدلة من كلام مؤرخي تلك البلاد، فما كان من ذلك الأخ إلا أن وَلَجَ باباً آخر لا صلة له بالموضوع،

كيف يطعن فلان بأقوال الكاتب الإسلامي العظيم ؟ ولقد حدثني فلان وفلان بأنه يطعن في الإمام فلان والإمام فلان ؟!

إن تلك السُّنة السيئة الموروثة عن أعداء دعاة الإصلاح منذ أن خلق الله العالم أَوْهَى وَأَضَعَفُ من أن تَنْطَلِي على أحد.

ولكي يُلمَّ القارئ المنصف بالموضوع إلاماً تاماً أورد النصَّ الحرفي المتعلق بما أثار تعليقات بعض الإخوة من تلك المحاضرة.

الموالد في مكة المكرمة:

[أنظر النص كاملاً في «العرب» س ١٧ ص ١٦٣ إلى ١٦٦ جملة فلا داعي للحديث عنها].

فهل في هذا القول كله أو في بعضه — ما يستدعي وصفي — كما في جريدة «عكاظ» (ع ٥٨٤٣) تاريخ ١٤٠٢/٨/٧ — بأنني:

١ — من دعاة التشكيك في الآثار الإسلامية !!

٢ — محاولة سلب مكة شرف مولد نبي الإسلام فيها !!

بل لم يتورع أحدهم (الدكتور عويد المطرفي الأستاذ المساعد بقسم القضاء في كلية الشريعة ومن أعضاء مركز البحث العلمي — في (جامعة أم القرى) على ما وصفته جريدة «عكاظ» ع ٥٨٦٧ في ٢ رمضان ١٤٠٢ — لم يتورع فيما نقلت عنه هذه الجريدة من أن يقول: إن ما قاله الشيخ الجاسر فلتة لا يغفر لها !!

نسي هذا (الدكتور) دكتور الشريعة !! ولا أقول جهل — أن الله هو الذي يغفر، ولا أحد يستطيع الحكم عليه في أفعاله — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — وقد وعد بغفران ذنوب التائبين (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وهو جل وعلا لا يغفر أن يشرك به (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

ويأتي الصديق الكريم الأستاذ محمد حسين زيدان، وهو مَنْ هُوَ في حصافة الرأي،
 وشدة الوعي، وعمق التحريّ — إلّا في موقفه معي، بل في موقفه الاثنين — كما قال في
 جريدة عكاظ (ع ٥٨٤٩ تاريخ ١٣/٨/١٤٠٢ هـ: (فقد رأيته في موقفين: أمارس
 الرد عليه، وفي الوقت نفسه الدفاع عنه) شكر الله لك أيها الأخ الحبيب، ولن أقول ما
 قاله لي أحد الإخوان وهو يحذني عن مقالك: (يَدُ تَشُجٍّ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي !!)
 فأحسن الظن بالأخ إحدى دعائم الحب والإخاء، والفاروق رضي الله عنه يقول ما
 معناه: (لا تدع كلمة لأخيك لها مئة محمل من الشر، ومحمل واحد من الخير إلا حملتها
 على الخير) ولكن أأذن لأخيك بأن يتوجه إليك سائلاً: هل يسوغ الحكم عليّ بأنني:

١ — رويت خبراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في عسفان، لا في مكة
 — أي بصيغة التأكيد: (أن) و(قد ولد) و(لا في مكة).

٢ — استعرضت عضلاتي فأغراني الموقف — ثم قرنتني برجل يشرفني حقاً أن أكون
 قلاماً من ظفريه علماً وفضلاً، فهو مَنْ شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفضل،
 لأنه من أهل القرن الثاني الهجري، فهل يجوز إنزال قدره لأنه روى ما روى؟
 ٣ — هل إذا أخبرك من قرأ محاضرتي بنجر جاز الحكم على أساس ذلك الخبر الذي
 أوردته منسوباً إليّ؟

٤ — نسبت إليّ أنني زعمت أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر مولد
 المصطفى — عليه الصلاة والسلام — لأنه لم يثبت لديه.

٥ — حكمت عليّ بأنني نفيت أن يكون مولده صلى الله عليه وسلم في مكة إلى غير
 ذلك مما لا أريد التوسع في الحديث عنه.

هذه الأمور التي لا يسعني أمام كل واحد منها إلا أن أتلو قول الله جل وعلا
 (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ).

وأنت أيها الصديق المنصف، وقد أقت نفسك مقام الحكم. ألا يستلزم موقفك أن

تسمع قبل ذلك قَوْل من أصدرت عليه تلك الأحكام ؟! وَبِمَ يُوصف الحاكم الذي يحكم على الخصم بمجرد سماع قول خصمه وحده ؟!

لن أقابل كل ما حدث منك إلا بأن ابتهل إلى المولى — جل وعلا — بأن يعفو عنك ما اجترمت في حقى، فلك منزلة في نفسي فوق ما تتصور، تحمّلني على التخلّق بخلق المصطفى — عليه الصلاة والسلام — بأنه ما انتقم لنفسه في يوم من الأيام.

ولن أعلّق على جميع ما أوردته من أخبار — رويتها عن الأخ الأستاذ أنى تراب سوى الرجاء منه هو — ليتولى تبين منزلتها عند علماء الحديث خيراً خيراً، فهو (ابن بجدة هذا الأمر).

ثم هل لك أن تسأله: أيتها أجلُّ منزلةً في العلم — وأعني علم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم — الحافظ مُغلّطاي أم صاحب «السيرة الحلبية»؟

ثم ما هي منزلة هذه السيرة في نظر علماء التحقيق ؟!

وأن تهمس في أذنه سراً: ما هي نظرة السلف الصالح الذين هم القدوة، وبهم الأسوة إلى المولد، مكاناً وزماناً ؟!

وبعد كلّ ما تقدم: فإنَّ لأحبّ بلاد الله إلى خير خلقه من المنزلة السامية في نفس كل مؤمن ما هو أجل وأسمى من أن يؤثر فيها أيُّ مؤثر، مهما كان مبعثه، ولكنها المنزلة التي يجب أن تتفق مع العقل والدين، بدون إفراط ولا تفريط، وبدون أن يتوهّم متوهم أن للبقعة — أية بقعة كانت — من الأثر في ساكنها ما يتنافى مع قول الله تعالى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) سلباً أو إيجاباً.

ثم بعد هذا وذاك فإنني لا أحبُّ أن أتجاوز معك أيها الصديق الكريم ولا مع أولئك الإخوة الذين وصفتهم بأنهم (شكوا مني) لا أتجاوز الدعاء الماثور: اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعملون ..

حمد الجاسر

[سيفتصر حديث الخلة في هذا الباب على كتب التراث وما يتعلق به، إذ لا تنسج للحدث عن المطبوعات الأخرى لكنزها فعدرة وشكراً].

□ نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود:

هذا الكتاب من أول ما عرفت به جانباً من تاريخ منطقة جازان الجزء الحبيب من بلادنا، فقد اطلعت على مخطوطة له لدى الأستاذ عبد الرحيم الأهدي، مدير مدرسة المبرز في عام ١٣٥٨ ثم في سنة ١٣٦٩ علمت بوجود مخطوطة أخرى من هذا الكتاب لدى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، فاستعرتها منه فوجدتها بخط الشيخ الحسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش صاحب الذيل على الكتاب، فقابلتها على المخطوطة التي نسخها، ونقلتها بيدي على الآلة الكاتبة، ورأيت لدى الشيخ ابن عقيل كتاب «نزاهة الظريف» وكتاب «سبائك العسجد» وكتاباً ثالثاً لعله في تاريخ آل خيرات أمراء تلك الناحية، وهذه الكتب في مجموعها يكل بعضها بعضاً في تاريخ فترة تقع من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر.

وفي هذه الأيام أهدى إليّ الأخ الصديق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نسخة من كتاب «نفع العود» مطبوعاً، وهو الحلقة الـ (٢٢) من سلسلة مطبوعات (دائرة الملك عبد العزيز) فرأيتُ من جهد المحقق الكريم وحسن اخراج هذا الكتاب، ما تمنيت معه أن يكمل تحقيق تلك السلسلة التي أشرت إليها وهي مكملة لموضوع الكتاب الذي ألفه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢٢٥ فأتته تلميذه الشيخ حسن بن أحمد (عاكش) إلى سنة ١٢٣٣، وقد صدر المحقق الكريم الكتاب بمقدمة ضافية عن أحوال تلك المنطقة، منذ أول القرن الحادي عشر، حتى زمن تأليف الكتاب، وترجم مؤلفه ومكمّله، وأضاف إلى ذالك حواشي توضح كثيراً من العبارات المهمة أو التي لا يتضح فهمها لكل قارئ، فبذل في كل ذالك جهداً مشكوراً. وقد

جاء هذا الكتاب في ٣٤٣ صفحة والطباعة من حيث الورق ووضوح الحرف حسنة، إلا أنَّ الكتاب لم يشرف عليه محققه عند طبعه ليصحح تجارب الطبع ولهذا فوقعت فيه هفوات كثيرة من «التطبيع».

وقد صدر الكتاب عن مطابع دار الهلال في الرياض سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

□ تاريخ مدينة دمشق:

إنه تاريخ مشاهير الإسلام من أقدم عهده حتى منتصف القرن السادس الهجري فعنوانه الكامل: «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها» للحافظ ابن عساكر (٤٩٩/ ٥٧١). فقد كانت دمشق قاعدة الإسلام في الخلافة الأموية، ومن ذا من مشاهير ذلك العهد وقبله لم يأت إلى دمشق أو يمر بها غازياً أو تاجراً، وعلى غمطه ألف تقي الدين القاسمي كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، وألف ابن العديم تاريخ حلب وقبلهم ألف الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» فهذه الكتب الأربعة تحوي تراجم مشاهير المسلمين في مختلف أمصارهم ممن له صلة بتلك المدن.

وقد حاول الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ — اختصار تاريخ بن عساكر — وهو يقع في أجزاء كثيرة — وأن يُهدَّبَه، فبدأ بذلك ونشر من تهذيبه سبعة أجزاء، بلغ بها إلى اثناء حرف العين، ثم عاجلته المنية، قبل بلوغ الأمانة، واتجه (المجمع العلمي العربي بدمشق) — مجمع اللغة العربية الآن — إلى إحياء هذا الكتاب منذ نحو نصف قرن من الزمان، فجمع صوراً لمخطوطاته المتفرقة، وهيئاً عدداً من الباحثين لتحقيقه، فصدرت منه أجزاء غير مرتبة، ولا مسلسلّة بأرقام، كان آخرها مجلداً ضخماً يضم تراجم من (حرف العين) من (عبدالله بن جابر) إلى (عبدالله بن زيد) جاء في ألف صفحة من القطع الكبير، وقام بتحقيقه الأنسة سكيّنة الشهاهي، والأستاذ مطاع الطرايبشي، بدلاً من الجهد في تصحيح عبارات الأصل، وتوضيح بعض مبهاثها بوضع حواش وإضافات كثيرة قد تقارب ثلث الأصل الذي وقع في ٥٧٦ صفحة، ثم وضعها فهارس عامة (١٤ فهرسة) وقعت في ٤٢٤ — ومع قدم حروف الطباعة إلا أن حرص المحققين أبرز الكتاب بصورة جيدة من حيث الاتقان. وطبع في (مطابع الحجاز) بدمشق

في العام الماضي (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

وحجّذا لَوْ سَارَ مَجْمَعُنا الموقر في نشر هذا الكتاب العظيم بحسب ترتيب أجزائه على ما وضع مؤلفه، فالقارئ لا يعرف أي جزء هذا من الكتاب، وإن أشار المحققان إلى أن موضعه من التاريخ الكبير من أوال الجزء (٢٤٤) إلى آخر الجزء (٢٥٢).

ولكن المراد معرفة ما نشر المجمع من الأجزاء، ثم الرغبة في مطالعة الكتاب كله منشوراً. ولو أخرج أجزاء صغيرة حسب تجزئة المؤلف محققاً، ثم وضعت له فهرس عامّة تشمل كل الأجزاء لما مضى الوقت الطويل في إخراجها بهذه الصورة التي برزت بها أجزاؤه التي نشرها المجمع. ويلاحظ صعوبة الاحالة الى هذا الجزء الذي لم يُمَيِّز برقم

□ تاريخ أبي زرعة الدمشقي:

ومن منشورات (مجمع اللغة العربية بدمشق) كتاب «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» وهو الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري المتوفي سنة ٢٨١ هـ — بتحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله الفوجاني.

وأبو زرعة الدمشقي هذا غير أبي زرعة الرازي، والعلمان متعاصران، ولكن الأخير أشهر عند علماء الحديث، والدمشقي حنبلي المذهب من بني نصر بن معاوية من هوازن، وله مؤلفات لا تزال مفقودة سوى التاريخ، وهي تهتم بتراجم أهل الشام من الصحابة والعلماء، ولهذا فكان من مصادر «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ويقول محقق الكتاب إن مخطوطته الوحيدة في العالم هي المحفوظة في مكتبة محمد الفاتح في (استنبول) وعنها نشر الكتاب.

وموضوع الكتاب السيرة النبوية، ثم ذكر الخلفاء، ثم معلومات عن القضاة في فلسطين ومرو، وبعض وقائع في الشام ومن مات من الصحابة والتابعين فيه، إلى معلومات أخرى في موضوعات لا رابط بينها، على إيجازها على طريقة المحدثين بالرواية بالسند. وميزة هذا الكتاب قدم تأليفه، بحيث يعد من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد طبع سنة (١٤٠٠ / ١٩٨٠ م) في جزءين صفحاتها ١٠٩٢ — استغرقت مقدمة المحقق (١٣٧) من الجزء الأول، ومن الجزء الثاني — بالفهارس من ص ٧٢٩ — إلى آخره — فكان الأصل لا يزيد على (٥٧٠) صفحة، تنتشر الحواشي فيها وعمل المحقق الفاضل أعده لنيل درجة (الماجستير) من كلية الآداب في (جامعة بغداد) وقام (بجمع اللغة العربية) بدمشق لصله مؤلفه بدمشق، ولكونه مما رجع إليه ابن عساكر في تاريخه. — قام المجمع بنشره.

□ مجلة معهد المخطوطات العربية:

وصدر الجزء الأول من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية إصداراً جديداً، في الكويت، ومعروف أن مجلة معهد المخطوطات صدرت في القاهرة، منذ زمن ولا تزال تصدر غير أن المعهد منذ ثلاث سنوات — لأسباب سياسية معروفة — انتقل إلى الكويت، فكان أن صدرت المجلة بإضافة جملة (إصدار جديد) للتفريق بين المجلتين وهذا الجزء دودسامة في موضوعاته التي أكتفي بسرد عناوينها عن الاسترسال في وصفه: نظرة في تحقيق الكتب: د. أحمد مطلوب — إنشاء مكتب قبل قرنين لتلقي فن الكتابة والتزويق والتجديد (٩): د. عبد الهادي التازي — تقديم وتحليل لكتاب «جامع المبادئ والغايات» للحسن المراكشي: د. محمد سويس — مجموع خطي نادر في الصبغة: أسامة النقشبندى — ضوء جديد على زمن تأليف «جمهرة أشعار العرب»: د. سليمان الشطي — مصادر البخاري في «دمية القصر»: د. محمود عبد الله الجادر. الأشهب بن ربيعة: د. نوري حمودي القيسي، قواطع الأدلة لابن السمعاني: د. محمد حسن هيتو. كتاب في علم الخواص للميداني: د. سامي مكّي العاني. «برنامج صلة الخلف»: د. محمد حجي. نقد كتاب «التنبية والإيضاح»: د. أحمد مختار عمر — تقرير معهد التراث العلمي بجلب.

وقد وقع هذا الجزء في ٤٦٢ صفحة متوسطة — وأرخ (ربيع الأول — شعبان ١٤٠٢ — يناير — يونيو ١٩٨٢ — وطبع في (مؤسسة الفليح للطباعة والنشر) في الكويت، وصدر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

والمجلة تصدر في السنة مرتين، عن (معهد المخطوطات) ويرأس تحريرها الدكتور خالد عبد الكريم الجمعة، من خيرة الشباب الذين عرفتهم نشاطاً وإخلاصاً وعملاً — في هذا المجال.